العرب الأسبوعي
11 إلى 16

مفاوضان لأجل رابح واحد

اتفاق أوسلو على خشبة المسرح القومي بلندن

عماد القضاوي: ترويض الهويات
خلدون الشمعة: العولمة الأولى في كتابات الرحالة
علي حسن الفواز: أنثروبولوجيا أدب الرحلات
أمير العمري: فيلم إسرائيلي يسخر من المؤسسة العسكرية
سيد محمد رحيم: السيرة الروائية لآسيا جبار
عمار المأمون: الفن يسخر من قوانين الفيزياء

سلطان بن سحيم

انتفاضة الشيخ القطري الشاب تفتح باب الأمل لشعبه

ص7

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/09/24 الموافق لـ 04 المحرم 1439
السنة 40 العدد 10761
Sunday 24/09/2017
40th Year, Issue 10761

العرب
alarab.co.uk

استنفار تركي لمواجهة تداعيات الاستفتاء الكردي

● تنسيق عسكري بين أنقرة وبغداد وطهران، والضغوط المتزايدة تربك البارزاني

❑ **أنقرة** – حذّر رئيس الوزراء التركي بن علي يلديريم السبت من أن ردّ بلاده على استفتاء استقلال إقليم كردستان العراق سيتضمّن جوانب "أمنية" و"اقتصادية"، وذلك فيما يكثّف الجيش التركي مناوراته على الحدود مع العراق، وتنشط الزيارات بين مسؤولين عراقيين وأتراك بارزين لتطويق تداعيات زلزال الاستفتاء، فيما ينتظر أن يؤدي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان زيارة إلى إيران وسط الأسبوع لبحث موقف مشترك.

وتأتي هذه التحركات في وقت يشعر فيه رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني بالقلق من عواقب الاستفتاء في ضوء تزايد الضغوط الإقليمية والدولية.

وصرح يلديريم أمام الصحافيين خلال زيارة إلى كرشهير (وسط) أن "الإجراءات التي سنتخذها... ستكون لها أبعاد دبلوماسية وسياسية واقتصادية وأمنية".

وعند سؤال رئيس الحكومة التركية حول طرح "عملية عبر الحدود" بين الخيارات التي يتم درسها، أجاب "طبيعي. لكن، ما الذي سيتم تفعليه منها ومتى؟ المسألة متعلقة بالتوقيت بحسب تطور الوضع".

وتعارض تركيا التي تواجه تمرّدا انفصاليا كرديا على أراضيها بشدة استفتاء الاستقلال الذي تعتزم الحكومة المحلية للإقليم إجراءه الاثنين.

وتخشى أنقرة أن يعزز حصول أكراد العراق على استقلالهم طموحات الأقلية الكردية التركية التي تمثل ربع السكان في تركيا البالغ عددهم 80 مليونا.

ووجهت الحكومة التركية الجمعة "نداء أخيرا" إلى سلطات إقليم كردستان العراق لإلغاء الاستفتاء على الاستقلال الذي تعتبره أنقرة "غير شرعي"، وشددت على أنها تنظر في "جميع الخيارات" إذا ما حصل الاستفتاء.

وأكد مجلس الأمن القومي التركي أن هذا الاستفتاء "غير قانوني وغير مقبول" و"يهدد مباشرة الأمن القومي التركي".

وقال المجلس في بيان له أنه يحض حكومة الإقليم الكردي الواقع في شمال العراق على "العدول عن هذا القرار طالما أن الوقت ما زال متاحا لذلك".

وكان أردوغان طالب الثلاثاء من على منبر الأمم المتحدة أكراد العراق بإلغاء الاستفتاء محذرا من تداعيات قد تنجم عن المضيّ فيه.

وفي ما يشبه التحذير غير المعلن بدأت القوات المسلحة التركية الاثنين مناورات عسكرية ضخمة على الحدود العراقية بمشاركة مئة آلية بينها دبابات. وقالت في بيان لها إن مناوراتها ستستمرّ حتى الـ26 من سبتمبر أي بعد يوم من الاستفتاء المزمع إجراؤه غدا، والذي بدأ السبت في الدول التي تمركز بها الأكراد في الخارج.

وقال متابعون للشأن العراقي إن المواقف الإقليمية، وخاصة دول الجوار، خرجت من دائرة الاحتجاج السياسي إلى التنسيق العسكري، ما قد يجعل تلويح إيران أو تركيا بردّ فعل عسكري على الاستفتاء أمرا ممكنا، مشيرين إلى أن البيشمركة الكردية يمكن أن تشترك في اشتباك مع ميليشيات عراقية شيعية مثل الحشد الشعبي الموالي لإيران، لكن لا يمكن أن تواجه التحدّي العسكري الخارجي.

ولفت هؤلاء المراقبون إلى ما نسب إلى قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، كونه أبلغ خلال زيارة إلى مدينة السليمانية الساسة الأكراد بأن "بلاده ستضطر إلى التدخل العسكري في إقليم كردستان، في حال أصرّ البارزاني على إجراء الاستفتاء".

وزار رئيس أركان الجيش العراقي عثمان الغانمي السبت أنقرة ليلتقي نظيره التركي خلوصي أكار الذي ينتظر أن يتنقل إلى طهران للتنسيق مع الإيرانيين قبل أن تبدأ زيارة الرئيس التركي لإيران الأربعاء.

وكان اللواء محمد باقري رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية زار تركيا في أغسطس الماضي واجتمع مع أكار ومع الرئيس التركي. وفي وقت لاحق تحدّث مسؤولون من البلدين عن العمليات العسكرية المشتركة المحتملة ضدّ "الخطط الانفصالية" الكردية، ليس فقط على طول الحدود المشتركة لكلا البلدين مع الأكراد قبل أن ينتقل الحديث عن الاستفتاء من النوايا إلى التنفيذ.

ويرى المتابعون أنّ تركيا تتحمّل مسؤولية مباشرة في تمسك البارزاني بقرار الاستفتاء، فقد سبق أن دعّمت خياره الانفصالي ودعّمته في الخلافات مع الحكومة المركزية في بغداد، وأنها تجد نفسها الآن في ورطة بعد أن شجّعته عبر السماح بتصدير النفط عبر أراضيها على أن يتصرّف كإقليم منفصل حتى قبل إعلان نيّته بإجراء الاستفتاء.

التراجع صعب والمضي بالاستفتاء أصعب

وراهنت أنقرة على البارزاني خاصة بعد أن طالبها العراقيون بسحب قواتها من بعشيقة معتبرة أنّ هذه القوات "موجودة في معسكر بعشيقة العراقي بناء على طلب البارزاني لتدريب القوات المحلية".

وقالت مصادر كردية لـ"العرب" إن البارزاني، ورغم تصريحاته المتمسّكة بموعد الاثنين، إلا أن الضغوط الدولية المتزايدة جعلته في وضع صعب، وكانت وراء تأجيل المؤتمر الصحافي صباح السبت بشأن الاستفتاء على الاستقلال.

لكن المفوضية العليا للانتخابات نفت تأجيل الاستفتاء.

وقالت المفوضية ، في بيان لها السبت "نشرت مجموعة من وسائل الاعلام شائعات مفادها بأن الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني قد قبلا بمبادرة أميركا والأمم المتحدة وفرنسا وبريطانيا والاستفتاء لن يجرى".

ورغم أن البارزاني يؤكّد أن الاستفتاء لا يعني إعلان الاستقلال بل بداية حوار مع بغداد حيال الخلافات النفطية والمالية، إلا أن الولايات المتحدة تعتقد أن الخطوة قد تقوّض الحرب على داعش، فيما ترفض طهران وأنقرة وبغداد فكرة الاستفتاء لكونها ستشجع أكراد المنطقة على المطالبة بمصير مشابه.

الجبير: الحل في التزام قطر باتفاق الرياض

❑ **نيويورك** – طالب وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، السبت، في كلمة له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، قطر بالالتزام بتعهداتها في اتفاق الرياض مشيرا إلى أن دعمها للإرهاب ساهم في زعزعة أمن المنطقة.

وأشار وزير الخارجية السعودي في كلمته إلى ملفات أخرى مثل سوريا وعملية السلام في الشرق الأوسط وميانمار. وقال الجبير إنه لا سبيل لإنهاء الأزمة السورية إلا من خلال الحل السياسي مندد بسياسة القمع والتهجير التي تنتهجها حكومة ميانمار ضد المسلمين الروهينجا.

وقالت أوساط عربية في الولايات المتحدة إن الجبير وقبله وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان اكتفيا في كلمتيهما أمام الجمعية العامة بموقف دقيق وواضح من حلّ الأزمة مع قطر دون إطالة أو استعادة لخطاب المظلومية الذي سيطر على كلمة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

وأضافت هذه الأوساط أن الرسالة كانت واضحة من الرياض وأبوظبي، وهي أن دول المقاطعة ليست في وضع صعب حتى تستعجل حلاً لا يحقق شروطا كاملة لتسوية دائمة، وأنها تتعاطى مع الأزمة وفق المبادئ التي وضعتها، وأن على الجهة المقابلة أن تتحرك لتحقيق تلك الشروط والبدء بحوار هادئ داخل البيت الخليجي مثلما جرى في 2013 و2014، حيث تم التوافق على اتفاق الرياض كأرضية مشتركة للحل لكن الدوحة نقضته.

وكان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي قد تعمد عدم الإشارة إلى موضوع قطر على اعتبار أنه قضية إقليمية يجدر أن تحل في الفضاءات المخصصة لها، فضلا عن أن إثارة القضية في الأمم المتحدة باستفاضة سيحقق لقطر ما تريده من تدويل لقضية هامشية.

وكان الشيخ عبدالله بن زايد قال في كلمته الجمعة إن الإمارات والسعودية والبحرين ومصر قررت اتخاذ موقف من قطر لدفعها إلى تغيير سلوكها. وأضاف أن المنطقة لا تزال تعاني من الإرهاب المدفوع من أنظمة تريد الهيمنة لذا يتعين التصدي لكل من يروّج ويموّل الإرهاب وعدم التسامح مع كل من يروّج الإرهاب بين الأبرياء.

وأبدى الشيخ عبدالله أسفه مما تقوم به بعض الدول من "توفير منصات إعلامية تروّج للعنف والتطرف والإرهاب"، مؤكدا أنه يجب اتخاذ تدابير لكشف كل من يدعم الإرهاب، مضيفا أن هناك حاجة ماسة إلى مواجهة الإرهاب ومصادره وجذوره.

ترامب وإيران... وخدعة الملف النووي

خيرالله خيرالله

ص5

مذكرات عمرو موسى.. حكايات عن سياسي بألف وجه

● مواقف متناقضة شجعت قطر على التحكم في الجامعة العربية ومهدت الطريق لتدخل الناتو في ليبيا

أحمد فؤاد أنور

❑ **القاهرة** – عاد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ووزير الخارجية المصري الأسبق عمرو موسى بثوب جديد وهو كتابة مذكراته. وفور نشر الجزء الأول منها أثارت جدلا واسعا وهجوما كبيرا على الرجل بسبب انتقاده لشخصيات بارزة وسرد حكايات ومواقف تتناقض وتتعارض مع عدد كبير من مواقفه المعلنة.

وشكّلت القضية الليبية أكثر الملفات تناقضا لدى موسى، إذ تسببت مواقفه وسلبية الجامعة العربية في تسهيل تدخل حلف الناتو لضرب ليبيا. واتهم موسى القذافي بضرب شعبه بالطائرات والصواريخ في الميادين ودعا لتدخل دولي لإنقاذ الشعب الليبي، وهي المهمة التي أدت لتعزيز الفوضى وتنامي الميليشيات التكفيرية في ليبيا، قبل أن تعود الجامعة العربية للمطالبة بالوقف الفوري للعنف وعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية.

وجددت المذكرات التي طرحها موسى الجدل عن علاقته بقطر قبل الترشح لرئاسة الجمهورية عام 2012 وبعده. ورغم العلاقة الوثيقة مع الدوحة وإفساح المجال لها للتلاعب بكثير من القضايا التي طرحت على الجامعة وثبوت الاتهامات الموجهة لقطر بالإرهاب ودعم التنظيمات المتطرفة، إلا أن الأمين العام السابق ظلّ على موقفه الأثير وهو المناورة.

وكانت علاقته بقطر محلّ نقاش خاصة أن موسى تعرّض لاتهامات بفتح الباب على مصراعيه لقطر لفرض نفوذها داخل الجامعة. ويتّضح ذلك في ما ذكره عن وجود تعاون كبير بينه وبين الشيخ حمد بن جاسم وزير الخارجية القطري آنذاك. وقال موسى "في الواقع يجمعنا ودّ متبادل فأنا أقدّره شخصيا، وأقدّر كفاءته ونشاطه وانفتاحه وأداءه دوما يقولي: كفاك جمعا للثروة. فيقول لي: أريد أن أصبح أغنى رجل في العالم العربي".

وسألت –والكلام أيضا نقلا عن مذكرات موسى– الأمير السابق الشيخ حمد بن خليفة: هل أكمل الشيخ حمد بن جاسم الملياز، أم لا؟ فضحك الرجل وقال: لن يرتاح له بال ابن الـ... إلا إذا أصبح أغنى ثري عربي".

وفي جزء آخر في الكتاب يحكي موسى عن قوة ومتانة العلاقة بينه وبين قادة قطر، إذ يقول إنه "عندما قال لأمير قطر إن الدوحة تمتلك عناصر القوة الناعمة (المال، الغاز، وقناة الجزيرة)، وأنت يا سموّ الأمير وكذلك الشيخ حمد بن جاسم، لا يشق لكما غبار، ونظر له الأمير بسعادة وانتشاء قائلا صدقت".

وتكررت مواقف موسى المتناقضة، وهذه المرة بخصوص ما يجري في اليمن عندما وصف الرئيس السابق علي عبدالله صالح بأنه "شخصية رئاسية عربية تجمع بين لطف الشخصية وذكاء الفطرة وخبث التفكير"، لكنه عاد وهاجم صالح أثناء تشكيل التحالف العربي في اليمن قائلا إنه رجل "غريب وعجيب وأرعن".

واشتهر موسى خلال فترة تولّيه الخارجية المصرية بالعداء مع إسرائيل رغم عدم وجود مواقف واضحة لشكل العداء، وكتب فصلا كاملا في مذكراته يتحدث عن إشادته بالرئيس المصري الأسبق أنور السادات لنجاحه في تحقيق السلام مع إسرائيل.

وقدم موسى نفسه في هذا المذكرات على أنه قائد ملف المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل. وبرز وكأنه المسؤول المصري الوحيد الذي يدافع عن حقوق الفلسطينيين ويهاجم إسرائيل، ومع أنه كان معلوما حين تولّى موسى الخارجية أن ملفات بعينها مثل الملف الفلسطيني والليبي في يد المخابرات المصرية وحدها، غير أنه تعامل خلال سرده على أن تلك الواقعة ليست صحيحة.

وتتناقض أحاديث موسى في كتابه عن دوره في الملف الفلسطيني مع خطاب ألقاه منذ سبعة أشهر بمعهد العالم العربي بباريس، قال فيه "إن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية انتهت بمكسب كامل لإسرائيل، وخسارة كاملة للجانب العربي والفلسطيني".

ويحمل متابعون للشأن المصري موسى مسؤولية فشل المفاوضات مع إسرائيل بعد أن انخفضت وتيرة النقد حيال إسرائيل بسبب ضعف موقف الخارجية في عهده.

ومع اندلاع ثورة الـ25 من يناير 2011 سارع موسى باستقبال شباب الثورة والنشطاء في جامعة الدول العربية واصفها إياهم بـ"الزعماء"، ومتخليا بسهولة عن نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك الذي لم يتوان سابقا ولو لحظة في تأييده ودعمه.

ويتعرض موسى دائما لاتهامات بأنه صاحب الألف وجه، لأنّ قراراته وآراءه تتغير مع تغير المواقف والأزمنة، وهو ما عبّرت عنه زوجة الرئيس المصري الأسبق جيهان السادات، قائلة "أستغرب بشدة موقف شخص مثل عمرو موسى الذي تحوّل 180 درجة، وأخذ يُعدّد مساوئ النظام السابق وفساده، وأنا أسأله أين كنت يا موسى منذ 30 عاماً؟".

وبدأت أصعب مراحل الهجوم على موسى عندما أثارت مذكراته الجدل بعد أن هاجم الرئيس الأسبق جمال عبدالناصر الذي تحدث فيها عن أكذوبة تقشف عبدالناصر قائلا "إنه كان يستورد غذاءه الخاص من أوروبا".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أويحيى يزيد من تعقيدات الأزمة بين السلطة والمعارضة في الجزائر

أسلوب رئيس الوزراء يجعله رجل أداء مهام لا حامل قناعات

أثار هجوم رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى خلال جلسة البرلمان التي خصصت لعرض برنامجه على المعارضة نقاشا كبيرا. وانتقد مراقبون التوصيفات "السلبية" التي نعت بها أويحيى المعارضين، حيث رأوا أنه كان من الأفضل اعتماد لغة تهدئة تهدف إلى فتح أبواب الحوار السياسي بهدف إيجاد حلول بدل تعميق تعقيدات الوضع.

ما يقدمه أويحيى ليس بديلا جيدا

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – عمّق خطاب رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى حجم الهوة بين السلطة والمعارضة بشكل يدحض كل تقارب أو اتفاق بين الطرفين من أجل احتواء الأوضاع الحرجة التي تمر بها البلاد.

وتعيش الجزائر صعوبات كبيرة نتيجة تداعيات الأزمة الاقتصادية على الاستقرار الاجتماعي وعلى تماسك الجبهة الداخلية بالإضافة إلى ما يروّج بخصوص تهديدات أمنية واستراتيجية إقليمية تستهدف الجزائر.

وظهر أويحيى متناقضا مع نفسه بين خطاب عرض البرنامج الحكومي أمام البرلمان وبين كلمته التي أجاب فيها عن أسئلة النواب، إذ عبر في البداية عن استعداد الحكومة للحوار مع المعارضة لينعتها فيما بعد بـ"النفاق والانتهازية والذئاب والكذب".

وفاجأ خطاب أويحيى المتابعين خاصة بعد دعوات البعض إلى ضرورة تحقيق الأدنى من الوفاق الوطني لتجاوز تعقيدات المرحلة.

> مراقبون يرون أن لهجة خطاب أويحيى تنطوي على حسابات سياسية معزولة تندرج في سياق الصراع داخل معسكر السلطة، إذ بفضل قدرته على التعامل مع جميع الوضعيات لا يمثل له التنقل بين المتناقضات حرجا

وزادت نبرة خطاب أويحيى ورسائله السياسية من حدة تصدع الثقة بين السلطة والمعارضة ممّا يشير إلى توجّه الحكومة نحو العزلة السياسية، رغم استقوائها بالأغلبية البرلمانية الداعمة لها في تمرير برنامجها ومشاريعها المستقبلية، خاصة أنّ الحلول المقترحة غير مضمونة النتائج إذ من الممكن أن تجد حكومة أويحيى نفسها وحيدة في مواجهة تطورات الأحداث.

واستقبلت الكتل النيابية التابعة لأحزاب المعارضة خطاب أويحيى باستياء كبير على خلفية التهم التي وجهها للأحزاب والمستقلين المنتقدين لخيارات الحكومة لا سيما في ما تعلق بتمهيدها لدخول نهج التمويل غير التقليدي كقاعدة لمجابهة مخاطر الإفلاس المالي رغم ما للخطوة من تهديدات مباشرة للاستقرار الاجتماعي.

واستغرب مراقبون رسائل أويحيى التي حاول من خلالها تأطير خطاب المعارضة ومداخلات النواب للتعقيب على برنامج حكومته. ودعا أويحيى نواب حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية إلى "الثناء على الرئيس بوتفليقة نظير إدراجه الأمازيغية لغة وطنية في دستور 2008". كما انتقد نزوع "حركة مجتمع السلم إلى التطرف بعد رحيل مؤسسها محفوظ نحناح، الذي لم يتوان طيلة مساره السياسي عن المشاركة في السلطة".

وصنف أويحيى، في جلسة الرد على أسئلة النواب، أحزاب المعارضة إلى أحزاب "متحضرة" وأخرى "غير متحضرة"، في إشارة إلى القوى السياسية المهادنة للسلطة بالنسبة إلى تصنيفه الأول وللقوى الراديكالية المنتقدة لخيارات ومشاريع السلطة بالنسبة إلى تصنيفه الثاني.

وأعطى خطاب أويحيى للمراقبين انطباعا بأن رئيس الوزراء الذي أثنى على أحزاب "الأغلبية الرئاسية"، "يريد البحث عن معارضة على مقاس السلطة".

وأفرد أويحيى جزءا من خطابه للأصوات التي دعت إلى تفعيل البند 102 من الدستور بهدف عزل الرئيس بوتفليقة على خلفية ما تسمّيه "فراغ منصب الرئاسة بسبب العجز الصحي" بالإضافة إلى دعوة الوزير السابق والناشط السياسي نورالدين بوكروح الجزائريين للقيام بثورة سلمية.

ووصف أويحيى المتحدثين عن فراغ منصب رئيس الجمهورية وعلى رأسهم حزب "جيل جديد" وزعيمه جيلالي سفيان بـ"النفاق والانتهازية " بعد إطلاقه حملة توعية ميدانية للمطالبة بتطبيق البند 102.

كما نعت جزءا آخر من المعارضة بـ"الذئب الذي يترصد سقوط الثمار من تحت الشجرة " في إشارة إلى بوكروح دون ذكره بالاسم.

وحمل خطاب رئيس الحكومة رغبة السلطة في تحديد الخارطة السياسية وفق مقاس معين، بعد عبارات الثناء والمدح التي خص بها أحزاب السلطة وذكرها الواحد تلو الآخر (جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي والحركة الشعبية الجزائرية وتجمّع أمل الجزائر "تاج") على خلفية دعمها غير المشروط لبرنامج الحكومة.

كما هاجم أويحيى بشدة الأحزاب العلمانية والإسلامية والشخصيات المستقلة ومن بينها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة مجتمع السلم والوزير السابق نورالدين بوكروح.

وفي أول ردّ فعل صدر عن المعارضة التي طالها هجوم أويحيى قال رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية محسن بلعباس في تصريح للصحافيين إن "رئيس الوزراء انحرف في خطابه وظهر كأنه يتحدث مع أناس في المقاهي وليس طبقة سياسية يجب فتح قنوات الحوار معها من أجل الخروج من الوضعية الصعبة التي تواجهها البلاد".

وأضاف بلعباس "توظيفه (أويحيى) لكلمة جحيم في خطابه تعني بأننا سنواجه سنوات أليمة وسيجد الجزائريون أنفسهم بعد أشهر أمام غلاء الأسعار وانخفاض قيمة الدينار وهروب المستثمرين"، متابعا "ولا ندري لما استعمل أويحيى هذه الكلمة لكن الأكيد أنها التوصيف الأنسب في حال واصلت الحكومة الانفراد بقراراتها غير المسؤولة".

وقال النائب والقيادي في حزب العمال رمضان تعزيبت إن "توصيف رئيس الوزراء للوضع الاقتصادي بـ'الجحيم' أمر مقلق".

ورأى أن "أويحيى خلع في خطابه السياسي قبعة رئيس الوزراء وسيزيد من حالة التشنج بدل إيجاد حلول لتعقيدات الأزمة بالحوار ومدّ قنوات الثقة".

وشدد رئيس الكتلة النيابية والعضو القيادي في حركة "حمس" ناصر حمدادوش على "التزام حركة حمس بخط الراحل محفوظ نحناح ومبادئه"، قائلا إن "أويحيى آخر من يتحدث عن الشيخ لأنه رجل وطني وقدم مصلحة الوطن على نفسه والأجدر أن يقتاد رئيس الوزراء به لأننا نلاحظ أن عينه على الانتخابات الرئاسية".

وأضاف حمدادوش في تصريح صحافي "أويحيى أثبت أنه ليس رئيس وزراء لكل الجزائريين بل يمثل فئة معينة وتيارا أيديولوجيا معينا وأن خطاب مسؤول الجهاز التنفيذي لم يتطور منذ تسعينات القرن العشرين" في إشارة لخطه السياسي المناهض للإسلاميين في تلك الفترة والرافض لأيّ تقارب بينهم وبين السلطة.

وتابع "أويحيى يتهمنا بأننا تائهون لكنه نسي أن من يتحدث عنه مات وفي قلبه حسرة على وضع البلاد وممارسات النظام، خاصة وأنه كان ضحية تزوير في الانتخابات الرئاسية والتشريعية وتم إقصاؤه".

ويرى مراقبون أن لهجة خطاب أويحيى تنطوي على حسابات سياسية معزولة تندرج في سياق الصراع داخل معسكر السلطة، إذ بفضل قدرته على التعامل مع جميع الوضعيات لا يمثّل له التنقل بين المتناقضات حرجا.

وسبق لأويحيى، مطلع تسعينات القرن الماضي، أن كان ذراعا سياسية شرسة لتيار الاستئصال وصقور المؤسسة العسكرية في معركة الحرب على الإرهاب والمتشددين الإسلاميين وتحوّل إلى مروّج للمصالحة الوطنية بين الجزائريين عند قدوم بوتفليقة للسلطة في 1999 من خلال تبنيه لمقاربة الحل السياسي للأزمة الأمنية.

وكان أويحيى، في 2013، من محاوري أحد رموز التمرد الإسلامي المسلح وهو مدني مزراق قائد ما كان يعرف في تسعينات القرن العشرين بـ"الجيش الإسلامي للإنقاذ". واستقبل أويحيى في مكتبه بديوان الرئاسة مزراق في إطار ما عرف آنذاك بجلسات الحوار حول الدستور الجديد بإيعاز من السلطة. وتعني هذه الوقائع أن أويحيى الذي وصف نفسه بـ"خادم الدولة" يمكن أن يغير مواقفه وتصوراته وفق الجهات التي توظفه وليس وفق قناعاته السياسية.

خلافات قيادات النهضة تخرج من كواليس الحركة إلى العلن

أحدث تصويت كتلة حركة النهضة على قانون المصالحة الإدارية توتّرا في صفوف الحزب الإسلامي. وخرجت الخلافات الداخلية للحركة إلى العلن عندما قدّم نائب بالبرلمان استقالته من كتلتها. ولم يقتصر التململ على القيادات والنواب بل شمل أيضا الأنصار والقواعد الذين أكدوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي رفضهم لقانون المصالحة ومواصلة حزبهم تحالفه مع حركة نداء تونس الفائزة بالانتخابات التشريعية للعام 2014.

حلمي الهمامي

❑ **تونس** – مثلت استقالة النائب نذير بن عمو، مؤخرا، من الكتلة البرلمانية لحركة النهضة إشارة لخروج التململ الداخلي في صفوف القيادات إلى العلن رغم محاولات الإبقاء عليه في أروقة الحزب الضيقة.

وأكد بن عمو، في تصريحات لـ"العرب" أن استقالته من الحزب كانت على خلفية المصادقة على قانون المصالحة الإدارية الذي يهدف إلى "تبييض الفساد" وتكريس "سياسة الإفلات من العقاب".

وتحدث بن عمو عن غضبه من تصويت نواب كتلته السابقة لفائدة القانون دون النظر في تفاصيله ومناقشته داخل مؤسسات الحركة، مشيرا إلى أنها "ليست هذه المرة الأولى التي تصوّت فيها كتلة حركة النهضة لصالح مشروع قانون دون دراسته ومناقشته وفسح المجال لإبداء الرأي بشأنه".

وأفاد بن عمو أنه "تم التصويت على قانون المصالحة الإدارية بناء على تعليمات من قيادة الحزب، وهذا ما لم أمتثل إليه وصوتّ ضد القانون انسجاما مع قناعاتي لا تنفيذا للتعليمات".

وعبّر النائب عن استيائه من تجاوز قيادة الحركة لنوابها بالبرلمان في العديد من الملفات والاكتفاء بتوجيههم نحو التصويت بـ"نعم" أو "لا" دون تشريكهم في اتخاذ القرار. وذكّر بأحداث مشابهة وقعت في السابق قائلا إنه "لم تتم مناقشة مشاريع قوانين المخدرات وتصويت رجال الأمن والعسكريين في الانتخابات البلدية بالجدية والتروي المطلوبين داخل مؤسسات الحركة، قبل تلقي النواب لتعليمات بالتصويت لصالح هذين القانونين".

وصادق البرلمان التونسي، في وقت سابق، على قانون المصالحة الإدارية الذي كان أساس مبادرة تقدمت بها رئاسة الجمهورية بموافقة 117 نائبا واحتفاظ نائب واحد واعتراض 9 من مجموع 217 عضوا.

وعلى عكس موقف كتلتهم الرسمي، صوّت خمسة نواب عن حركة النهضة في البرلمان ضد قانون المصالحة الإدارية من بينهم بن عمو.

وتعني استقالة بن عمو من كتلة النهضة بالبرلمان أنه يستقيل آليا من الحركة. وهذه ليست المرة الأولى التي ينشق فيه قيادي عن الحزب الإسلامي، إذ قدم الأمين العام السابق للنهضة ورئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي والقيادي رياض الشعيبي استقالتهما من الحركة في وقت سابق.

وفي حين ابتعد الجبالي الذي يعتبر أحد أبرز وجوه الإسلام السياسي في تونس عن المشهد السياسي، أسس الشعيبي حزبا جديدا هو "حزب البناء الوطني".

وفي شهر يناير من العام 2014 قدم 4 نواب ينتمون إلى كتلة حركة النهضة في المجلس الوطني التأسيسي استقالتهم بسبب رفضهم لما أسموه "التنازلات التي قدمتها النهضة" إثر تحفظهم على البعض من مواد الدستور التي مرّرتها كتلة الحزب.

وقال الشعيبي إن حزبه الجديد "حزب البناء الوطني" الذي استقطب عددا هاما من أنصار الحركة وقواعدها الغاضبين سيؤسس لـ"خط إصلاحي تم تغييبه داخل النهضة".

وأرجع الجبالي سبب قرار الاستقالة إلى أن "تصوراتي للمرحلة المقبلة تتعارض مع القيادة" في إشارة لرئيس الحركة راشد الغنوشي.

ويرى مراقبون أن استقالة الجبالي وتلميحه إلى انفراد الغنوشي بالقرار تمثل الخطوة الأولى التي أفاضت الكأس وعجّلت بخروج الخلافات من كواليس الحزب إلى العلنية.

ولم يستغرب المحلل السياسي خالد عبيد تململ أنصار النهضة من توجهات الغنوشي، المصطفة وراء الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي"، المتعارضة مع مطالب القواعد بإنهاء التحالف مع حركة نداء تونس والإيفاء بالوعود الانتخابية التي أكدت من خلالها الحركة في السابق أنها لن تتحالف مع "حزب الرئيس".

وقال عبيد، في تصريح لـ"العرب" إن "تصريحات نواب النهضة الرافضة لقانون المصالحة بعد مصادقة كتلتهم لصالحه موجهة للاستهلاك الإعلامي ومحاولة لامتصاص غضب القواعد والأنصار من توجهات الحزب المصطفة وراء السبسي".

وأضاف "احتجاج البعض من نواب النهضة على قانون المصالحة يدخل في باب الإيهام بوجود اختلاف في الآراء داخل الحزب وتكتيك إعلامي الغاية منه الترويج لصورة خاطئة عن الحزب".

أنصار غاضبون وقيادة تحاول التمويه

واعتبر عبيد أن "حركة النهضة ليست حزبا سياسيا" وإنما هي "حركة عقائدية" تقوم أساسا على "مبدأ طاعة أوامر القيادة العليا"، في إشارة إلى زعيمها الغنوشي.

وقال عبيد إن "قيادات النهضة وقواعدها تربّوا على طاعة أوامر القيادة العليا التي كانت تلقّب في وقت سابق بالأمير وتحولت اليوم إلى رئيس".

وأشار إلى أن عددا من نواب النهضة وقياداتها يظهرون في وسائل الإعلام ويطلقون تصريحات نارية متعارضة مع توجهات القيادة في كل مرة تتم فيها المصادقة على قانون يغضب القواعد أو يتعارض مع التوجّه العام للأنصار.

وأكد أن "النهضة تحاول من خلال الهالة الإعلامية للبعض من نوّابها الرافضين لمصادقة حركتهم على قانون المصالحة خداع القواعد وإيهامهم بأنّ حزبهم هو الحزب الوحيد القادر على إدارة خلافاته الداخلية وعدم نشر غسيله في الخارج".

وختم عبيد تصريحاته بالقول "للأسف قدرة النهضة على المغالطة وإعطاء الانطباع بأنها الحزب الوحيد القادر على إدارة خلافاته الداخلية تحسب لها لا عليها".

ولم تستطع حركة النهضة كعادتها التستّر على الخلافات التي تشقّ صفوفها والإبقاء عليها في الداخل أمام ضغط القواعد والأنصار الذين اتخذوا من مواقع التواصل الاجتماعي منصّة للتعبير عن غضبهم من تصويت حركتهم على قانون المصالحة والذي قالوا إنه "أجهز على ما تبقى من الثورة".

وأجمع الأنصار والقواعد على مواقع التواصل الاجتماعي أن عدم إشراكهم في اتخاذ القرارات أو على الأقل أخذ آرائهم في الاعتبار يؤكد تصريحات معارضي الحزب بأن "النهضة تخسر شيئا فشيئا خزّانها الانتخابي".

مواقف أردوغان المتقلبة تدفع تركيا لخسارة عضوية الناتو

صفقة شراء صواريخ روسية دليل على علاقة توتر بين أنقرة وحلف الأطلسي

سبّب تغير مواقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تصدعا في علاقة أنقرة ببلدان غربية، من بينها توتر شاب تعاملها مع الولايات المتحدة وألمانيا. واتجهت تركيا للتفاوض مع روسيا حول صفقة لشراء صواريخ، مما أغضب مسؤولين في حلف شمال الأطلسي، إذ يشعرون بالقلق من دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط.

تقارب يثير القلق

❑ **أنقرة** – بدأت مؤشرات جديدة تظهر بخصوص تصدع في العلاقة بين تركيا وحلف شمال الأطلسي (الناتو) بسبب مواقف اتخذها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على خلفية تطورات سياسية شهدتها الفترة الأخيرة.

وأسقط عشرات من البحارة الأتراك والأميركيين وحدة غوص أميركية من سفينة إنقاذ تركية متقدمة في بجر إيجة لتوصيلها بغواصة خلال تدريب عسكري لحلف الأطلسي.

ويأتي التعاون المستمر في عرض البحر، وهو جزء من تدريب مشترك على مهام الإنقاذ بحلف الأطلسي قبالة ساحل جنوب غرب تركيا، وسط عاصفة بين أنقرة وحلفائها في الأطلسي الذين يشعرون بقلق بشأن التزام تركيا القائم منذ عقود تجاه الحلف.

وتحت حكم أردوغان سعت تركيا التي تملك ثاني أكبر جيش بالحلف إلى تعزيز العلاقات مع روسيا وإيران.

وفي مؤشر واضح على التقارب تتفاوض أنقرة حاليا على شراء نظام دفاع صاروخي من روسيا مما أثار غضب مسؤولي الحلف الذين يشعرون بقلق بشأن التواجد العسكري الروسي في الشرق الأوسط خاصة وأن المنظومة الصاروخية غير متوافقة مع أنظمة الحلف.

> تركيا تختار شراء منظومة صواريخ إس- 400 المضادة للطائرات من روسيا لأنها تعتبر أن موردي الأسلحة الغربيين لم يعرضوا عليها بديلا فعالا من الناحية المالية

وقالت تركيا إنها اختارت منظومة صواريخ إس- 400 المضادة للطائرات لأن موردي الأسلحة الغربيين لم يعرضوا بديلا "فعالا من الناحية المالية". وقالت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إنها أعربت لتركيا عن قلقها بشأن الصفقة.

وقال أردوغان، في تصريحات له مؤخرا، "ثار غضبهم لأننا عقدنا اتفاق إس- 400. ماذا كان يفترض علينا القيام به؟ هل ننتظرهم؟".

وأضاف "إن واجهنا صعوبة في الحصول على أيّ عنصر دفاعي من بعض الأماكن وإذا كانت مبادراتنا تواجه معوقات في أغلب الأحيان فماذا نفعل؟ سوف نعالج المسألة بمفردنا".

وينبع إحباط أردوغان من دعم واشنطن لقوات وحدات حماية الشعب الكردية في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وترى أنقرة الوحدات امتدادا لحزب العمال الكردستاني المحظور الذي يشنّ تمرّدا في جنوب شرق تركيا ذي الأغلبية الكردية وتصنفه واشنطن والاتحاد الأوروبي وأيضا تركيا كمنظمة إرهابية.

ويشعر أردوغان بالغضب، أيضا، بسبب اتهام مدعين أميركيين لوزير اقتصاده السابق بالتآمر لانتهاك العقوبات الأميركية على إيران. وهذه هي المرة الأولى التي توجّه فيها اتهامات لمسؤول حكومي سابق له علاقة وثيقة بأردوغان في التحقيق الذي أثار التوتر بين واشنطن وأنقرة.

وقال سونر كاجابتاي، زميل معهد واشنطن للأبحاث ومؤلف كتاب "السلطان الجديد: أردوغان وأزمة تركيا الحديثة"، "من أسباب قيام أردوغان بصفقة إس- 400 هو غضبه من الولايات المتحدة بسبب اتهام وزير الاقتصاد السابق في تركيا وأيضا استمرار الدعم الأميركي لوحدات حماية الشعب الكردية".

وتابع يقول "إنه يستخدم صفقة إس- 400 كوسيلة ضغط فيما يخص التفاوض لإقناع واشنطن بتغيير رأيها في عدد من القضايا".

وتضرّرت علاقات تركيا بأوروبا خاصة ألمانيا بسبب الحملة التي شنتها السلطات التركية عقب محاولة الانقلاب التي وقعت العام الماضي. وأبعدت تركيا نحو 150 ألف شخص من وظائفهم بالحكومة والجيش والقطاع الخاص كما سجنت نحو 50 ألفا آخرين منهم مواطنون ألمان.

وقالت ألمانيا إنها ستفرض قيودا على مبيعات البعض من الأسلحة إلى تركيا بسبب انزعاجها مما تعتبره سجلا متدهورا بشأن حقوق الإنسان. وأعلنت برلين في بادئ الأمر تجميد مبيعات السلاح الرئيسية لكنها خففت الإجراء مرجعة السبب إلى الحملة على تنظيم الدولة الإسلامية.

ورفضت أنقرة أيضا السّماح لنواب ألمان بزيارة جنود ألمان يتمركزون في قاعدة جوية بتركيا. ودفع الإجراء ألمانيا لنقل جنودها المشاركين في الحملة ضد الدولة الإسلامية من قاعدة إنجيرليك التركية إلى الأردن.

وترفض تركيا فكرة أنها تدير ظهرها للغرب. وقال إبراهيم كالين المتحدث باسم أردوغان "العلاقات الطيبة التي طورتها تركيا مع روسيا ليست بديلا عن العلاقات الطيبة التي تربطنا بالغرب إنها تكمّل بعضها البعض".

وقال أردوغان، الخميس، إن موقف تركيا في حلف الأطلسي لم يضعف نتيجة الاتفاق.

ورغم ذلك يخشى البعض من أن تجد تركيا نفسها في النهاية على الهامش داخل الحلف.

وقال أوميت باماير، دبلوماسي تركي سابق، "ألمانيا أهم جهة تورّد السلاح لنا بعد الولايات المتحدة" مشيرا إلى أن تعليق بيع الأسلحة سيؤثر "بالتأكيد على أنظمتنا الدفاعية".

ويسعى أردوغان منذ أسقطت تركيا طائرة حربية روسية في سوريا خلال العام 2015 لتحسين العلاقات مع موسكو بعد اضطراب الاقتصاد التركي، وخاصة السياحة، جرّاء العقوبات التي فرضتها موسكو على أنقرة في تلك الفترة.

ومن المقرر أن يقابل أردوغان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الأسبوع المقبل، لبحث خطة اتفق عليها البلدان وإيران للحدّ من القتال في محافظة إدلب بشمال غرب سوريا.

وتدعم تركيا المعارضة السورية المناهضة للرئيس بشار الأسد المدعوم من روسيا وإيران.

ويعتزم الرئيس التركي زيارة إيران الشهر المقبل وقد اتفق البلدان، في أغسطس الماضي، على تعزيز التعاون العسكري وذلك خلال استقبال الرئيس التركي قائد الجيش الإيراني محمد باقري.

وكانت الزيارة أول رحلة يقوم بها مسؤول عسكري إيراني لتركيا منذ الثورة الإيرانية في عام 1979.

ورغم دعمهما لأطراف متعارضة في سوريا إلا أن تركيا وإيران وجدتا أرضية مشتركة في معارضتهما لاستفتاء الاستقلال في إقليم كردستان العراق. ويخشى كلا البلدين من أن يتسبب قيام دولة كردية مستقلة في تأجيج المشاعر الانفصالية لدى الأقليتين الكرديتين في البلدين.

وقال مصطفى كيبار أوغلو، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة "إم. نَي. إف" التركية، إن الخلاف الأخير بشأن شراء إس – 400 لا يدل على انفصال تركي جذري من حلف الأطلسي. وأشار إلى أن الغرب "بالغ في ردّ فعله" بشأن الصفقة.

وقال كيبار أوغلو "لا أعتقد أنه جرى أيّ نقاش بشأن ترك تركيا حلفا استثمرت فيه كثيرا".

وأضاف "هل سنقوم بإسقاط الطائرات الأميركية بصواريخ إس- 400؟ لا يوجد دعم لهذه التعليقات إنها فقط استقطاب سياسي ولم نقم به نحن".

ظهور الجريمة المنظمة بسبب انتشار السلاح في دارفور يقلق السودان

❑ **الخرطوم** – أدى وجود السلاح بكميات كبيرة في دارفور، غربي السودان، إلى تفشي حوادث نهب مسلح وقتل في إطار الصراعات القبلية كما ساهم في ظهور الجريمة المنظمة مما دفع حكومة الخرطوم مؤخرا للاتجاه نحو عملية جمع السلاح.

وظلت دارفور لسنوات طويلة مسرحا ومأوى للفصائل المسلحة العابرة للحدود بأسلحتها الخفيفة والثقيلة، ما شكل هاجسا أرّق مضجع الحكومة المركزية في الخرطوم.

وأصبحت الحركة بين المدن في دارفور محفوفة بالمخاطر وصار السلاح والجريمة وسيلة لكسب العيش، ممّا أدى إلى تفاقم الأوضاع؛ خاصة أن الذخيرة باتت تباع كسلعة تجارية عادية.

وتحدثت تقارير أمنية عن كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر دخلت عبر الحدود من دول الجوار، خاصة ليبيا وأفريقيا الوسطى وتشاد، عبر تجار السلاح الذي باتت أنواعه تتوافر بسهولة.

ومؤخرا، تكونت قوات سودانية تشادية مشتركة تنتشر في 20 موقعا حدوديا بين البلدين اللذين وقعا اتفاقية أمنية في 2009.

ونصت الاتفاقية على نشر قوة مشتركة لتأمين الحدود بينهما، ومنع أيّ طرف من دعم المتمردين في الطرف الآخر، بعد سلسلة اتهامات متبادلة بين البلدين بهذا الشأن.

ويشهد إقليم دارفور (يتكون من 5 محافظات) نزاعا مسلحا بين الجيش السوداني ومتمردين منذ 2003، مما أسفر عن حوالي 300 ألف قتيل وتشريد قرابة 2.5 مليون شخص وفقا لإحصاءات منظمة الأمم المتحدة.

ونشر رئيس حركة العدل والمساواة (متمردة)، جبريل إبراهيم، مقالا في الـ25 من أغسطس الماضي عبر مواقع إلكترونية لصحف محلية بعنوان "هل تهيأت الظروف لجمع السلاح؟".

وأكد إبراهيم، في مقاله، تأييد حركته لجمع السلاح من حيث المبدأ "وأنهم سيعملون على جمع السلاح من عناصر الحركة حال تحقق السلام".

واستدرك إبراهيم "الظروف في السودان والأقاليم التي يراد جمع السلاح فيها لم تتهيأ بعد، وتلك الخطوة لا تنجح إلا عبر أصول ومقومات لا بد من وجودها".

وأوضح "حتى يكون ذلك عادلا ومقنعا للمواطن يجب أن يبدأ النظام بنفسه في جمع السلاح من أيدي حزبه وميليشياته الخاصة".

في حين يرى الخبير العسكري عبدالرحمن حسن أن "السلاح أصبح يشكل تهديدا خطيرا على المجتمعات في دارفور بسبب الاعتداءات المتكررة على رجال الأمن".

وشدّد حسن "على ضرورة بسط هيبة الدولة في مناطق النزاعات وتطبيق حكم القانون".

ويعتقد حسن أن نجاح حملة جمع السلاح في دارفور وحماية أرواح السكان وممتلكاتهم من حركات التمرد يتطلب تعويض المواطنين.

وقال مدير معهد دراسات السلام بجامعة نيالا النور جابر إن "المواطن في دارفور اكتوى وتأذى بسبب السلاح في محافظات دارفور المختلفة".

وأضاف "معسكرات النزوح واللجوء وحرق القرى سببها الأساسي تدفق السلاح بشكل كثيف في أيدي القبائل، مما أدّى إلى تدهور مريع للوضع الأمني".

وتابع جابر "لا بد من السيطرة على حدود السودان المفتوحة مع ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى". وأردف "السلاح أصبح ظاهرة اجتماعية في القرى ويستخدم بأعمال القتل والنهب ويجب القبض على مافيا تجار السلاح في دارفور وتقديمهم إلى العدالة لمحاكمتهم".

وطالبت السلطات السودانية، بداية أغسطس الماضي، المدنيين الذين يملكون أسلحة وذخائر وسيارات غير مرخصة بتسليمها لأقرب نقطة لقوات الجيش أو الشرطة بشكل فوري نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية بسبب انتشار السلاح في الإقليم.

وفي الـ22 من نفس الشهر أصدر النائب العام السوداني عمر أحمد قرارا بإنشاء نيابة متخصصة لمكافحة جرائم الإرهاب والأسلحة والذخيرة.

وبعد ذلك بيومين أعلنت السلطات السودانية جمع ألف و150 قطعة سلاح غير مرخصة ومصادرة 85 سيارة دفع رباعي غير مقننة (دخلت البلاد بطريقة غير شرعية) في محافظة شرق دارفور (غرب).

ويرى الكاتب والمحلل السياسي أشرف عبدالعزيز أن الدولة ينبغي أن تتدخل بشكل حاسم لبدء مرحلة نزع السلاح بالقوة رغم النجاح النسبي لحملة الجمع الطوعي.

وقال عبدالعزيز إن "هناك مراكز قوة ترفض بشدة عملية جمعه باعتبار أن سلاحها وسيلة للدفاع عن النفس في ظل وجود البعض من حركات التمرد التي ما زالت تقاتل في دارفور".

وخلال الفترة من 2007 إلى 2017 وقعت أكثر من 730 معركة قبلية في الإقليم مما أدى إلى سقوط المئات ما بين قتيل وجريح إضافة إلى نزوح أعداد كبيرة.

ووجدت عملية جمع السلاح تجاوبا كبيرا في الساحة السياسية السودانية، إذ دعا الصادق المهدي زعيم حزب "الأمة القومي" أكبر أحزاب المعارضة في السودان الحكومة إلى جمع السلاح بـ"طريقة سلمية".

وقال وزير الدفاع السوداني الفريق أول عوض محمد بن عوف، في الفترة الماضية، إن "الجيش حريص على فرض هيبة الدولة وجمع السلاح من المواطنين في دارفور ولو أدى ذلك لاستخدام القوة".

وسبق أن قال المفوض العام لمفوضية نزع السلاح صلاح الطيب إن "العملية ستبدأ بثلاث مراحل: الأولى التوعية بمخاطره وخلق بيئة مناسبة، والثانية جمع طوعي يشمل تعويضا ماليا أو إقامة مشروعات، والمرحلة الثالثة إعمال القانون أو الجمع القسري".

ولا توجد تقديرات رسمية لحجم السلاح المنتشر بأيدي القبائل في محافظات دارفور. لكن تقارير غير رسمية تشير إلى أن مئات الآلاف من قطع السلاح تملكها القبائل بما فيها أسلحة ثقيلة "مدافع ورشاشات".

نجاح الحملة مشروط بتهيئة الظروف

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

النجباء فصيل عراقي يقاتل في أي مكان يأمر به المرشد الأعلى

الحركة تساعد طهران في إنشاء طريق إمداد إلى دمشق وبيروت عبر الحدود العراقية

اتهم أحد شيوخ ناحية عكاشات بمحافظة الأنبار غربي العراق عناصر من حركة النجباء بطرد أهالي إحدى القرى من منازلهم. وأوضح الشيخ جبار الحمود أن "المقاتلين داهموا صباح السبت، منازل قرية مكر الذيب (50 كيلومترا شمالي ناحية عكاشات) وأجبروا سكانها على النزوح إلى الصحراء غرب القرية". وقال حمود إنه لا يعرف السبب الذي يدفع الميليشيا المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي إلى إفراغ القرية العراقية من أهلها، لكن القيادات الأمنية من الجيش والشرطة التي طالبها بالتدخل وإخراج المقاتلين الشيعة من القرية وإعادة أهلها إليها تعلم السبب، أعلنت أن إيران تريد طريقا يمتد من خلاله نفوذها عبر العراق إلى حلفائها في دمشق وما بعدها إلى حزب الله الشيعي في لبنان والذي لطالما دعمته، وحركة النجباء هي التي تعمل على فتح هذا الطريق.

ذراع إيرانية رئيسية على الحدود العراقية السورية

❑ **بغداد** – الجدل الدائر اليوم حول الاتفاق النووي مع إيران وصواريخها الباليستية هو بالضبط ما تحتاج إليه طهران لتكمل مخطط "تصدير الثورة"، دينيا وسياسيا وجغرافيا. ومنذ أن تحولت البلاد إلى الجمهورية الإسلامية كان النظام الإيراني يحتاج إلى شيء يبعد نظر المجتمع الدولي عن هذه المخططات، ولعل ذلك من أبرز الأسباب التي جعلت آية الله الخميني يجيز البرنامج النووي بعد أن كان يعتبره من المحرّمات.

وفي كل مرة كان العالم يبتلع الطعم، تهديد بتطوير السلاح النووي أو تجربة صاروخية جديدة تلتفت ناحيتها كل الأنظار، وفي الأثناء تتقدم إيران خطوة في برنامجها الموازي. فالصواريخ الباليستية مهما كان مداها بعيدا لن تكون بقوة "الصواريخ البشرية"، وهو ما كانت إيران تعمل على تطويره وتصنيعه بينما العالم منشغل بخدعة برنامجها النووي.

أكرم الكعبي

> الجماعات العراقية تقاتل تحت قيادة المرشد الأعلى علي خامنئي. والمقاتلون العراقيون ساهموا بشكل كبير بدعم قوات الرئيس السوري بشار الأسد

وعندما تمكّنت إيران من توفير مخزون جيد من "الصواريخ البشرية" وحان وقت إطلاقها قدمت طعم الموافقة على توقيع الاتفاق النووي، وهو الطعم الذي ألهت به إيران الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما وبقية المجمعات الدولية لتطلق صواريخها الحقيقية البشرية في العراق وسوريا ويصل مداها اليمن، ومستعدة لـ"تقاتل في أيّ مكان يأمر به المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي"، وفق ما أكده أكرم الكعبي زعيم ميليشيات حركة النجباء.

تدريب إيراني

يجاهر الكعبي بالولاء لإيران ولديه ما يصل إلى 10 آلاف مسلح، ويقول مراقبون إنه يشكل القوة الرئيسية التي تعتمدها إيران في توسيع نفوذها بالعراق. ومنذ فترة طويلة تصر الولايات المتحدة على أن الكعبي يقاتل لحساب إيران حتى من قبل أن يصبح أمينا عاما لحركة النجباء. وجمدت واشنطن أيّ أصول للكعبي تقع في نطاق سلطة الولايات المتحدة ومنعت المواطنين الأميركيين من التعامل معه.

في البداية حشدت الحركة المقاتلين للدفاع عن ضريح السيدة زينب إلى الجنوب من دمشق عام 2013. ثم تعمّق دور النجباء في الصراع ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وقال مسؤول سابق في الحكومة العراقية "أصبح تنظيم داعش فرصة للكثير من هؤلاء. حين جاءت داعش أصبح هناك احتياج لهم". وأضاف "ازدهروا ووسّعوا نطاق الجماعة: مزيد من الأسلحة ومزيد من الأموال ومزيد من الناس. المال كان يأتي من إيران".

ونقلت وكالة تسنيم الإيرانية للأنباء عن الكعبي قوله إن الجماعة تتبع نهج ولاية الفقيه وهي الأساس الفكري الذي يقوم عليه نظام الحكم الديني في إيران.

وكرّر الكعبي ذلك في مناسبات عديدة من ذلك قوله خلال لقاء في مدينة شلمان، في شمال إيران، ظهر فيه برفقة الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وهو الجناح الذي يشرف على العمليات خارج حدود إيران، إن "الجماعات العراقية المقاومة تقاتل تحت قيادة المرشد الأعلى علي خامنئي. والمقاتلون العراقيون ساهموا بشكل كبير بدعم قوات الرئيس السوري بشار الأسد".

وذكر مستشار أمني، يعمل مع عدد من الحكومات في الشرق الأوسط، أن بعض أعضاء حركة النجباء يقاتلون بدافع من التديّن لكن الكثير منهم من الفقراء الشيعة الذين ينتمون لمنطقة جنوب العراق وتغريهم الرواتب التي تصل إلى 1500 دولار شهريا وتقدمها إيران. ويقول المستشار الأمني إن مقاتلي الحركة الذين يتلقّون تدريبا يرسلون إلى دمشق في رحلات مباشرة من بغداد أو النجف. ويتجه الآخرون للحصول على دورة تدريبية لمدة ثلاثة أشهر في جنوب العراق تركّز على استخدام الرشاشات الثقيلة والقذائف الصاروخية وبنادق القناصة.

وأضاف أن البعض يتدربون مع حزب الله في لبنان ثم يعبرون بريا إلى سوريا. ففي إيران يوجد تدريب متخصص على نزع الألغام والاتصالات وتشغيل الطائرات بلا طيار. وقال الكعبي إن جماعته تستخدم الطائرات دون طيار من طراز "ياسر" وهي النسخة الإيرانية من الطائرة "سكان إيجل" التي تنتجها شركة بوينج وتستخدم في الاستطلاع. وامتنع المتحدث باسم حركة النجباء عن التعليق على التدريب قائلا إنه مسألة عسكرية سرية.

الطريق الجديد

رغم مشاركتها في معارك كثيرة منها معارك النباعي والضابطية وسامراء، لم يكن صيتها عاليا مثل صيت ميليشيات أخرى كعصائب أهل الحق، التي انشقت عنها النجباء سنة 2013، ومنظمة بدر وسرايا الخرساني. لكن، في الفترة الأخيرة، وفيما العالم منشغل بمراجعة الاتفاق النووي والحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا كانت حركة النجباء منهمكة في مساعدة إيران على تحقيق تقدم استراتيجي حاسم، وذلك من خلال إنشاء طريق إمداد إلى دمشق عبر العراق، يمرّ عبر سلسلة من المدن الصغيرة.

وتعتبر بلدة القيراون، التي استعادتها حركة النجباء من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، إحدى النقاط الرئيسية في هذا الطريق. كما قاتلت عناصر الحركة النجباء أيضا على الجانب الآخر من الحدود في سوريا دعما للرئيس السوري بشار الأسد في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية وجماعات أخرى. ولفتح الطريق تتوغل الميليشيات الإيرانية في جنوب شرق سوريا قرب الحدود مع العراق حيث تتمركز القوات الأميركية.

ونسجت حركة النجباء علاقات مع المتواجدين على الحدود بين البلدين وسعت لاستثمارها في فتح الطريق المنشود. وذكر تقرير لوكالة رويترز أن أكرم الكعبي، الأمين العام لحركة حزب الله النجباء، زار بلدة القيروان قرب الحدود السورية في أواخر شهر مايو الماضي. وكان الكعبي يرتدي زيا مموها وأمّ المقاتلين للصلاة.

وأعلنت إيران أنها تريد أن يمتد نفوذها عبر العراق إلى حلفائها في دمشق وما بعدها إلى حزب الله الشيعي في لبنان والذي لطالما دعمته. ولم يتحدث رئيس الوزراء حيدر العبادي وغيره من كبار المسؤولين العراقيين علنا عن حركة النجباء أو الطريق الجديد، لكنّ مسؤولين عراقيين حاليين وسابقين قالوا لرويترز إنهم يشعرون بالقلق من أن حركة النجباء ستساعد إيران في تحقيق هذا الطريق الاستراتيجي. وقال فرحات العميد المتقاعد بالجيش اللبناني "إذا تمكنت إيران من فتح هذا الطريق فسوف تتمكن من الوصول إلى حزب الله في لبنان عبر العراق وسوريا"؛ فيما أكّد المستشار الأمني، الذي طلب عدم نشر اسمه لحساسية القضية، أن إيران بحاجة إلى طريق بريّ يتيح توصيل الإمدادات إلى دمشق من أجل الصراع في سوريا.

وأضاف المستشار "تكلفة النقل الجوي بالنسبة إلى الفصائل باهظة. نقل القوات والإمدادات الخفيفة سهل لكن من الصعب تحميل الأسلحة الثقيلة على الطائرات". ومضى قائلا "الهدف هو فتح طريق على الجانبين من أجل الإمدادات اللوجيستية.. يريدون إدخال قطع المدفعية والصواريخ والمعدات الثقيلة مثل الجرافات".

ماذا بعد

سمحت الأموال الإيرانية لحركة النجباء بإطلاق قناة فضائية خاصة بها تحمل اسم قناة النجباء الفضائية. وتبث لقطات معدة بعناية للقتال وبرامج إخبارية وأغنيات تحثّ على القتال لإثارة حماس المؤيدين. وفي سنة 2014 روجت حركة النجباء لأغنية مهداة إلى قاسم سليماني.

وتظهر صور ومقاطع فيديو نشرتها مواقع إخبارية إيرانية متشددة وموقع النجباء على الإنترنت سليماني والكعبي، فيما تقول المواقع الإلكترونية إنها مواقع على الجبهة في سوريا. وتظهر مقاطع فيديو نشرت على الإنترنت في 2016 عروضا عسكرية للنجباء حول مدينة حلب ظهرت فيها مدرّعات وصواريخ مضادة للدبابات وشاحنات صغيرة تحمل مدافع رشاشة ثقيلة.

وقال المتحدث باسم حركة النجباء إن نحو 500 من عناصرها قتلوا في المعارك في سوريا والعراق. وتثمينا لجهود حركة النجباء في حلب وجّهت إيران الدعوة إلى الكعبي للقيام بزيارة رفيعة المستوى. أجرت معه البرامج التلفزيونية الشهيرة مقابلات واجتمع مع كبار المسؤولين مثل رئيس البرلمان علي لاريجاني والقائد السابق للحرس الثوري محسن رضائي. كما اجتمع مع الزعيم الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي في زيارة منفصلة.

ويبدو أن تكريم المرشد الأعلى غذّى طموح الحركة وولاءها، وأضحت تتطلع إلى ما هو أبعد من الصراع في سوريا والعراق، حيث أعلنت الحركة عن تشكيل كتيبة من أجل "الجولان" لإجبار إسرائيل على الانسحاب من هضبة الجولان التي تحتلها منذ عام 1981.

وأكد المتحدث باسم حركة النجباء هاشم الموسوي "بعد الانتصارات الأخيرة شكلنا فيلقا لتحرير الجولان، هذا الفيلق مدرّب ولديه خطط دقيقة، ومكوّن من قوات خاصة مسلحة بأسلحة استراتيجية ومتطورة، وإذا طلبت الحكومة السورية، فنحن مستعدون إلى جانب حلفائنا لتحرير الجولان".

ومع اقتراب إيران من تحقيق هدف فتح طريق بريّ عبر العراق إلى سوريا يظهر حلفاؤها الشيعة مزيدا من الحزم. ففي أوائل أغسطس بعث الكعبي بخطاب نشره موقع النجباء إلى زعيم حزب الله اللبناني عبّر فيه عن تضامن الشيعة. وقال الكعبي "معركتنا ومصيرنا ومستقبلنا واحد وحربنا مع الثالوث المشؤوم وأذنابه وأتباعه ومجنديه من الدواعش وجبهة النصرة في سوريا والعراق واحدة وإن تعددت ساحاتها وجبهاتها وعناوينها..."، وهو تصريح لم يستوقف المجتمع الدولي المنهمك في التنقيب عن مدى التزام إيران بالاتفاق النووي واحترام شروطه التي من بينها العمل على إرساء السلام في المنطقة، حتى أنها لم تسمع صدى السؤال الذي يردده العراقيون اليوم وهو ماذا سيكون وضع حركة النجباء والجماعات الشيعية المسلحة المماثلة بعد انتهاء السبب الذي ظهرت من أجله، وهو محاربة داعش؟

«حضّر عمامك»: عندما تعرقل الانتماءات العشائرية فرض الأمن في العراق

❑ **بغداد** – أجبر النقيب في الشرطة أحمد على مغادرة بغداد مع عائلته للعمل في إحدى المحافظات العراقية الجنوبية إثر تعرضه لتهديد بعد اعتقال شخص كان يحمل سلاحا من دون ترخيص، ذلك أن العشائر في العراق تفرض نفوذا يعرقل عمل قوات الأمن.

عند حاجز أمني في إحدى مناطق شرق بغداد أمر أحمد الذي كان قد تولّى مسؤولياته للتوّ باعتقال شخص يحمل في سيارته مسدسا غير مرخص. لكن سرعان ما وصلت مجموعة من المسلحين وأجبرت القوات الأمنية على إطلاق سراحه.

وتنقل وكالة فرانس برس عن النقيب، من دون كشف اسمه الكامل، "لم نستطع الاحتفاظ إلا بالمسدس" في ذلك اليوم. ويضيف "بعد أيام قليلة، تلقيت اتصالا هاتفيا من مجهول، أبلغني برسالة تهديد مختصرة تقول: نعرف أين تسكن وأين عائلتك، أعد المسدس أفضل لك ولعائلتك".

وتستعمل في العراق عبارة "حضّر عمامك"، أي جهّز أفراد عائلتك، لعقد اجتماع فصل بين عشيرتين والتوصّل إلى حلّ للقضية غالبا ما تنتهي بدفع مبلغ من المال.

وتمكن أحمد، بمساعدة عدد من أصدقائه الضباط، الاتصال بممثلين عن عشيرة الشخص، ليقوم هؤلاء بدورهم بتقديم وثائق غير رسمية، تذكر بأنّ حمل المسدس كان وفقا للقانون، فلم يكن أمام أحمد سوى إعادة المسدس وإغلاق القضية. ويؤكد الضابط "بعد ذلك الحادث، أفضل حل كان أمامي، هو الانتقال إلى إحدى محافظات جنوب بغداد للهرب من أيّ تهديدات أخرى".

واللجوء إلى مجالس العشائر لتسوية الخلافات وتجنّب إحالتها إلى القضاء أمر شائع في العراق. ويتولّى ممثلون عن العشائر التفاوض لتسوية أيّ خلاف والاتفاق على تعويضات مالية.

ويقول شرطي آخر يدعى علي، إنه أجبر على دفع 12 مليون دينار (حوالي 9600 دولار)، بينما دفع زميله برتبة نقيب ثمانية ملايين (6400 دولار) لتسوية نزاع عشائري نشب بفعل اتخاذ إجراءات أمنية لفرض القانون في إحدى مناطق بغداد.

ووقع الحادث إثر قيام موقوف لدى الشرطة بتوجيه ضربة إلى علي الذي قام بدوره بالردّ وضربه بعصا ما أدّى إلى إصابته بجرح في رأسه. وبعد مرور نحو ثلاثة أسابيع تلقى مركز الشرطة الذي يخدم فيه علي تهديدا عشائريا وطلبا بإقامة مجلس عشائري لمحاسبة الضابط والشرطي لتسوية الأمر. وفي حال رفضهما، ستتم تسوية الأمر من جانب أبناء العشيرة.

ويؤكد علي أنه حاول الاستعانة بمسؤولين في الشرطة، لكنهم رفضوا إقحام وزارة الداخلية بمشاكل عشائرية، رغم أن الحادث وقع خلال تأديته لمهامه كشرطي. لذا، لم يكن أمام علي سوى تسوية الأمر عشائريا.

السلاح في كل المناسبات

ويقول الشرطي بغضب "الآن، حتى لو رأيت أشخاصا لا يحترمون القانون، لن أتدخل أبدا"، مؤكدا "لا أريد أن أكون ضحية واقع في مشاكل. إذا اعتقلنا أحدا، سواء كان مجرما أو مشتبها به، نلاحَق عشائريا".

وتؤثر الانتماءات العشائرية في العراق بشكل كبير على وضع الأشخاص على جميع المستويات الرسمية والاجتماعية، حتى أنها تصل إلى التأثير في الارتباط والزواج.

ويؤكد حسين علاوي أستاذ الأمن الوطني في جامعة النهرين أن "الأعراف العشائرية تؤثر في المجتمع العراقي". ويضيف "خلال السنوات العشر الماضية، لم تكن هناك إجراءات رادعة في هذا الاتجاه"، مشيرا إلى أن "هناك من يتمادى ويستغلّ اسم العشيرة للإساءة والتأثير على عمل المؤسسة الأمنية".

وبهدف وضع حد لتلك التدخلات، أقدمت السلطات الحكومية على عقد مؤتمرات تعنى بهذا الأمر، كان آخرها في مدينة النجف جنوب بغداد، مطلع الشهر الحالي.

ويقول رئيس لجنة العشائر في مجلس النواب عبود العيساوي "تم التوقيع على بروتوكول بين العشائر ووزارتي الداخلية والعدل ولجنة شؤون عشائر مجلس النواب يهدف إلى الحد من تجاوزات بعض العشائر وضبط تهديداتها للأمن في عموم البلاد". لكن ضابطا برتبة رائد في الشرطة علّق على ذلك قائلا "وعود بعض العشائر للمسؤولين (...) لا تطبق على أرض الواقع".

ترامب وإيران... وخدعة الملف النووي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ كان خطاب الرئيس دونالد ترامب في الأمم المتحدة ناريا بالفعل، خصوصا في تناوله كوريا الشمالية، التي هدّد بـ"تدميرها عن بكرة أبيها". مضى زمن لم تلجأ فيه الولايات المتحدة إلى هذه اللغة التي تعبّر في الحقيقة عن شخصية ترامب وإصراره على رفض أيّ تحدّ من أيّ نوع للقوّة العظمى الوحيدة في العالم أكثر من أيّ شيء.

يبقى التصعيد الكلامي شيئا والأفعال على أرض الواقع التي تحتاج إلى اقتران القول بالفعل شيئا آخر. إنه الفارق بين التنظير والكلام الجميل والحماسي من جهة وبين الممارسة من جهة أخرى. هل ترامب الرئيس يختلف عن ترامب المرشّح الذي فاجأ العالم بوصوله إلى البيت الأبيض؟

بعد كوريا الشمالية، لم يوفر ترامب إيران التي وصف نظامها وقادته بطريقة تشير إلى أن المحيطين بالرئيس الأميركي يعرفون تماما طبيعة هذا النظام. ولكن يبقى أهمّ ما في الخطاب، الربط بين الإرهاب السنّي والإرهاب الشيعي، أي بين "داعش" من جهة والميليشيات المذهبية التابعة لإيران من جهة أخرى. سمّى الرئيس الأميركي "حزب الله" ولم ينس الإشارة إلى نشاطات النظام الإيراني نفسه خارج حدود البلد وإلى إن إدارته غير راضية إطلاقا عن الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني الذي توصلت إليه مجموعة الخمسة زائد واحدا مع طهران صيف العام 2015.

> المشكلة مع إيران ليست محصورة في الملف النووي، بل ليست في هذا الملف ولا حتى في الصواريخ الباليستية. حسنا، حصلت إيران على القنبلة النووية. ما الذي ستفعله بها؟ تظل الميليشيات المذهبية التابعة لإيران أخطر بكثير من القنبلة النووية ومن الصواريخ الباليستية

هناك في الواقع ما هو أهمّ من الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني الذي تدعو دول عدّة من بينها ألمانيا وفرنسا إلى المحافظة عليه وإن مع بعض التعديلات عليه، كما تقترح فرنسا. أوضح الرئيس إيمانويل ماكرون أن هذه التعديلات يجب أن تأخذ في الاعتبار الصواريخ الباليستية التي تسعى إيران إلى تطويرها. هنا يأتي الربط بين إيران وكوريا الشمالية في مجالي إنتاج الصواريخ والتكنولوجيا النووية.

من الواضح أن هذا الربط لم يعد خافيا على إدارة أميركية تضمّ مجموعة من كبار الضباط السابقين الذين عملوا على الأرض في أنحاء مختلفة من الشرق الأوسط.

إضافة إلى ذلك كله لم يتجاهل ترامب النظام السوري وخطورته على شعبه أوّلا، خصوصا استخدامه للسلاح الكيميائي في الحرب التي يشنّها على السوريين منذ ما يزيد على ست سنوات. هذا يعني وجود فكرة متكاملة لدى الإدارة عن تلك الشبكة الواسعة التي في أساسها كوريا الشمالية وامتداداتها في إيران وسوريا، وربّما دول أخرى.

كلام الرئيس الأميركي جميل وواقعي. لم يبع الفلسطينيين أحلاما أو تمنيات. تجاهل قضيتهم برمتها، أقلّه في خطابه. يعكس التجاهل مدى تراجع القضية الفلسطينية، علما أن الملك عبدالله الثاني يسعى، كلما وجد الفرصة المناسبة، إلى تأكيد أهمّية إيجاد تسوية على أساس حل الدولتين نظرا إلى أن ذلك سيخدم الاستقرار الإقليمي.

لكنّ موقف ترامب يعكس أيضا نوعا من الصدق، خصوصا أنّه لا ينوي الدخول في أيّ مواجهة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إضافة إلى أنّه لا يراهن على أيّ تطور في الذهنية الإسرائيلية. يظل رفض ترامب القيام بمثل هذا النوع من الرهانات قمة الواقعية السياسية... علما أنه سعى لاحقا إلى طمأنة رئيس السلطة الوطنية محمود عبّاس (أبومازن) إلى أنّه ما زال مهتما بالتسوية والسلام في الشرق الأوسط كله.

من يدقّق في ما قاله الرئيس الأميركي لا يكتشف فقط وعيا وإدراكا عميقين لطبيعة النظام الإيراني الذي يهدّد السلام والاستقرار في المنطقة كما يستخدم الإرهاب في التعاطي مع دول الجوار وأداة لتنفيذ سياساته. ما كان ينقص خطاب ترامب جملة واحدة. هذه الجملة هي الآتية: هل المشكلة في الملفّ النووي الإيراني الذي يعتبره اتفاقا سيّئا وفي حاجة إلى إعادة نظر، أم المشكلة الحقيقية هي في استخدام إيران هذا الملفّ لتغطية سياسات مرتبطة بمشروعها التوسّعي القائم على الاستثمار في الغرائز المذهبية لتفتيت الدول العربية الواحدة تلو الأخرى بواسطة ميليشيات معروفة الطابع والهوية والانتماء والأهداف؟

مرّة أخرى، يظل الكلام الجميل كلاما. في استطاعة الولايات المتحدة تدمير كوريا الشمالية. تمتلك ما يكفي من القذائف لعدم إبقاء حجر على حجر فيها في حال تجرّأت على عمل يمس الأمن الأميركي مباشرة. لكنّ الموقف من إيران التي تتصرّف كدولة تعتقد أن المسؤولين في العالم العربي مجموعة من السذّج، موقف مختلف.

باتت إيران جزءا لا يتجزّأ من كلّ مشروع يهدف إلى تدمير المجتمعات العربية عن طريق ميليشيات مذهبية تحلّ مكان مؤسسات الدولة. يكاد لبنان، مثلا، أن يصبح رهينة لدى "حزب الله". هناك ميليشيا لبنانية تابعة لإيران لا تكتفي بممارسة ضغوط على الحكومة اللبنانية، بل إنّها لا تقيم أيّ اعتبار للحدود التي تفصل بين لبنان وسوريا. هل يدرك ترامب معنى ذلك على مستقبل لبنان وسوريا في آن؟ لم يعد في استطاعة أيّ مسؤول لبناني، باستثناء عدد قليل من السياسيين، تسمية الأشياء بأسمائها والقول ما هو مفترض به قوله عن خطف "حزب الله" الطائفة الشيعية في لبنان وهو في صدد خطف لبنان كلّه. يمكن أن يحصل ذلك في أيّ وقت لولا وجود مقاومة حقيقية له من داخل الطائفة الشيعية نفسها ومن المجتمع اللبناني الذي لا يزال متمسّكا بثقافة الحياة بديلا من ثقافة الموت التي تصبّ في حماية المصالح الإيرانية ولا شيء آخر.

المشكلة مع إيران ليست محصورة في الملفّ النووي، بل ليست في هذا الملف ولا حتّى في الصواريخ الباليستية. حسنا، حصلت إيران على القنبلة النووية. ما الذي ستفعله بها؟ تظل الميليشيات المذهبية التابعة لإيران أخطر بكثير من القنبلة النووية ومن الصواريخ الباليستية. غيّرت هذه الميليشيات طبيعة العراق. غيّرت طبيعة بغداد وغيرت البصرة ودمّرت ميليشياتها المسمّاة "الحشد الشعبي" مدينة الموصل، بدعم أميركي للأسف الشديد، بحجة أنّها في حرب مع "داعش".

يمكن الكلام طويلا أيضا عن الدور الإيراني في سوريا وعن تدمير المدن السنّية الواحدة تلو الأخرى، وعن مدى ارتباط إيران بالأحداث اليمنية والميليشيا الحوثية المسمّاة "أنصار الله"، وسعيها في مرحلة معيّنة إلى استخدام "حماس"، ليس من أجل قطع الطريق على أيّ تسوية سلمية فقط. استخدمت إيران "حماس" ودفعتها إلى لعبة العمليات الانتحارية التي لم تستفد منها إلّا إسرائيل واستخدمت "حماس" في لعبة أخرى اسمها دعم الإخوان المسلمين في مصر!

لا شكّ أن الخطاب الأخير لدونالد ترامب، وهو الخطاب الأوّل له أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، كان خطابا مدروسا. ركّز على ما يؤمن به الرجل بالنسبة إلى "أميركا أوّلا" و"سيادة الدول". قال الأشياء كما يجب أن تقال من دون عقد، مع مراعاة زائدة لروسيا والصين. ولكن ماذا بعد ذلك، هل من تابع للخطاب أو ملحق به؟

لعلّ السؤال الذي سيطرح نفسه عاجلا أم آجلا، هل يمكن للإدارة الأميركية بلورة سياسة واضحة تجاه الشرق الأوسط عموما وإيران بالذات؟ سيتوقف كلّ شيء على بلورة مثل هذه السياسة. تعني هذه السياسة أوّل ما تعني الموقف الواضح من النظام السوري وضرورة إخراج إيران من سوريا التي ترمز إلى الدور الذي تلعبه الميليشيات المذهبية التابعة لإيران في غير اتجاه، خصوصا في اتجاه لبنان والعراق. هذه الميليشيات هي السلاح الإيراني الواجب انتزاعه قبل التفكير في إعادة فتح ملفّها النووي الذي يظل خدعة، ساهمت إسرائيل في تسويقها، أكثر من أيّ شيء آخر...

> هناك ميليشيا لبنانية تابعة لإيران لا تكتفي بممارسة ضغوط على الحكومة اللبنانية، بل إنها لا تقيم أي اعتبار للحدود التي تفصل بين لبنان وسوريا. هل يدرك ترامب معنى ذلك على مستقبل لبنان وسوريا في آن؟

مَن الذي ورط مسعود؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ يبدو أن مسعود البارزاني ملَّ وتعب، ولم يعد له إيمان ولا حاجة ولا ضرورة للعودة إلى حكومة بغداد لعقد المزيد من الاتفاقات التي لن يختلف مصيرها عن مصير الاتفاقات والتحالفات السابقة التي عقدها، هو نفسُه، سواء منها العلني والسري، مع أحزاب الدين السياسي الشيعي الإيراني، وآخرها اتفاقه السري مع نوري المالكي في أربيل 2010، حين تفضل عليه بدورة رئاسية ثانية كسرت ظهر الدولة العراقية لعشرات قادمة من السنين ثم قلب عليه المجنّ، وعض اليد التي أحسنت إليه.

وكانت أحزاب إيران العراقية وأحزاب الجبهة الكردستانية تحالفت وتقاسمت المعارضة العراقية السابقة، ليس من أول أيام الاحتلال الأميركي للعراق في العام 2003، بل من أيام الحرب العراقية الإيرانية التي قاتل فيها "المتحالفون" جميعهم، كتفا بكتف، ورصاصة برصاصة، مع الجيش الإيراني، وتعاونوا على قتل الضباط والجنود العراقيين الذين كانوا يدافعون عن وطن لا يريدون له أن يصبح مستعمرة فارسية من جديد، لا عن نظام صدام حسين، ولا عن أيّ شيء آخر.

بعبارة أخرى إن حزب الدعوة ومجلس الحكيم والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، بشكل خاص، كانت الأطراف الأربعة الأقوى المتفاهمة والمنسجمة والمتقاسمة والمحتكرة للعمل السياسي العراقي المعارض، خصوصا في أمور المال والقيادة والسلاح وعمليات التهريب وتفجير الأزمات في الشارع العراقي وبيع المعلومات العراقية الحساسة لإيران وأميركا وروسيا وتركيا وقطر ولكلّ من يريدها.

مع ذلك ظل المتحالفون منذ ثمانينات القرن العشرين يخادع بعضهم بعضا ويخون بعضهم بعضا ويسرق بعضهم بعضا ويشي بعضهم ببعض، هذا لدى إيران وذاك لدى أميركا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ولكنهم كانوا جميعا مأمورين بالمحافظة على شعرة معاوية، والتباوس والتمادح أمام عدسات الصحافيين.

واللاعب الكبير الحازم والحاسم في العراق "الإيراني" وفي إقليم كردستان، منذ أيام الحظر الجوي في أعقاب "انتفاضة آذار"، كما نسميها نحن، و"الانتفاضة الشعبانية" كما يسمّيها أنصار إيران، هما اثنان، قاسم سليماني والممسك بالملف العراقي في واشنطن، جوزيف بايدن نائب أوباما.

وكان بقاء مسعود البارزاني وجلال الطالباني داخل خيمة الحكومة المركزية "الدينية الإيرانية"، وفقا لتسمية مسعود، من أول أيام الغزو الأميركي وإلى ما قبل أسابيع، انصياعا لأمر من يرتدي ثوب النصيحة من جو بايدن، من جهة، ورضوخا اضطراريا لإرادة سفارة الولي الفقيه وسفارة أردوغان في بغداد.

وحين نغوص أكثر في أعماق الغاية التي أرادتها أميركا وإيران من وراء الحفاظ على الانسجام الظاهري بين عرب إيران وأميركا من جهة، وأكراد إيران وأميركا من جهة ثانية نجد أن الحاجة كانت أمّ الاختراع. فأميركا لا تريد للوضع الداخلي العراقي أن يتردى أكثر ويتشرذم ويتقسم فتفشل في تحقيق أهدافها البعيدة المقررة في العراق والمنطقة. وإيران تعرف ذلك ولكنها لا تريد مناطحة أميركا في هذه المرحلة على الأقل.

وهذا ما تَطلب، أميركيا، تبريد جبهة العراك السياسي والمالي والأمني والإعلامي بين أربيل وبغداد، في انتظار ما سيكون عليه الحال بعد إنهاء الوجود العسكري لداعش في العراق ووضوح مصير الوضع السوري. ولكنْ لإسرائيل، وخاصة للصقور من حكامها، خطط مغايرة وأهداف مختلفة لا تتطابق مع مصالح أميركا في المنطقة.

وليس مجهولا أنها تتمنى وتتشهى تفتيت العراق أولا، وتحقيق قيام دويلات أخرى في سوريا وتركيا وإيران. وهي لن تجد أسهل وأفضل من القادة الأكراد، حاليا، لتحقيق ذلك، جماعة العائلة البارزانية في العراق وقوات سوريا الديمقراطية المؤلفة في غالبها من وحدات حماية الشعب، وهي ذاتها قوات حزب العمال الكردستاني ومقاتلو حزب كومله الكردي الإيراني الذين يتخذون في كردستان العراق قواعد تدريب وتنظيم صفوف بعد أن عادوا للتمرد ضد طهران.

وبالرغم من أن إسرائيل تعلم أن تحقيق انفصال الإقليم عن الدولة العراقية وتأسيس دول كردية مستقلة أخرى لن يحدث بسهولة،

> عرب أربيل السنة يروجون لفكرة الاشتراك في الاستفتاء وينادون بضم المناطق السنية العربية العراقية إلى مملكة الأسرة البارزانية نكاية بإيران وحزب الدعوة والحشد الشعبي

وقد يستغرق سنوات من المناوشات والمشاكسات والعراك، فإن هذا هو المطلوب.

ويذكرنا مصدر مطلع من داخل المنطقة الخضراء بأن بايدن كان قد أوهم مسعود البارزاني، منذ سنوات، بمشروع تأسيس الإقليم السني برئاسة أسامة النجيفي وبدفعه إلى الانضمام لدولة كردستان في مرحلة لاحقة وأمره بالتريث والانتظار. وها هم عرب أربيل السنة يروّجون لفكرة الاشتراك في الاستفتاء، وينادون بضم المناطق السنية العربية العراقية إلى مملكة الأسرة البارزانية نكاية بإيران وحزب الدعوة والحشد الشعبي.

بالمقابل يقول المصدر إن إيران عملت على تبريد حروب نوري المالكي المزعجة مع خليفته حيدر العبادي المرضيِّ عنه أميركيا، والقادر الوحيد على تهدئة الحرب المستترة بينها وبين ترامب في العراق. فهو أولا وأخيرا يظل ابنها الذي لا تشك بولائه أبدا مهما اقترب من أميركا ومهما قيل عنه غيرَ ذلك.

وبهذا يصبح أيُّ دعم يحصل عليه من أميركا المحتاجة إليه في الوقت الراهن دعما يصبُّ في النهاية في خدمة الحكم الذي تريد إيران الحفاظ عليه في بغداد. وما يؤكد صحة معلومات المصدر المطلع في المنطقة الخضراء أن وزارة الخارجية الأميركية ترفض بشدة استفتاء كردستان وتجدد حرصها على مساندة حكومة المنطقة الخضراء المحاصرة بالكثير من العواصف والزلازل، ولا تريد أن تضيف إلى كل ذلك عاصفة إسرائيلية أخرى تهب عليها من شمال العراق.

وما عناد مسعود البارزاني ورفضه بشدة جميع النداءات والمطالب، وبالأخص أوامر إدارة ترامب، إلا نتيجة لوعود حصل عليها من قوة خفية قادرة على لجم الإدارة الأميركية، وعلى جعل نارها بردا وسلاما عليه.

رأس مثقلة بأحلام الاستقلال

الكراهية مشكلة عالمية وليست عربية

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ المسلمون السنة حاكمهم دنيوي عبر التاريخ ولا أهمية لرجال الدين الذين يتدخلون بالسياسة، بينما الشيعة بسبب الحوزات وتاريخ عقيدتهم لا يمكنهم طرد رجال الدين لأن الثروة والسلطة عندهم، وإيران اليوم دولة يحكمها الملالي لهذا فإن أفضل ما يستطيعون عمله للقضاء على "خطاب الكراهية" هو أن يغيروا مناهجهم الدينية.

شدّد مؤخرا أحد كبار مراجع التقليد الشيعة، الإيراني آية الله العظمى ناصر مكارم شيرازي على ضرورة تجميع المصادر الشيعية وصيانتها. وقال إنهم بدأوا مشروعا مهما لغربلة كتاب "بحار الأنوار" واستخلاصه. وإنهم انتهوا من طباعة 6 مجلدات من أصل 110 مجلدات من هذا الكتاب العملاق. وكتاب العلامة باقر المجلسي في عقائد الشيعة يعتبر أساس الكراهية والسب واللعن والطعن بالصحابة، وهذه خطوة إيجابية من الحكومة الإيرانية والمراجع.

> لحماية التسامح علينا الوقوف بوجه هؤلاء الذين يرفضون التسامح وينشرون خطاب الكراهية. لا بد من قوانين غير متسامحة تقف بوجه أعداء التسامح. وهذا ما تفعله الدول العربية من خلال مناصحة ومحاكمة رجال الدين المتطرفين وعلى العالم بالمقابل أن يرحب بهذه الإنجازات

حوزة النجف من جهتها شاركت في الحملة ضد "خطاب الكراهية" فالبيان الهام الذي أصدره آية الله السيد علي السيستاني بمناسبة محرّم دعا إلى الكف عن الاستقاء من "الأحلام والقصص الخيالية" التي اعتبرها البيان انحطاطا ينبغي الترفع عنه. تقول المادة 4 من بيان المرجع السيستاني الذي صدر يوم الثلاثاء 2017-09-12 "أن يترفع المنبر عن الاستعانة بالأحلام وبالقصص الخيالية التي تسيء إلى سمعة المنبر الحسيني وتظهره أنه وسيلة إعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين".

هناك سباق بين إيران والسعودية على التخلص من خطاب الكراهية الديني. السعودية بدأت بالمشايخ المتطرفين والإخوان المسلمين وهناك رقابة قانونية حكومية على الخطاب الديني عموما. فقد وجّه أمير منطقة عسير الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز مؤخرا بمنع عضو الإفتاء في المنطقة الشيخ سعد الحجري من الإمامة والخطابة وجميع المناشط الدعوية بسبب إثارته للرأي العام خلال محاضرة ألقاها في أحد الجوامع التابعة لمحافظة خميس مشيط، حيث وصف النساء بأنهن "ذوات ربع عقل" في حديث يعترض فيه الشيخ على قيادة المرأة للسيارة. هنا إشارة رمزية إلى قرب السماح للسعوديات بالقيادة والتخلص من هذه القصة التي تسيء لسمعة البلاد عالميا.

إيران، من جهتها، بدأت بمصادر العقيدة الشيعية الأساسية وتنقيح موسوعة "بحار الأنوار" لباقر المجلسي في طبعة جديدة، وكذلك طبعة جديدة لكتاب "مفاتيح الجنان" وتنقية الأدبيات الشيعية من الكراهية والعنف اللفظي. حتى المواكب واللطميات ستكون عليها رقابة. الدول العظمى والمنظمات الإنسانية انتبهت إلى خطورة الخطاب الديني والصراع المذهبي في الشرق الأوسط وتريد من الحكومات التعاون في هذه القضية.

السعودية تستطيع تحقيق إنجازات في مجال القضاء على خطاب الكراهية ودعاته بسبب انفصال الحاكم الدنيوي عن رجال الدين، بينما إيران لا تستطيع. يحاول المعتدلون الإيرانيون تحقيق إنجازات لكنها تفشل في النهاية بسبب هيمنة التيار المحافظ والحرس الثوري وولاية الفقيه على السلطة. فقد رأى المرشد الإيراني علي خامنئي أن "الأميركيين منزعجون ومنفعلون لانهيار مخططاتهم في غرب آسيا بفضل الدور الفعال للجمهورية الإسلامية الإيرانية"، أي أنه يعتبر العنف والكراهية الطائفية وهدم المدن العربية بمثابة إنجازات كبيرة.

مكافحة خطاب الكراهية لا يقتصر على المسلمين فقد سمع العالم منتصف الشهر الماضي خطابا مؤثرا ضد الكراهية لحاكم ولاية فرجينيا تيري ماكولف ضد العنصريين البيض الذين نظموا أكبر مظاهرة في جامعة فرجينيا وسط مدينة شارلوتسفيل وصفها المراقبون بأنها أكبر تجمع كراهية منذ زمن بعيد. رفعوا شعارات نازية مثل "الأرض والدماء" ورفضوا قوانين الهجرة وطالبوا ببقاء تمثال روبرت لي الضابط الجنوبي الذي تعتزم الدولة رفع تمثاله لامتلاكه العبيد قبل تحريرهم.

العالم كله يحارب الكراهية وهي جذر الإرهاب والتطرف في العالم. لقد سبق لأوروبا والولايات المتحدة محاكمة الصرب وتأديبهم لجرائمهم العنصرية بحق المسلمين، وكذلك نسمع اليوم إدانة من الأمم المتحدة ومن وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية ريكس تيلرسون ضد الحكومة بورما البوذية لجرائمها بحق المسلمين الروهينغا.

كل خطاب كراهية هو بذرة إرهاب وعدوان وعلى الحكومات التعاون للقضاء عليه، وتشريع قوانين فعالة لملاحقة دعاته. كلنا عرضة للإصابة بمرض الكراهية ونحتاج مساعدة من الحكومات والدول وإلا ماذا تسمّي ظهور بروفيسور في العلوم السياسية من جامعة كامبريدج كالدكتور عبدالله النفيسي على الفضائيات وهو يردد بابتسامة ماكرة "إنما المشركون نَجَسٌ".

في خطابه الأول أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة قبل يومين تحدث دونالد ترامب حول أهمية وجود دول ذات سيادة تسعى نحو الخير لشعوبها ولكن ما ينغّص صفو العالم أجمع وجود أمم شريرة وماكرة تسعى إلى تخريب العالم. وقال إن "رجل الصواريخ في مهمة انتحارية"، في إشارة إلى كيم جونغ أون رئيس كوريا الشمالية. وأضاف "في حال اضطرّت الولايات المتحدة إلى الدفاع عن نفسها فلن يكون أمامها خيار سوى تدمير كوريا الشمالية بشكل نهائي". وعلقت وزيرة خارجية السويد على هذا الخطاب بالقول "إنه الخطاب الخطأ، في الوقت الخطأ، وفي المكان الخطأ".

ذهب الرئيس الأميركي إلى اعتبار أنها معركة تخوضها أمم الحق الكثيرة على أمم الباطل القليلة. ويقصد بـ"أمم الباطل" كل من كوريا الشمالية وسوريا وفينزويلا وإيران. لم يتردد ترامب في هذا الخطاب بوصف إيران بـ"دكتاتورية فاسدة تختبئ خلف نموذج ديمقراطي مزيف" وأنها "دولة لم تصدّر إلى العالم سوى العنف وإراقة الدماء والفوضى".

وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف وصف هجوم ترامب في خطابه الشهير داخل الأمم المتحدة بأنه "خطاب كراهية ينتمي إلى القرون الوسطى وليس إلى القرن الحادي والعشرين في مقر الأمم المتحدة ولا يستحق الرد، وإن تعاطفه المزيف مع الشعب الإيراني لن يخدع به أحدا".

المهم في هذه الورقة أن خطاب الكراهية الذي يسعى العالم كله إلى التخلص منه وبدأت دول كبيرة في الشرق الأوسط تعي خطورته لأنه جذر الإرهاب والعنف لكن هذا لا يعني بأنه مشكلة الدول الإسلامية وحدها.

الرئيس ترامب نفسه رغم نواياه الحسنة لتأديب أنظمة شريرة مثل كوريا الشمالية وإيران فإنه يقع في خطاب إشكالي حين يقول "إن أمم الحق الكثيرة في مواجهة مع أمم الشر القليلة" أو أنه لن يكون أمامه خيار سوى محو كوريا الشمالية من الوجود. يجب الانتباه بقلب مسيحي إلى الخطاب الذي نستخدمه لمواجهة الشر حتى لا نصبح جزءا من هذا الشر بالعدوى.

الفيلسوف كارل بوبر قال مرة إن قيم التسامح الاجتماعي تحمل بذور انهيارها في داخلها. فلحماية التسامح علينا الوقوف بوجه هؤلاء الذين يرفضون التسامح وينشرون خطاب الكراهية. لا بد من قوانين غير متسامحة تقف بوجه أعداء التسامح. وهذا ما تفعله الدول العربية من خلال مناصحة ومحاكمة رجال الدين المتطرفين وعلى العالم بالمقابل أن يرحّب بهذه الإنجازات.

العالم كله يحارب الكراهية

احتفالات سعودية بطعم مختلف في العيد الوطني السابع والثمانين

❑ **الرياض** – حمل الاحتفال بالعيد الوطني السابع والثمانين للمملكة العربية السعودية طعما مختلفا عن الأعياد السابقة وسط أجواء وصفها المتابعون في الداخل والخارج بالتاريخية واعتبروها اختبارا لمخططات الإصلاح التي تسير السعودية على دربها الصعب.

ولم تكن العروض الثقافية والحفلات الموسيقية التي تنظمها الهيئة العامة للترفيه في 17 مدينة للاحتفال باليوم الوطني هي الحدث بل حضور النساء الاحتفالات مع أسرهن في ملعب الملك فهد في الرياض للمرة الأولى في تاريخ المملكة.

وتأتي هذه الحركة بعد ستة أسابيع من إعلان المملكة بأن التربية البدنية للبنات ستضمّن لأول مرة في البرامج الدراسية. وأشاد ناشطون حقوقيون بقرار وزارة التربية السماح للفتيات بممارسة الرياضة في المدارس العامة، وأيضا بالسماح بالخصوص للنساء بإجراء بعض المعاملات الإدارية بمفردهن دون وصاية ذكر.

ويمثل هذا القرار تحوّلا استوقف الكثير من المتابعين والمهتمين بالشأن السعودي واعتبروه خطوة هامة تؤكد جدية مسعى الإصلاح وخطة رؤية السعودية 2030 للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. وقد بدأت في مجال الترفيه بحذر، ومن ضمنه الحفلات الموسيقية. وقال الخبير الاستراتيجي جيمس دورسي إن منح النساء الحق في دخول الملعب يعتبر جسا للنبض لإصلاحات الأمير محمد بن سلمان المعبر عنها في رؤية السعودية 2030 التي قوبلت بترحيب واسع من الشباب السعودي، لكنها تعرضت للنقد من قبل المحافظين المتشددين.

ويضيف دورسي أن فكرة أن النساء إذا كان بإمكانهن حضور احتفالات العيد الوطني يمكنهن أيضا مشاهدة مباريات كرة القدم ستدعم موقف الدعاة القدماء مثل رئيس جامعة كرة القدم السعودية أحمد عيد الحربي لرفع هذا الحظر.

وفي مملكة نصف سكانها دون سن الخامسة والعشرين بات ينظر إلى وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان (في الثلاثينات من عمره) باعتباره ممثل الشباب وصوتهم في مواجهة الأصوات التقليدية المحافظة التي تخشى الإصلاح وتأثيراته على خصوصية المجتمع السعودي. وترتكز شعبية الأمير محمد بن سلمان على الانتظارات بأن إصلاحاته ستأتي بالوظائف وتخفف القيود الاجتماعية.

وفي محاولة لتلبية تطلعات الشباب السعودي أعلنت الحكومة بأنها تستثمر 2.7 مليار دولار في إنشاء صناعة ترفيهية في بلد يمنع قاعات السينما والمسارح. وكجزء من المبادرة تخطط الحكومة لإنشاء منتجعات شاطئية وفنادق ووحدات سكنية على طول قرابة 160 كيلومترا من الشريط الساحلي الرملي على البحر الأحمر.

وصرحت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) بأن "مشاريع الشركة تهدف مع نهاية سنة 2030 إلى خدمة أكثر من خمسين مليون زائر في السنة وإحداث أكثر من 22 ألف وظيفة عمل في المملكة، وهو ما سيساهم بقرابة ثمانية مليار ريال سعودي (2 مليار دولار) للناتج الداخلي الخام".

وانتقدت المؤسّسة الدينية في المملكة عديد المرات جهود الأمير محمد الخاصة نحو التحرّر الاجتماعي بما في ذلك إدخال أشكال جديدة من الترفيه لكنها تبنّت بشكل واسع خططه الاقتصادية.

وللحفاظ على المساندة لبرنامجه الإصلاحي (الذي صمّم من أجل البدء في التغيير الاقتصادي والاجتماعي الضروري جدّا بالقدر الذي يرجى به الحيلولة دون حصول أي شكل من الليبرالية السياسية) استخدم الأمير محمد في الأسابيع الأخيرة استراتيجيتين اثنتين: كرة القدم في بلد مجنون بالرياضة وبناء صناعة ترفيهية في مملكة متشددة لا مجال فيها لمفاهيم الترفيه.

تمثل الرياضة عمودا أساسا تقوم عليه رؤية 2030 كجزء من مشروع لتحسين الصحة في بلد لديه بعض أعلى نسب السمنة والسكري في العالم.

ومنح الأمير محمد بن سلمان في بداية هذا الشهر محبي كرة القدم الدخول المجاني للملعب لحضور مباراة تأهل السعودية لكأس العالم ضد اليابان. وحرص وليّ العهد السعودي على أن يكون حاضرا في الملعب لمشاهدة نجاح الفريق الوطني.

> فتح مدرجات ملعب الملك فهد الدولي بالرياض أمام العائلات مجانا لحضور ومشاهدة فعالية ملحمة وطن التي تنظمها الهيئة العامة للترفيه ضمن روزنامة فعالياتها لليوم الوطني السابع والثمانين، يومي السبت والأحد 23 و24 سبتمبر. وتتسع مدارج الملعب لنحو 40 ألف شخص، موزعة بين الأفراد والعائلات

صورة جديدة عن السعودية

حكماء آل ثاني يرفعون الصوت ويلوحون بتغيير قواعد اللعبة

سلطان بن سحيم

انتفاضة الشيخ القطري الشاب تفتح باب الأمل لشعبه

سمير السعيدي

❑ **أثينا** – أشعل بيان الشيخ سلطان بن سحيم بن حمد آل ثاني، الذي وجّهه إلى الشعب القطري مؤخرا، الغضب من نظام الحمدين في شبكات التواصل الاجتماعي وفي الصحافة العربية والدولية، وفي الدوائر الضيّقة من اجتماعات الأسر الحاكمة في دول الخليج قاطبة. وكان له أثر بالغ في المجتمع القطري والعربي عموما، لأن الشيخ سلطان بن سحيم من طبقة من العائلة الحاكمة في قطر لا تحرّكها دوافع شخصية، فهؤلاء أساس النظام، يخرجهم عن صمتهم انزعاج عميق من طريقة إدارة البلاد على مدى ربع قرن، وهم الحجة التي يواجه بها الآخرون ادعاءات الحكومة القطرية بأن دوافع الدول المقاطعة كيدية وأن الشعب القطري راض عن الحكم. هؤلاء بحكم انتمائهم للأسرة الحاكمة وبحكم كونهم قطريين، فإنهم الأقرب إلى جس نبض الشارع هناك، ولا يستطيع أحد أن يجادل بوطنيتهم أو أن يتهمهم بالعمالة، ولأنهم من الدائرة الأقرب إلى مركز الحكم ومن فرع جاسم في أسرة آل ثاني، فإنه لا إغراءات يمكن أن تكون قد حركتهم أو جعلتهم ينتفضون. خصوصا أن هذا البيان قد جاء بعد يوم واحد على بيان الشيخ القطري عبدالله بن علي آل ثاني، الذي دعا فيه إلى ضرورة اجتماع أفراد العائلة الحاكمة في قطر من أجل إعادة ترتيب البيت القطري ومواجهة الأزمة ووضع حد لنظام الحمدين الإرهابي الذي جعل من قطر عاصمة للإرهاب الدولي والإقليمي.

ذهنية متقدمة تحافظ على الأصول

جاء بيان الشيخ سلطان بن سحيم ليتحدّث بعمق عن حقيقة الأوضاع القائمة في قطر بلهجة مباشرة شديدة التشخيص، فحمّل نظام تميم القائم تبعات هذه الأزمة الكبيرة، وأدان التدخلات غير المرغوب فيها من جهات عدة كتركيا وإيران وتنظيمات القاعدة والنصرة وغيرها، وأشار إلى تقطيع أوصال العلاقات الأسريّة والمجتمعية مع بلدان الخليج، وفاقم من حجم الضغوط والمعاناة على الشعب القطري. وقال الشيخ سلطان إنه انتقل للإقامة في باريس منذ بداية الأزمة مع بلدان الخليج والدول العربية، ذلك لأنه لم يعد يحتمل البقاء مع وجود مستعمر تركي، دعاه النظام الحالي ليحميهم من أهلهم وذويهم في السعودية والخليج. وقال لا يمكن للأزمة أن تجد حلا دون الاستعانة بدول الخليج، محمّلا نظام الحمدين جسامة الأخطار السياسية الراهنة، كما حمّله حالة الخوف والرعب التي يعيشها المواطن القطري، وحالة القلق وعدم الرضا وعدم الشعور بالأمان.

الشيخ سلطان بن سحيم بن حمد بن عبدالله بن قاسم آل ثاني، الذي ولد في الدوحة عام 1984، هو ابن أول وزير خارجية لقطر منذ استقلالها عام 1972، وابن عم أمير قطر الحالي تميم، أنهى دراسته الجامعية من قسم الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، ونال شهادة الماجستير عام 2015 في العلوم السياسية – جامعة القاهرة بتقدير جيّد جدا عن رسالته "بناء المؤسسات في قطر، دور مجلس الوزراء"، وله خبرات اقتصادية وتجارب عملية في عدد من دول العالم أهلته لدخول عالم الاقتصاد والتجارة بقوة، وهو بصدد بناء وتشييد معلم أثري ضخم بمميزات عربية– إسلامية مدروسة بحسابات تراثية وجمالية.

هو شاعر وفارس خيّال نال العديد من الجوائز الدولية في سباقات الخيول وجمالها، وورث عن أبيه قاعدة اجتماعية وثقافية كبيرة خصوصا في الأعمال غير الربحية والأنشطة العلمية والثقافية، فقدّم العديد من المبادرات الهامة أغنت ذلك الإرث بين أوساط الجمهور القطري والخليجي والعربي، منها دعم الطلبة المتفوقين من العرب وغيرهم بمنح دراسية في أقسام جامعة هارفارد الأميركية بقيمة مليوني دولار لكل منحة، عبر صندوق أنشأه لهذا الغرض باسم "صندوق منحة الشيخ سلطان بن سحيم آل ثاني الجامعية"، غرضه تنمية القدرات الشبابية وتمكين الموهوبين منهم لتلقي البرامج النظرية والعملية في الجامعات الغربية خدمة لمستقبل شعوبهم في تطوير برامج التنمية والاكتفاء الذاتي، وقد شملت تلك المنح بلدانا عديدة منها اليمن، مصر، فلسطين، السودان، العراق، ليبيريا، راوندا، فيتنام، السنغال، وغيرها من البلدان الأكثر فقرا.

تلك الأرضية أتاحت له إطلاق العديد من المبادرات المؤسساتية والاجتماعية والثقافية داخل قطر وخارجها، ومنها بناء المكتبات الضخمة وتجهيزها بأحدث التقنيات، حتى طالت مبادراته البلدان النامية والبلدان الفقيرة النائية، بدءا من حفر الآبار وتوفير الماء والكهرباء إلى مختلف مشاريع الإعمار والتنمية الاقتصادية وبرامج التكافل الاجتماعي والبرامج التربوية الحديثة ومعاهد التأهيل المهني والحرفي، لتوفير فرص العمل وزيادة العوائد الاقتصادية في تلك البلدان وصولا إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي. وفي متحف هيوستن للفنون الجميلة طوّر الشيخ سلطان بن سحيم مجاميع المقتنيات الإسلامية والعربية وجعلها أكثر تميّزا وخصوصية جمالية.

إيقاف الانحدار إلى الهاوية

بدا من الطبيعي أن ينتفض مثل هذا الشيخ الشاب بوجه من يحاول تشويه بلاده قطر ويقودها إلى الهاوية، فكان بيانه التلفزيوني بمثابة زلزال جديد هائل هز أركان عرش تميم بن حمد، وصار الحدث الأبرز في العالم على كافة المستويات، وجاء استكمالا لبيان الشيخ عبدالله بن علي، أحد أبرز شيوخ الأسرة الحاكمة أيضا، الذي دعا فيه إلى ضرورة تدارك الأزمة باجتماع العائلة الحاكمة، الذي قال "أتألم كثيرا وأنا أرى الوضع يمضي نحو الأسوأ، وقد بلغ حد التحريض المباشر ضد استقرار دول الخليج والتدخل في شؤون الآخرين، مما دفع بنا إلى مصير لم نكن نريد الوصول إليه". وحذّر من الانزلاق إلى الفوضى والخراب والشتات، ومن فقدان مقدرات البلاد، ودعا إلى وجوب عدم الصمت والسكوت عمّا يجري في مثل تلك الأحداث الكبيرة.

بادر الشيخ سلطان بن سحيم في بيانه إلى دعم مبادرة الشيخ عبدالله، وأضاف "سمحت حكومة قطر الحالية للدخلاء والحاقدين ببث سمومهم في كل اتجاه حتى وصلنا إلى حافة الكارثة، ويحزنني أن يرتبط اسم قطر بذكر التنظيمات الإرهابية، هذا غير احتضانها لها ودعمها وانتشارها في ما بيننا، وكأن دوحتنا باتت حاضنة لكل المخرّبين والمفسدين، وأخشى يوما تعافنا فيه كل البلاد ويشك في توجهاتنا كل أحد، فضلا عن قطيعة جيراننا وأهلنا، ولم يسبق لأهلنا في الخليج وأشقائنا العرب أن ينبذوننا بهذا الشكل ويغلقوا دوننا كل باب، بسبب الأخطاء الفادحة المرتكبة بحقهم والممارسات ضد وجودهم التي استغلها البعض باسمنا ومن خلال أرضنا وأدواتنا".

ثورة تتشكل

"بالأمس الشيخ عبدالله، واليوم الشيخ سلطان، إن هؤلاء المشايخ الحكماء، هم من يستحقون أن نطلق عليهم لقب شيخ"، هذا ما نشره أحد المواطنين القطريين على صفحته، ونشر مواطن قطري آخر "هذه الحكومة هي من أوصلت شعبنا إلى حافة الهاوية، بعنجهية الحمدين الساذجة، نعم لإسقاطهم ومحاسبتهم أشد حساب". ومواطن آخر مخاطبا شيوخ قطر "يا شيوخ قطر وأعيانها وأهلها الأحرار، كونوا يدا واحدة لإنقاذ بلدكم ومستقبل أبنائكم من نظام الحمدين"، ومغرّدون آخرون منتشرون في قطر وفي بلدان الخليج، يجمعون بشكل غير مباشر على التغريدة التالية "الله يقويكم ويعينكم على عصابة الحمدين ومرتزقتهم من الدول العربية، تكاتفوا من أجل التخلص من نظام داعم للإرهاب، وبإذن الله ستعود قطر إلى مسارها العربي الصحيح". وتغريدة مواطن آخر معقّبا على بيان الشيخ سلطان "إنه كلام موزون من شيخ شاب، عاقل وحكيم، وجملته تلك: فوالله أخشى يوما لا يذكر فيه اسم قطري إلّا والإرهاب مرتبط به. تلك جملة سيخلدها التاريخ". وقال مغرّد آخر في ذات السياق "إنه صوت الحكمة والعقل، وأن العودة إلى الأشقاء هي من ستنقذ قطر مما نحن فيه، فانفصالنا عنهم صعب ومستحيل، وهو يشبه خطف سمكة من بحرها"، أمّا تغريدات الدعاء فلا حصر لها، وكلها تقول "اللّهم خذ بيد إخواننا في قطر وأبعد شرور الحمدين عنهم".

المتحدث باسم المعارضة القطرية خالد الهيل قال معقبا على بيان الشيخ سلطان بن سحيم، "إنه أخذ صدى وقبولا كبيرا في الشارع القطري"، وأضاف "نترقبكم بشغف، فهل عليكم سعادة الشيخ سلطان بن سحيم، شيخ الكرم والأخلاق، بيّض الله وجهه، فالقادم أكبر وسنوحّد الصفوف رغما عن أنف الحمدين"، وقال إن النظام الحالي قد نكث بكل التزاماته وتعهداته، وعلينا توحيد الصفوف من أجل الوطن، ودعا إلى الإصغاء جيدا لما طرحه في بيانه الشيخ سلطان بن سحيم، وكذلك دعوة الشيخ عبدالله بن علي لاجتماع الأسرة الحاكمة وتدارك الأزمة بالسرعة الممكنة.

في بيان الشيخ سلطان بن سحيم ترد بعض الإشارات التي تتحدث عن أحقية تاريخية بالقرار السيادي، تتمثل بقوله "نحن أحفاد جدنا الهمام الشيخ جاسم ورجاله المخلصين، الذين أسسوا هذا الكيان العظيم"، وأيضا "ينحصر دورنا اليوم في التضامن لتطهير أرضنا من الحاقدين والدخلاء، والاستمرار في التنمية لرفع اسم قطر عاليا، ونزيد من دورها الحضاري وقيمتها الإنسانية ونحصّنها من الارهاب وأهله، ونبعدها عن تنظيماته، فإن ضاقت بنا الدوائر فإن أولئك هم أوّل من يهرب، ولا يهمهم سوى الاستغلال والتلاعب ولا يعنيهم شأننا، وليس لهم لا جذر ولا أسرة ولا أهل لدينا، دون ذكر كراهيتهم المتأصلة لأهل الخليج عموما، وقطر ليست استثناء في ذلك، ومن العار أن نكون مطيّة للأعداء وضحية لهم، يستخدموننا سلاحا يضربون به أهلها وعزوتها وتاريخها وكل وجودها".

أما سعود القحطاني، المستشار في الديوان الملكي السعودي، فقد غرد على حسابه في تويتر قائلا "عقلاء وكبار آل ثاني ينتفضون ضد سياسة الحمدين العدوانية، وهم يتكاتفون الآن مع أعيان قطر الحبيبة"، وأضاف "إن والد الشيخ سلطان، سحيم بن حمد، هو سليل مؤسس قطر الأول الشيخ جاسم، وهو ولي العهد الشرعي من بعد خليفة، والد حمد، لكن قذافي الخليج هو من أتهم باغتياله".

مبادرات الشيخ سلطان بن سحيم تسير على خطى والده وزير الخارجية القطري الأسبق، حيث طالت البلدان النامية والبلدان الفقيرة النائية، بدءا من حفر الآبار وتوفير الماء والكهرباء إلى مختلف مشاريع الإعمار والتنمية الاقتصادية. وفي متحف هيوستن للفنون الجميلة طور الشيخ مجاميع المقتنيات الإسلامية والعربية وجعلها أكثر تميزا وخصوصية جمالية

● الشيخ سلطان بن سحيم يرى أنه لا يمكن للأزمة القطرية أن تجد حلا دون الاستعانة بدول الخليج، وهو يحمّل نظام الحمدين جسامة الأخطار السياسية الراهنة، وكذلك حالة الخوف والرعب التي يعيشها المواطن القطري، وحالة القلق وعدم الرضا وعدم الشعور بالأمان.

● والد الشيخ سلطان، سحيم بن حمد، هو سليل فرع مؤسس قطر الأول الشيخ جاسم، وكان ولي العهد الشرعي من بعد خليفة (في الصورة الشيخ سحيم مع الملك سلمان في السبعينات).

لبناني محنك يخطو في الصحراء الليبية بحذر

غسان سلامة

دبلوماسي يبدأ مهمته من حيث انتهى أسلافه

الحبيب مباركي

❑ **تونس** – انطلق المشوار الفعلي للمبعوث الأممي الجديد إلى ليبيا غسان سلامة هذه الأيام على هامش اللقاء العام لجمعية الأمم المتحدة الذي عقد بنيويورك. سلامة السياسي اللبناني والأكاديمي والكاتب والمثقف قبل أن يكون دبلوماسيا تم اختياره لهذه المهمة الصعبة والمعقّدة لجرأته وكفاءته المشهود بها في أروقة الأمم المتحدة. الدبلوماسي اللبناني خاطب الليبيين بلغة وجدانية فيها الكثير من الأمل لإيجاد حل للأزمة الخانقة التي تحاصر ليبيا وتحشرها عن نطاقها الإقليمي والوطني.

> خطة غسان سلامة تتكون من ثلاثة محاور أساسية كبرى؛ أولا الدعوة لإجراء حوار وطني يجمع كل الفرقاء الليبيين شعاره توحيد مختلف المبادرات وتوطيدها. ثانيا طرح استفتاء يفضي إلى تشكيل حكومة موحدة وإنهاء المؤسسات الموازية. وثالثا وأخيرا العمل على توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية

كلام السياسي اللبناني في أول خطاب له جاء مذكرا بالماضي الذي عاشته ليبيا، داعيا جميع الكتل والفاعلين إلى الالتفاف حول مصير البلد، آملا في أن يكون المخرج ليبيًا وأن يحدد الليبيون مصيرهم بأنفسهم.

يقول سلامة في خطاب وجهه إلى الفرقاء الليبيين فور وصوله إلى طرابلس "أشعر بالسعادة للتحدث معكم من مجمع بعثة الأنسميل في طرابلس. وجودي هنا يهدف إلى التأكيد على عزم البعثة وعزمي الخاص على العمل بأقرب شكل ممكن مع الليبيين داخل ليبيا".

ويضيف مبعوث الأمم المتحدة "هناك نافذة أمل وبيد الليبيين أن يستغلوها. لم أكن لأقبل بتولي هذا المنصب لو لم أكن أؤمن بإمكانية إنهاء الأزمة الليبية بشكل سلمي وإيجابي. لهذا يعتزم الأمين العام عقد اجتماع رفيع المستوى خلال أعمال المداولات العامة للجمعية العامة، يتم خلاله عرض خطة عمل في ليبيا".

مهمة مستحيلة لكنها ممكنة

منذ تعيين سلامة مبعوثا خاصا إلى ليبيا خلفا للألماني مارتن كوبلر تعمل الأمم المتحدة على حشد الدعم الدولي من أجل مسعى جديد يهدف إلى كسر الجمود السياسي في ليبيا ووضع حد للاضطرابات التي تعيشها البلاد منذ سقوط نظام معمر القذافي في 2011.

في الحقيقة الدبلوماسي اللبناني كان قد ألمح إلى أجزاء من هذه الخطة منذ توليه المهمة في يونيو 2017. طموح كبير يحدو الرجل للذهاب بعيدا وربما يتجاوز الحدود التي انتهى إليها أسلافه. عمليا المسألة تبدو ممكنة إذا ما كانت هذه الخطة أو خارطة الطريق، إن صحّ التعبير، شأنا يمكن أن يتوافق عليه الليبيون بما يرضي الجميع دون أن يخل بمخرجات اتفاق الصخيرات.

تتكون الخطة التي أعلن عنها المبعوث الأممي إلى ليبيا من ثلاثة محاور أساسية كبرى وهي: أولا الدعوة لإجراء حوار وطني يجمع كل الفرقاء الليبيين شعاره توحيد مختلف المبادرات وتوطيدها. ثانيا طرح استفتاء يفضي إلى تشكيل حكومة موحدة وإنهاء المؤسسات الموازية. وثالثا وأخيرا العمل على توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية.

ردود الفعل الأولى حول خارطة الطريق الجديدة جاءت مبشرة من بعض الليبيين الذين يتحسّسون دور الدبلوماسي اللبناني وحنكته في دراسة الأمور بتأن، فيما غرد البعض الآخر في سرب الداعين إلى أنّ هذيانا أصاب الرجل لشدة الخطوط العريضة، المستحيلة التي يطرحها وينوي الذهاب فيها. لكن بين هذا وذاك يظل الموقف ملتبسا ومخرجات الحوار صعبة، على قلة محاورها، لكنها في النهاية ممكنة لجهة الأدوار التي خاضها الرجل في العديد من المهمات الدبلوماسية السابقة.

التفصيل المتوقع سلفاً يقضي بأن ينطلق سلامة مما انتهى إليه أسلافه ليضيف إليه، لكن من وجهة نظر بعض المحللين، فإن الخطة التي قدمها المبعوث الأممي الجديد أعلن عن وفاتها قبل أن تطرح أصلا. يجد الكلام تفسيرا لجهة أن الليبيين رغم أنهم توافقوا من قبل على اتفاق سلام ينهي الانقسام الحاصل وتعدد الحكومات، فإن بعض الأطراف الإسلامية (حكومة الإسلاميين أساسا) ظلت تعمل على إطالة أمد الصراع وتزكية نعرة الخلافات لمزيد تشتيت الليبيين أملا في ربح الوقت خصوصا بعد تراجع نفوذها وتحجيم دورها والتصنيفات على قوائم الإرهاب التي تلاحق العديد من قادتها في الدول العربية وأساسا قطر.

غسان فريد سلامة من مواليد العام 1951 في بلدة كفرذبيان الكسروانية، كاثوليكي في قضاء ماروني بغالبيته، متزوج من أرمنية وله بنتان. تلميذ الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت قبل أن ينتقل إلى باريس ليدرس الحقوق أيضا والعلوم السياسية والأدب. يفخر دائما بأن يعرّف عن نفسه أنه أستاذ جامعي، وأنه يحب ممارسة مهنة التعليم رغم تنقله بين وظائف عمومية عديدة. شارك سلامة في تأسيس معهد باريس للشؤون الدولية واستقال من عمادته بعد خمس سنوات لرغبته كما يقول في الانصراف إلى التأليف والكتابة.

يتحدث سلامة في حديث إعلامي عام 2006 عن فصول من سيرته الذاتية فيقول إن "الوالد والوالدة كان عندهما هاجس كبير بالتعليم، وقد ضحّيا كثيرا بأملاكهما كي نتعلم. أبي وأمي كانا طموحين في الجانب التعليمي، وإذا ضحى أهلك بأملاكهم ليعلموك لا تستطيع أن تخذلهم".

كان وزيرا للثقافة في لبنان بين 2000 و2003 وكلف بمهام خاصة إلى جانب حقيبته الرسمية مثل تنظيم قمة بيروت العربية والقمة الفرنكوفونية في لبنان، فكان في كتلتيهما رئيسا للهيئة التنظيمية وناطقا رسميا باسمهما.

عيّن سلامة مستشارا لبعثة الأمم المتحدة في العراق في 2003 ثم عيّن بعدها مستشارا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة بين 2003 و2006. هو رئيس مجلس أمناء الصندوق العربي للثقافة والفنون "آفاق" وعميد معهد باريس للشؤون الدولية، إضافة إلى كونه أستاذا في العلاقات الدولية بمعهد العلوم السياسية في فرنسا وبجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأميركية.

سلامة منخرط في عضوية العديد من المنظمات غير الحكومية ومنها حاليا مجموعة الأزمات العالمية بروكسل، مؤسسة أوبن سوسايتي في أميركا ومكتبة الإسكندرية ومركز حل النزاعات في أميركا ومركز العمل الإنساني في سويسرا، وهو أحد مؤسسي الصندوق العربي للثقافة والفنون ويترأس مجلس أمانته من انطلاقه في العام 2007. وله العديد من المؤلفات باللغتين الفرنسية والعربية منها "المجتمع والدولة في المشرق العربي"، "نحو عقد عربي جديد. بحث في الشرعية الدولية"، "من الارتباك إلى الفعل: التحولات العالمية وآثارها العربية" و"أميركا والعالم: إغراء القوة ومداها" وغيرها، كما له العديد من المساهمات في المجلات المختصة في الشؤون الدولية.

الملف الليبي بتعقيداته المختلفة فرض تدخل الأمم المتحدة بأكثر من مبعوث أممي. وفي هذا المستوى يأتي ترتيب سلامة السادس بين المبعوثين الخاصين في ليبيا والثاني لبلده لبنان. المسيرة انطلقت مع المبعوث الأردني عبدالإله الخطيب، ليخلفه الدبلوماسي البريطاني إيان مارتن، ثم جاء دور السياسي اللبناني طارق متري، فالدبلوماسي الإسباني برناردينو ليون وانتهاء بالدبلوماسي الألماني مارتن كوبلر.

الممنوع من اليونسكو بقرار لبناني

يقول سلامة أنه حينما أعلن ترشحه لمنصب الأمين العام لمنظمة اليونسكو، لم يكن يخطر بباله أن تكون وزارة الخارجية والحكومة اللبنانية سبق وأن رشحتا أحدا غيره لهذا المنصب وأن مواطنته الدبلوماسية العاملة منذ سنوات بالمنظمة الدولية فيرا خوري لاكوي، هي مرشحة لبنان الرسمية.

خوري التي تكاد تكون مجهولة الهوّية في لبنان كانت معروفة لدى الأوساط الفرنسية وأيضا لدى المحافل المتخصصة لا سيما وأنه سبق لها العمل في المنظمة الدولية لمدة طويلة.

رغم الضجة الكبيرة التي رافقت تجاهل لبنان الرسمي لترشيح سلامة، فإنه نقل عن مقربين من رئيس الدبلوماسية اللبنانية أنه رشح موظفة في اليونسكو دون أن يطّلع على خطوة سلامة في هذا الاتجاه، حيث اكتفى سلامة بإعلان ترشحه إعلاميا دون أن يبلغ الحكومة أو وزارة الخارجية، فيما كان ترشيح خوري سابقا لدخول سلامة على خط السباق نحو رئاسة اليونسكو.

التحريات بشأن مكانة خوري والتي أُجريت في أروقة اليونسكو والبعثات الدبلوماسية أظهرت أنها تتمتع بثقل كبير لتبوئها مناصب إدارية ودبلوماسية عدة على مدى أكثر من 20 عاما، ما أهلها لتكون مرشحة الحكومة اللبنانية الأولى.

في المقابل عكست الحملات الإعلامية الداعمة لسلامة مكانة هذا الباحث والأستاذ الجامعي في باريس الذي بنى رصيدا في لبنان وفي فرنسا تحديدا، ليس فقط حين تبوأ منصب وزير للثقافة في إحدى حكومات الرئيس الراحل رفيق الحريري، وإنما أيضا كإحدى الشخصيات التي أعطت للحياة السياسية بعدها الثقافي والعلمي والإعلامي.

الجاهل بطبائع الرجل توحي إليه دائما ملامح مثقف لبناني على صلة بالدوائر الفرنسية وفي مرحلة لاحقة الدولية خصوصا بعدما فتحت له أبواب الأمم المتحدة. فيما يطل غسان سلامة في لبنان كوجه سياسي بين الحين والآخر ليدلي بدلوه على أكثر من صعيد وحول التطورات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية.

سلامة العارف بأسرار المنطقة

عرف عن سلامة قربه من رفيق الحريري الذي أعاده إلى لبنان مع أمثاله من البارزين في مجالات علمية وأدبية وإعلامية. عمل الحريري على دعم هذه النخب الفكرية عبر ضمها لمشروعه عند تبوئه منصب رئاسة الحكومة. سلامة واحد من العارفين بأسرار الحريري كما الحريري نفسه، حيث سبق أن تعاونا في باريس لأعوام طويلة قبل أن يصبح وزيرا.

الكاتب المثقف والرجل الحقوقي كان من المخلصين الأوفياء لرئيس الوزراء الراحل. ظل يقدّم استشارات واسعة لسنوات ليظل صديقا وفيا ومقربا منه ومن عائلته. انطلاقا من هذه الصداقة تمكن سلامة من ربط العديد من العلاقات الدبلوماسية في أوروبا، وخصوصا في الإدارات الفرنسية المتعاقبة، أبرزها كانت في عهد الرئيس جاك شيراك.

يقول عنه وزير الداخلية اللبناني الحالي نهاد المشنوق في مقال له في العام 2008 "سلامة لماع في أفكاره، حاد في حركته، صارم في إدارته، لا تنقصه الرفعة في الكلام لإصابة هدفه ولو عن بعد". ويضيف "لا يعرف عنه الكثيرون أنه واحد من الذين ساهموا في صياغة تفاهم أبريل 1996، الذي ذاع صيته بأنه الصيغة الأدق لعمل المقاومة في مواجهة المحتل مع حفظ حق المدنيين في الحياة وعدم استغلال منازلهم مسرحا للاشتباك أو مقرا للانطلاق. ولا يذكر أحد عنه أنه ساهم عن بُعد وبتواضع في صياغة اتفاق الطائف ولو بسطر واحد عبر أصدقاء مشتركين مع الرئيس الشهيد رفيق الحريري".

يرى محللون ومتابعون للشأن اللبناني أن علاقة سلامة بالحريري فرضت نفسها ولا سيما بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق في 14 فبراير 2005، وهنا كان لافتا ما أدلى به النائب غازي يوسف في شهادته أمام المحكمة الدولية حين قال "سلامة التقى الحريري نهاية عام 2004 في باريس ونقل إليه أن الجانب السوري يرغب في اغتياله سياسيا من خلال قانون الانتخاب وإذا حاول المقاومة، فجسديا". وأضاف يوسف أن الحريري "استغرب هذه المعلومة وأكد أن لديه تطمينات من الجانبين الأميركي والفرنسي". أما سلامة فيروي في حديثه عن لقائه الأخير بالحريري قبل أسبوع من اغتياله، فيقول "كان حين يأتي إلى باريس إجمالا يتصل بي فور وصوله. جاء في المرة الأخيرة ومكث ثلاثة أو أربعة أيام دون أن يتصل، فقلت في نفسي إما أنه مريض وإما مشغول بأمور العائلة وإما أنه في حال انكفاء". ويضيف الدبلوماسي اللبناني بحرقة الفاقد للصديق "قال لي في المرة الأخيرة بعد أن توقف ووضع يده على كتفي الأيمن: بس بدي شوفك.. كان بس بدي شوفك، ما بدي سافر من دون ما شوفك. ودعته هكذا، وكان اللقاء الأخير".

الليبيون يعلقون آمالا كبيرة على المبعوث الأممي الجديد ويأملون في أن ينهي الجمود ويتحقق مع قدومه الاستقرار، لتنتهي أزمة البلاد بإجراء انتخابات وتشكيل حكومة موحدة طال أمدها. فيما تعتبر بعض الأوساط الليبية أن اختيار سلامة هو نتيجة توافق وتزكية سياسية في الكواليس الدولية للملمة الملف الليبي، وسط قلق كبير يلف أوساطا أخرى من أن يضيف سلامة إخفاقا دبلوماسيا جديدا لسلسلة الأزمات التي تعيشها ليبيا والآخذة في الاتساع.

● غسان سلامة يعرض خطته الجديدة للحل في ليبيا مفتتحا مهامه بالقول "لم أكن لأقبل بتولي هذا المنصب لو لم أكن أؤمن بإمكانية إنهاء الأزمة الليبية بشكل سلمي وإيجابي".

● الليبيون يعلقون آمالا كبيرة على المبعوث الأممي الجديد ويأملون في أن ينهي الجمود ويتحقق بقدومه استقرار البلاد لتنتهي أزمتهم بإجراء انتخابات وتشكيل حكومة موحدة.

صيني يحارب العم سام بسلاحه التكنولوجي «هواوي»

رن تشنغ في
بين الاتهام بالتجسس والتفوق على آيفون

فادي بعاج

❑ **عمان** – الهيمنة على مبيعات الهواتف الذكية كانت في وقت سابق محصورة بين اثنين من اللاعبين هما العملاقان أبل وسامسونغ. لكن هواوي الشركة المنطلقة بسرعة الصاروخ استطاعت مؤخرا اللحاق بالركب، حين ارتفعت مبيعاتها متجاوزة مبيعات أبل، لتصبح بذلك ثاني أكبر صانع للهواتف الذكية في العالم، وفقا لبحوث "كونتيربوينت".

هواوي التي تمتلك العديد من الهواتف الذكية، مازالت تسعى إلى بناء قاعدة شعبية تكنّ الولاء لعلامتها التجارية، وهذا هو أحد أسباب مكافحة هواوي لدخول السوق الأميركية، وفيما ينتظر الناس هواتف آيفون أو سامسونغ المقبلة، فإنّ هواوي لديها الكثير من الهواتف للاختيار من بينها.

> رأسمال هواوي المسجل في وقت تأسيسها لم يزد عن ثلاثة آلاف وخمسمئة دولار أميركي، وفي سنواتها الأولى كان نموذج أعمالها يتركز فقط على بيع مقاسم هواتف خاصة مستوردة من هونغ كونغ، لكن الشركة عززت استثمارها في مجالي البحث والتطوير لتصنيع تقنيتها الخاصة

هواوي هي أكبر شركة صينية لإنتاج معدات الاتصالات في العالم، وتنتشر منتجاتها في أكثر من 170 دولة حول العالم، وصاحبة عدد هائل من مكاتب البحث والتطوير، ومالكة لعشرات الآلاف من براءات الاختراع، حيث كان لها النصيب الأكبر في براءة اختراع تقنية التطور بما يختص بجودة المعيار طويل الأمد "شبكات الجيل الرابع المتقدمة"، عندما أخذت الشركة الموافقة على 466 من مقترحات الشركة بخصوص تلك التقنية بوصفها تمثل معايير أساسية، مما مكنها من احتلال المركز الأول والاستئثار تقريبا بنحو 25 بالمئة من المقترحات التي نالت الموافقة على مستوى العالم.

تعتبر هواوي من أوائل الشركات الفاعلة في مجال البحث والتطوير المخصص لمستقبل شبكات الجيل الخامس، إذ تبلغ استثماراتها في هذا المجال أكثر من ستمئة مليون دولار حتى الآن، ومع نهاية عام 2013 كانت الشركة قد انضمت إلى عدد كبير من المؤسسات العالمية المتخصصة بوضع معايير ومقاييس تكنولوجيا قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات، عندما استثمرت هواوي 5.4 مليارات دولار أميركي أي 14 بالمئة من إجمالي عائدات مبيعاتها في برامج البحث والتطوير.

مهندس جيش التحرير

خلال ثمانينات القرن الماضي دفعت الحكومة الصينية بجهودها نحو استراتيجية متعددة الجوانب لتطوير البنية التحتية للاتصالات في البلاد، وكان أحد العناصر الأساسية لشبكة الاتصالات هو مفاتيح مقاسم الهاتف، حينها تقدمت عدة مجموعات بحثية صينية لشراء وتطوير تقنية مقاسم الهاتف، وكان ذلك يتم عادة من خلال مشاريع مشتركة مع شركات أجنبية، وفي ذلك الوقت كانت كافة تقنيات الاتصالات في الصين مستوردة من الخارج.

كل ذلك شجّع المهندس السابق في جيش التحرير الشعبي رن تشنغ في على تأسيس شركة اتصالات صينية محلية قادرة على إنتاج مثل هذه المقاسم دون الاعتماد على المشاريع المشتركة لنقل التقنية من الشركات الأجنبية، فتأسست بذلك هواوي سنة 1987 في مدينة شنزن الصينية.

من يصدق أن رأسمال هواوي المسجل في وقت تأسيسها كان لا يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمئة دولار أميركي، وفي سنواتها الأولى كان نموذج أعمالها يتركز فقط على بيع مقاسم هواتف خاصة مستوردة من هونغ كونغ، لكن الشركة عززت استثمارها في مجالي البحث والتطوير لتصنيع تقنيتها الخاصة، وبحلول عام 1990 كان لديها نحو 55 موظفا في مجالي البحث والتطوير، وبدأت بتصنيع منتجاتها الخاصة من المقاسم مستهدفة الفنادق والشركات الصغيرة.

«هواوي» البطل القومي

إحدى النقاط المفصلية بتاريخ هواوي كانت سنة 1996 عندما تبنت الحكومة الصينية سياسة صارمة نحو دعم مصنعي معدات الاتصالات المحليين وتقييد استخدام المنتجات الأجنبية المنافسة، وهذا الأمر جعل الشركة الصينية في نظر الحكومة والجيش بطلا قوميا، دفعها لتأسيس عددا آخر من مكاتب البحث والتطوير.

تعاقدت هواوي مع شركة "آي بي إم" الأميركية للاستشارات الإدارية وأجرت تعديلات جوهرية على إدارتها وهيكلة تطوير منتجاتها في الفترة من 1998 إلى 2003، وزادت بذلك من وتيرة تمددها نحو الأسواق العالمية، وحققت مبيعات عالمية تجاوزت مئة مليون دولار، كما أسست أول مركز للبحث والتطوير خارج الصين، وكان ذلك في مدينة ستوكهولم السويدية.

في عام 2003 بدأت الشركة أخيرا في تصنيع هواتفها المحمولة الخاصة بها، واليوم نمت الشركة إلى حدود ما وراء الصين، وأصبحت أول شركة صينية تقتحم قائمة "انتربراند" لأعلى 100 علامة تجارية عالمية.

استمر نجاح هواوي بشكل لافت حتى ظهر اسمها لأول مرة عام 2010 في قائمة أغنى خمسمئة شركة، والتي تنشرها سنويا مجلة "فورتشن" الأميركية، وذلك بعد وصول مبيعاتها السنوية إلى 21.8 مليار دولار وصافي أرباحها إلى 2.67 مليار دولار.

مؤسس شركة هواوي رن تشنغ في لا يتوقف عن تحقيق طموحاته، وهو الذي جعل شركته ثالث أكبر صانع للهواتف الذكية في العالم، في وقت قياسي مقارنة مع كل مصنعي هذا المجال على مر التاريخ، كما استطاع تشنغ بفضل تخطيطه المستمر الوصول بهواوي إلى رأس قائمة بائعي معدات الاتصالات العالميين.

بدأ رن تشنغ في طريقه إلى إنشاء هواوي باستيراد معدات شبكات الإنترنت الرخيصة من هونغ كونغ، لكنه فيما بعد تمكن من تصنيع منتجاته التي شهدت نموا هائلا مع نهاية التسعينات.

رجل الأعمال التكنولوجية الأول في الصين رن تشنغ في لا يحبذ كثيرا التعامل مع الإعلام، ونادرا ما يجري حوارات صحافية، وعندما يظهر في أي مؤتمر دولي أو مناسبة إعلامية يعلن عداءه الكبير لسياسة الولايات الأميركية المتحدة فيما يتعلق بالسوق التكنولوجية.

في شهر يوليو عام 2014 قال تشنغ لشبكة الصين الرسمية، إن الولايات المتحدة الأميركية لا تريد رؤية قوية لوطنه الصين، كما قال في حفل توزيع جوائز داخلية لشركته بحضور ممثلين لوسائل إعلام "عندما تصبح الصين قوية تضربها أميركا بعنف. في الواقع إن هواوي ليست ما تريد الولايات المتحدة الأميركية ضربه حقا، ما يريدون ضربه هو الصين لأن أميركا لا تريد أن ترى الصين أصبحت قوية، فيجب عليهم إيجاد بعض الطرق لاستخدام قوتهم لكبح الصين. لذلك أعتقد ستكون هناك صعوبات لتطور هواوي، ولا نعرف ما هو حجم هذه الصعوبات لكن يجب علينا أن نحاول بجد واجتهاد لمعرفة كيفية التغلب عليها".

صحيفة "اوستراليان فاينانشال ريفيو" كانت قد نشرت مقابلة عام 2013 مع مايكل هايدن الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية الأميركية "سي آي إيه"، قال فيها إنه يعلم بوجود أدلة دامغة على أن شركة هواوي الصينية للتكنولوجيا تجسست لصالح حكومة الصين.

وقال هايدن، الذي رأس أيضا وكالة الأمن القومي في المقابلة ذاتها، إن شركة هواوي قدمت للدولة الصينية معلومات دقيقة وحساسة عن أنظمة الاتصالات اللاسلكية الاجنبية التي تشارك فيها الشركة.

رد هواوي الرسمي كان متأخر جدا، حيث قال رئيسها التنفيذي رن تشنغ للصحافيين على هامش الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي "دافوس" بسويسرا عام 2015 "لم نتلق أي طلب من الحكومة الصينية بإجراء عمليات تجسس على الدول الأخرى".

وقارن بسخرية أعمال شركة هواوي بالشركات المتخصصة في صناعة مواسير المياه، وقال "نهتم فقط بحمل المياه، وكل ما نصنعه هو لوح الحديد الذي تصنع منه الماسورة ومن الناحية الاقتصادية لا توجد أي فائدة تعود علينا من التجسس".

لكنه أكد في ذات الوقت أن هواوي بصفتها شركة صينية ستدعم حتما الحزب الشيوعي الصيني والحكومة، وشدد تشنغ على أن شركته لن تضر بمصالح الدول الأخرى، وأضاف "نحن نلتزم بقوانين وقواعد الدول التي لدينا أعمال معها".

ويضيف رن تشنغ في أن المنظمين البريطانيين قرروا أن منتجات هواوي بسيطة للغاية ولا يمكن استخدامها كأدوات تجسس.

هاتف ذكي «خارق» منتظر

الولايات المتحدة وصفت هواوي أكثر من مرة بالتهديد الأمني وعرقلت مرارا محاولاتها دخول السوق الأميركية، وقال محللون إن القانون الأميركي كان ذريعة لممارسة حماية تجارية للمنتجات الأميركية المحلية، كما دعت الحكومة الصينية مثيلتها الأميركية إلى احترام الحقيقة وعدم التحيّز ضد الصين من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري المتبادل.

ينظر رن تشنغ في إلى هواوي باعتبارها المنافس الأكبر لنفسها، ويعتقد أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعترض طريق تقدمها هو الفساد الداخلي.

لا يزال رن تشنغ في على اعتقاده بأن هواوي لم تنضج بعد كشركة، فقال ذات مرة "إننا شركة شابة ولا نستطيع حمل أوزان ثقيلة جدا على أكتافنا، لذلك نحن في تطور متسارع"، وهو يغتنم الفرصة في أي حديث صحافي ليؤكد أن هواوي هي شركة صينيّة تبنّت نمط العمل الدولي، كون لديها أكثر من 40 ألف موظف أجنبي.

كشفت تسريبات مؤخرا على الشبكة الاجتماعية الصينية "ويبو"، أن شركة هواوي ستفاجئ العالم بهاتف ذكي جديد، من شأنه أن يضم كاميرا مزدوجة في الواجهتين الأمامية والخلفية على حد سواء، وهذا ما يعني أن هذا الهاتف سيضم أربع كاميرات في المجموع، ويقال أيضا إنه سيضم المعالج الثماني النوى 659، وقد يحتوي بطارية بسعة 3240 ميلي أمبير، في حين لا تزال المواصفات الأخرى غير معروفة حاليا، ومن المتوقع أن هذا الهاتف الذكي الجديد سيطرح باسم "هواوي راهون".

في نفس الوقت، ستقوم شركة هواوي بإزاحة الستار رسميا عن الهاتف "مات 10" في منتصف الشهر القادم أكتوبر، علما وأنه من المتوقع أن يتم الكشف عن نسختين من هذا الهاتف.

● هواوي هي أكبر شركة صينية لإنتاج معدات الاتصالات في العالم، وتنتشر منتجاتها في أكثر من 170 دولة حول العالم، وصاحبة عدد هائل من مكاتب البحث والتطوير، ومالكة لعشرات الآلاف من براءات الاختراع، وكان لها النصيب الأكبر في براءة اختراع "شبكات الجيل الرابع المتقدمة".

سبب للحنين إلى دمشق

مقهى النوفرة ملتقى الباحثين عن وصفة السعادة

فاروق يوسف

❑ **لندن** – في زيارتي الأولىٰ لدمشق نصحني الأصدقاء بزيارة مقهىٰ الروضة والجلوس هناك. ذلك طقس عرفه التائهون العراقيون من الأدباء وغير الأدباء. لم أتبع تلك النصيحة لأنني لا أحب مجالسة الأدباء ثم أني لا أحب الجلوس في مقهىٰ وحيدا.

نصف نائم

أثناء إقامتي في المدينة القديمة، بباب توما بالتحديد كنت استغل الوقت الذي أكون فيه منفردا بنفسي فأقوم بجولات بين الأزقة التي تضج برائحة الياسمين. كانت الشام كلها هناك. بشعرائها وعشاقها وزخارف عمارتها وشبابيكها وحواريها ونساكها ومجانينها وأطعمتها وأعمدتها بالأسود والأبيض وخضرة أشجارها المتسلقة وأضرحة عارفيها ومحترفات فنانيها وشرفاتها المطوقة بالأزهار ومخازن حريرها ونعومة نسائها وجمالها في الكلام كما في العمارة ورطوبة ظلالها وخيوط شمسها وأندلسها وموسيقىٰ نافوراتها التي تحترق جدران بيوتها لتنساب برقة علىٰ الأرصفة.

> الشام كلها في مقهى النوفرة، بشعرائها وعشاقها وزخارف عمارتها وشبابيكها وحواريها ونساكها ومجانينها وأطعمتها وأعمدتها بالأسود والأبيض وخضرة أشجارها المتسلقة وأضرحة عارفيها ومحترفات فنانيها وشرفاتها المطوقة بالأزهار

كل تلك الدروب كانت تلتقي عند السلالم التي ما إن يرتقيها المرء حتىٰ يجد نفسه في مواجهة الباب الخلفي للجامع الأموي. هناك تقع مقهىٰ صغيرة أنيقة لا تلفت النظر كتب اسمها بطريقة لا تشي بالكثير من الحرفة في مدينة الخطاطين "مقهىٰ النوفرة".

على جناح الياسمين

في نهاية كل نزهة صرت أجلس في تلك المقهىٰ ولم أكن في حاجة إلىٰ مترجمين لكي أقيم حوارا مع عشاق الشام القادمين من مختلف أصقاع الأرض. كانت هناك فرنسية تتكلم عربية فصيحة مدهشة تعلمتها في دمشق. "أجلس هنا كل نهار لكي استوعب مزاج المدينة الجديد" قالت.

دمشق مدينة مزاج شعري متغير ومتجدد. في أحد أيامي الأولىٰ ولم أكن قد تعرفت علىٰ شيء من أسرارها شعرت فجأة فيما كنت أمشي في أحد شوارعها بأني غُمرت برائحة زكية اهتزت لها روحي فسألت منير الشعراني وقد كان معي عن تلك الرائحة فقال مستغربا جهلي "إنه الياسمين يا صاحبي".

يومها أدركت معنىٰ أن يعيش المرء في مدينة تعبق شوارعها برائحة الياسمين. تقول الفرنسية "أجمل ما في هذا المكان أنه لم يُصب بلوثة السياحة، مقاوما كل الأسباب التي تدعوه للذهاب في ذلك الاتجاه".

يضللك مقهىٰ النوفرة حين يجعلك تشعر بأنك تجلس في مقهىٰ عادي. ذلك لأنك بعد سنوات ستندم علىٰ ذلك الشعور. كنتَ في مقهىٰ لا تشبهها مقهىٰ أخرى.

نبع الحكايات الدمشقية

"السوريون علىٰ قدر هائل من الكرم واللطف والنظافة" قالت لي الموظفة السويدية في دائرة رعاية المواطنين حين استشرتها في مسألة الذهاب إلىٰ سوريا وكنت مسكونا بقرفي العراقي من بلد يحكمه البعث. ذكريات سيئة لا يمكن للمرء أن يتخلص منها. قالت "إنه من أكثر البلدان أمنا بالنسبة للسائح. لن يخدعك أحد هناك وستكون الأمور واضحة ما إن تطأ قدماك شوارعها" حدث ذلك عام 2010 وكنت تلقيت دعوة من رفيا قضماني التي كانت تقيم ندوة عن الفن العربي بإشراف قاعتها.

بسبب خطأ في الحجز اضطررت إلىٰ أن انتظر أكثر من عشر ساعات في مطار ستوكهولم. وصلت دمشق متعبا في ساعة متأخرة. ولأني كنت أول المحاضرين فقد اعتذرت من الجمهور الذي غصت به قاعة المتحف الوطني كوني سألقي محاضرتي نصف نائم. كانت تلك المحاضرة واحدة من أكثر المحاضرات التي ألقيتها في حياتي نجاحا. قال لي ياسر صافي وهو رسام سوري وهو الذي قادني بعد ذلك إلىٰ مقهىٰ النوفرة "لقد شددتَ الجمهور إليك بحكاياتك. هذا شعب يحب الحكايات".

لم أكن أعرف يومها أن صافي قادني إلىٰ نبع الحكايات الدمشقية.

سيكون علي في ما بعد أن أجلس مثل طلاب الكتاتيب لأتلقىٰ العلم من رجل هو الحكواتي الذي يجلس علىٰ منبر ولم يكن يحمل عصا. "يا سادة يا كرام" يبدأ فيفيض نهر الكلام. لم يكن المطلوب أن نصدقه. كان سحر الحكاية كفيلا بأن ينسينا الكثير من الأسئلة وكان المشهد أسطوريا كما لو أنه لم يقع إلا من أجل أن يؤكد أن الحياة ليست سوى حلم.

قالت الفرنسية "منذ أن تعلمت العربية بدمشق وأنا أحلم من خلالها" وأضافت "حكواتي النوفرة أضفىٰ علىٰ أحلامي الكثير من الملامح الواقعية. بسببه لم يعد هناك فرق لدي بين أن نعيش الواقع ونحلمه".

يُقال إن النوفرة وهو أقدم مقهىٰ في دمشق يعود تأسيسه إلىٰ ما قبل 500 سنة. حكاية لم يتم التثبت من صحتها غير أنها مثل باقي حكايات المدينة العريقة قابلة للتصديق بسبب سحرها. فدمشق ليست مدينة واحدة. إنها مجموعة من المدن التي قام بعضها فوق البعض الآخر.

هناك مواقع في سور المدينة القديمة تكشف عن تنوع الحضارات التي قامت واحدة فوق الأخرى من أجل أن تكون دمشق موجودة عبر التاريخ. غير أن للحياة الدمشقية قانونها الخاص الذي يميل إلىٰ التجدّد ويرفض القدم. لم تكن الحياة في دمشق القديمة تشي بأي نوع من العتق والرثاثة والاندثار. ابتسم من أجل اللانجيري وبائعه الشيخ في سوق الحميدية وأتنفس هواء نقيًا وأنا ألمس الحرير في متجر صغير. لذلك كان من الصعب علي أن أصدق أن عمر مقهىٰ النوفرة يبلغ مئات السنوات. لم يكن مكانا للأمس بل هو مكان الحاضر الذي كانت شمسه تضطرنا إلىٰ الزحف في اتجاه ما تبقىٰ من ظلال.

نافورة أحلام

انتظرُ. أجلس كما لو أنني أنتظرُ. لا أحد يسألك مَن وماذا تنتظر. الجلوس في النوفرة طقس لا علاقة له بالانتظار. طقس دمشقي قبل أن يكون طقسا لزوار دمشق الذين لم يكونوا غرباء لشدة ألفة ناسها. غير أنني كنت انتظر أن يقع شيء ما. كأن تنبعث من جديد مياه النافورة التي اكتسب الحي الصغير الذي تقع فيه المقهىٰ اسمه منها.

"لقد جف نهر يزيد منذ خمسين سنة فاختفت البحيرة" يقول صاحبي "وبقيت نافورة أحلامها علىٰ هيأة مقهىٰ" أقول له.

حين لا أجد مكانا فارغا في الجزء الخارجي من المقهىٰ وهو صغير إذ تبلغ مساحته 30 مترا مربعا لا أغادر المكان يائسا وفي قلبي غصة بل أجلس علىٰ السلم الحجري الذي يقود إلىٰ الجامع الأموي في انتظار مَن يغادر من زبائن المقهىٰ وقد يطول انتظاري.

لم تكن جلستي تثير اهتمام أحد. ذلك لأن هناك الكثير من الجالسين من حولي. وهو أمر مألوف بالنسبة للعابرين. ذات مرة فيما كنت جالسا علىٰ السلم أقبل صاحبي الرسام ولم أكن علىٰ موعد معه فرآني جالسا من غير أي حركة. وقف أمامي ضاحكا وهو يقول "يبدو أنك تدربت طويلا علىٰ الانتظار حتىٰ صرت أشبه بتمثال".

كنت في الحقيقة أحلم مستيقظا. قبل 500 سنة قرر حالم مثلي أن يشيّد مقهىٰ في المكان الأكثر جلبا للأحلام في مدينة الشعراء.

في يومي الدمشقي الأول طلبت المعذرة لأنني كنت نصف نائم. غير أن شهرا قضيته في دمشق لم يخرجني من المنطقة التي تقع بين اليقظة والنوم. كان حكواتي مقهىٰ النوفرة واحدا من أهم الأسباب التي أبقت الأبواب مفتوحة بين العالمين. الطقس نفسه، أقصد الجلوس الجماعي لسماع حكاية يرويها رجل محترف عجنت خبرته سنوات من التحليق في مرايا عيون لا ترمش، ذلك الطقس هو باب للنوم المغناطيسي.

كنت أشعر أن "أبو صبحي التيناوي" يجلس إلىٰ جانبي. رسام الحكايات الدمشقي كان هو الآخر حكواتيا.

> المرء عليه أن يجلس مثل طلاب الكتاتيب ليتلقى العلم من رجل هو الحكواتي الذي يجلس على منبره دون أن يحمل عصا. «يا سادة يا كرام» يبدأ فيفيض نهر الكلام، ولم يكن المطلوب أن نصدقه

كانت خطوطه وأنا أرى رسومه في الأماكن العامة تغمرني بالسعادة. هو ذا عالم سعيد يبصر النور ليُحل الحقيقة محل الوهم. ينطلق الحكواتي علىٰ سجّتيه فكان كمَن يطلق طيورا مدرّبة علىٰ العودة إلىٰ أقفاصها. كان هناك محاربون وعشاق وحساد وزهاد وشعراء ومتصوفة ناسكون ووزراء يمشون في الدرب مستظلين بالليل وصيادون وحوريات بحر وحقول شاسعة من الزعفران وكان الياسمين حاضرا كما لو أنه الرقية التي تجلب الحظ.

في مقهىٰ النوفرة عثرت علىٰ وصفة جاهزة للسعادة.

● النوفرة أقدم مقهىٰ في دمشق يعود تأسيسه إلىٰ ما قبل 500 سنة. حكاية لم يتم التثبت من صحتها غير أنها مثل باقي حكايات المدينة العريقة قابلة للتصديق بسبب سحرها. فدمشق ليست مدينة واحدة، إنها مجموعة من المدن التي قام بعضها فوق البعض الآخر.

● مواقع في سور المدينة القديمة تكشف عن تنوع الحضارات التي قامت واحدة فوق الأخرى من أجل أن تكون دمشق موجودة عبر التاريخ، غير أن للحياة الدمشقية قانونها الخاص.

ترويض الهويات

العرق والدين والجنس والسكاكين

عماد القضاوي
كاتب من مصر

❏ "الإنسان الذي طالما تمزق بين 'أنا' و'هو' أو 'نحن' و'هم'، كان أكثر ضراوة حين زاحم وخاصم وقاتل من يختلفون معه في الدين والسلالة والطبقة والثقافة. وتحت هذه البنى الاجتماعية الكبرى تناحر المتمايزون في الفروع من بين المتمركزين حول القبيلة والطائفة والمذهب واللهجة. لكن ما أود أن أؤكده في هذا المقام أن إمكانية إنتاج هوية ما عنفا مقنعا أو منظما لا يعني بأيّ حال من الأحوال أن التخلي عن الهوية واجب، فهذه مسألة مستحيلة بل ومرفوضة تماما، لكن من الضروري أن يتخلى الأفراد عن التعصب الأعمى لهوياتهم وخصوصياتهم، وألا يستسلموا لما يسمى 'حرب الأفكار' وأن يؤمنوا بتعدد الهويات وتقاطعها ويتسامحوا مع 'الآخر' ويمتلكوا قدرة فائقة على التفرقة بين التسامح والتساهل".

القتل من أجل الهوية في غالبه ينشأ من فكرة "إن لم تكن معي فأنت ضدي" وهذا حصيلة الأوضاع المرسخة لثقافة الاستبداد من ظلم اجتماعي وقمع سياسي وكبت فكرى، يصاحب ذلك شعور دائم بالغضب والثورة الداخلية التي تظل قابلة للانفجار في أيّ وقت ومهيأة للقتل وتحويل المجتمع إلى غابة.

إن الوعي التام لمجموعة من البشر الغاضبين بتوحدهم في الأسباب الدافعة لهذا الغضب يؤصل لانتمائهم لجماعة معينة ويوقعهم تحت تأثير المبررات التي تولّد العنف ضد من يضطهدهم، والصراع حول الهوية آفة عرفتها البشرية طيلة تاريخها المديد، بدءا من التناحرات العشائرية والقبلية وحتى صراع الدول والإمبراطوريات والحضارات.

> الأداة الأشد فتكا على الأمم هي دولة الحزب الواحد، ولا بد إذن من التعددية، وإذا كان القضاء على الطائفية والتمكن من توحيد الفرقاء أمرا مستحيلا، فلا بد من إيجاد قاسم مشترك بين كل الألوان والأشكال

واستنادا لما فسرناه من تداعيات نظام الدولة السلطوية ونتائجه لم يكن هناك بدّ من اندفاع الشباب وراء العنف، لكن هذا العنف كان جراء فساد المنظومة الاجتماعية. "أما العنف السياسي في مصر فيعزى بالأساس إلى صراع الهويات الذي كان مكبوتا أيام حكم مبارك بفعل القوة الأمنية، ثم انفجر بعد رحيله بطريقة غير مسبوقة، فوجدنا مخاوف الأقباط من تقدم 'الإخوان' والسلفيين في الحياة السياسية، وهتف بعض المسيحيين في المظاهرات التي نظموها احتجاجا على هدم وحرق الكنائس. ذلك على مستوى اختلاف الأديان، أما على مستوى الدين الواحد فوجدنا السلفيين وأتباع 'الجماعة الإسلامية' والجهاديين قد قلبوا هتاف الثورة 'الشعب يريد إسقاط النظام' عقب رحيل مبارك مباشرة إلى 'الشعب يريد تطبيق شرع الله'. وانقسمت مصر إلى 'مدنيين' يصفهم 'الإخوان' والسلفيون بأنهم 'علمانيون'، وإلى 'إسلاميين' حسبما يصفون هم أنفسهم، ووسط هذا الضجيج، عادت أصوات تتحدث عن الخوف من اختطاف الهوية المصرية التي ألفوها وتعايشوا معها، وكانوا يعنون بها طبائع المصريين وثقافتهم العميقة وطريقتهم الوسطية أو المعتدلة في فهم الدين وتطبيقه، وزادت هذه المخاوف مع اتجاه 'الإخوان' إلى التحالف مع التكفيريين والسلفيين الجهاديين، بعد عقود بدوا فيها كأنهم قد تماهوا مع مقتضيات الهوية المصرية أو تكيفوا مع طبائع وقيم وموروث المصريين، وهي مسألة كانت تعطيهم ميزة على تيارات العنف والجمود التي اتخذت من الإسلام أيديولوجية لها أو زعمت أنها تحمل لواءه في الدعوة. وفور سقوط حكمهم اشتد الصراع على السلطة ضراوة وهو يلبس لبوس الهوية، فأتباع بعض الطوائف الدينية كانوا طيلة الوقت يصدّرون خطاب الهوية، رغم أنهم يعلمون بينهم وبين أنفسهم أن مقصدهم هو الاحتفاظ بالسلطة والاستعداد للقتال من أجل هذا تحت راية 'شرعية' فقدوها قبل الثورة بكثير لأسباب عدة. فخطاب الهوية هنا كان الهدف منه تجميع القوى 'الدينية' للوقوف إلى جانبهم في معركتهم السياسية البحتة. وظل الكل، في سذاجة مفرطة، في التناحر من أجل تحديد هوية مصر"، كما رأى عمار علي حسن في "صراع الهويات في مصر".

ترويض الهويات

كان دور الهويات القاتلة في مصر؛ وعلى مستوى العناصر الأكثر تحديدا للهوية "العرق، الدين، الجنس" متقلصا بدرجة كبيرة، فحين تحدثنا عن العرق لم يكن هناك ثمة قتل من أجل ذلك. أما الصراع الديني، وأقصد هنا "المسلمين والمسيحيين" فالأمر يشوبه على فترات متفاوتة بعض الفتن التي قد يلعب فيها عامل الشحن النفسي من قبل جهات مستفيدة دورا فاعلا، إلا أنه في سنوات الثورة قد زادت حدة هذا التوتر والعنف لنفس السبب السابق. بينما على مستوى الطوائف الإسلامية فقد كانت ترتدي عمامة الهوية وتخفي تحتها رأسا يدبر ويخطط للقتل من اجل تحقيق مصالحها والسعي الدؤوب وراء السلطة. أما الصراع الجنسي فيتمثل في حزمة من المطالب وبعض الحقوق المسلوبة للمرأة المصرية رغبة منها في الحصول على حياة كريمة، وعلى الجانب الآخر فئة منهن تطالب باللحاق بالرجل والوقوف بجواره على خط مستقيم. وبشيء من الشفافية نقول إن في هذا الصراع أيضا خسائر بشرية. ولكن السبب هنا ليس الإيمان بقضية حقوق المرأة الجنسية بشكل مباشر ولكن بشكل ضمني (كان مثلا لا يحترمها ولا يرعاها ويشعرها بالدونية والحقارة أو يستخدم العنف معها) وهو في أول الأمر وآخره عدم اعتراف منه بحقوقها. ولكن تلك الحوادث لم تكن خالصة من أجل الهوية الجنسية. كلا، ولم تكن لحاجة من أحد الجنسين في تصفية الجنس الآخر وإزاحته من طريقة. بل هي ثمرة خلافات اجتماعية. وإذا افترضنا جدلا أن جانبا من الذين ارتكبوا جرائم كان فعلهم بدافع الحفاظ على هويتهم فالسؤال هنا "كيف يمكن ترويض تلك الهويات؟".

يقول الكاتب أمين معلوف في "الهويات القاتلة"، "إذا كنا نسعى إلى تقليص التفاوتات والمظالم والتوترات العرقية أو الدينية أو الجنسية أو غيرها، فالهدف المنطقي الوحيد والمشرّف هو أن نعمل لكي يعامل كل مواطن بوصفه مواطنا كامل الحقوق مهما كانت انتماءاته، بالطبع لا يمكن بلوغ هذا الهدف بين عشية وضحاها، ولكنه ليس سببا لنقود القافلة في الاتجاه المعاكس، لا بد من إصلاح المناخ الاجتماعي والفكري والتفكير الرصين والشامل في ترويض وحش الهوية، أريد أن يتمكن كل منا لإدراك هويته بوصفها حصيلة انتماءاته المختلفة بدلا من حصرها في انتماء واحد يستخدم كأداة استعباد وقهر بل وحرب أيضا".

إن الأداة الأشد فتكا على الأمم هي دولة الحزب الواحد، ولا بد إذن من التعددية، وإذا كان القضاء على الطائفية والتمكن من توحيد الفرقاء أمرا مستحيلا، فلا بد من إيجاد قاسم مشترك بين كل الألوان والأشكال. لن تتمكن شمس الهوية من البزوغ في ظل حكم الأقلية ولا الأكثرية المستبدة.

وهنا نقول إن على الدولة بكل مؤسساتها ووزاراتها المختلفة ولا سيما التعليم والثقافة والإعلام؛ وضع خريطة شاملة من أجل ترسيخ مبادئ المواطنة السليمة والحفاظ على الهوية وتدعيم عناصرها، والتدشين للقاءات وحوارات وبرامج من شأنها تقريب وجهات النظر بين الهويات المتصارعة والمختلفة والدخول تحت مظلة واسعة تتسع لتقبل جميع الانتماءات التي تصب في النهاية في نهر هوية واحدة بحجم السماء. لا بد من قبول الآخر المختلف والحوار معه وخلق نوع من التواصل الثقافي بينهما. فالتواصل الثقافي عملية حضارية متكاملة تفتح العقول والنفوس على آفاق جديدة وإمكانات حديثة. وهي حضارية لكونها وسيلة استيعاب منجزات الآخرين والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية، وبدونها تتحول الاختلافات الثقافية إلى بؤر للتوتر والصراع المدمر والمميت.

"ولا بد أن ندرك في هذا الصدد أن التواصل الثقافي لا يستهدف الوصول إلى حالة من المطابقة بين الثقافات، وإنما يستهدف بالدرجة الأولى الحوار والاستيعاب وإبراز المضامين الإنسانية والحضارية للثقافات. التواصل والتبادل الثقافي ليسا عملية استيراد ثقافة وافدة. ونحن نتفق على أن نستفيد من حضارة الغرب وننهل منها لكن بما يتناسب مع أصالتنا وقيمنا وأن يتم النهل أو الاقتباس بشكل إداري واع وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه أوفق لنا وندع غيره، ونضع ما نقتبسه في مكانه الصحيح من حياتنا، وذلك من منطلق أن الحضارة الإنسانية الحالية ليست ملكا لشعب بعينة بل إنها إرث الإنسانية جمعاء وقد ساهمنا فيها وساهم غيرنا فيها لكننا نفرّق بين حضارة عطاء إنساني وحضارة استبعاد واستغلال واستلاب واغتصاب للعقول وتمزيق لهوية الآخرين الثقافية والاجتماعية".

يجب علينا أن ننظر إلى الآخرين دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو العرق أو اللغة أو الاتجاه السياسي أو أيّ سبب آخر، طالما أن الاختلاف لا يكون على حساب حياة الآخر. إن فكرة القبول تعتمد أساسا على مدى استعدادنا لتغليب المصلحة العامة على اختلافاتنا.

* تخطيط: ساي سرحان

* لوحة: بكري الدوغري

شجرة لا تموت

نعم، عدد ليس بالقليل من محاولات الاغتيال تعرضت لها الهوية، من تغريب للغة أو العادات والتقاليد أو تشويه العقيدة، وأزمات ثقة وإحساس بالغربة وزعزعة الثوابت والأفكار.. وغيرها، إلا أن ريح التغيير التي سُخرت لإحداث ما سبق ربما تكون أسقطت بعض الأوراق الذابلة، وحركت الفروع الرقيقة يمنة ويسرة، ودفعت الأغصان في اتجاه حركتها قليلا، لكن ما تلبث الأوراق الذابلة أن تنبت مكانها أوراقا مخضرة، وما تلبث الفروع الرقيقة أن تثبت مكانها.

والأغصان تعود سامقة. وبالرغم من كل ما حدث لا تزال الشجرة واقفة مكانها، شامخة، راسخة الجذور، واضحة المعالم، فالهوية المصرية شجرة لا تموت. بدليل أن هناك عادات وتقاليد فرعونية لا زالت تمارس حتى الآن. لغتنا هي العربية، ديننا الإسلام والبعض يدين بالمسيحية، لا حروب عرقية أو جنسية، نعم تحدث الانتكاسات لكن سرعان ما ينجلي الجوهر الأصيل للإنسان المصري.

ويقول الصحفي محمود مبروك "يشهد العالم كله على حضور الهوية المصرية باستقلاليتها، خاصة خلال مراحل التنقل من عصر إلى عصر، وهي جزء من هوية العالم العربي والإسلامي، وقد كانت الهويات تتأثر كلها بالمصرية وتقف هي شامخة، دون خوف من أيّ مدّ من الخارج، ونتذكر مفاصل تاريخية فارقة على هذه الحوارات خلال القرنين الأخيرين على الأقل الحملة الفرنسية وثورة 19 وثورة 25 يناير و30 يونيو ظلت الهوية حاضرة على نحو ايجابي، حيث ظلت الثورة موقفا حضاريا على مستوى العالم، ونموذج الحضارة يؤكد أن هوية مصر ثابتة وهي ليست هوية حكومة أو حاكم، وأنها نتاج حركة حضارية دؤوبة من قبل المصريين عبر العصور. لذا يعتبرها محمد شفيق غربال حصيلة تفاعل بين الاستمرارية والتغيير. فمصر مرّت عليها أشكال وألوان من الثقافات والأديان والأجناس من المنتمين للحضارات المختلفة بعضها استقر بها وبعضها الآخر عبر أرضها.. الخ. وكانت مصر في كل الأحوال تستوعب وتهضم وتتمثل وتعيد الإنتاج سواء على المستوي المادي أو المعنوي من فنون وعمارة وفقه ولاهوت وأدب شعبي.. الخ".

الغزو الفكري وحسب مجمد جلال كشك في "الغزو الفكري" فإن "الأمم الباقية.. هي التي تجعل وجودها فوق كل التفصيلات، والحضارة المزدهرة هي التي توفق إلى فلسفة أو دين أو نظام يحمى وجودها".

ثقافة المحرر الأدبي

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ تحفل الكثير من الكتب الصادرة بالعربية، وبعضها من دور نشر مرموقة، بالكثير من الأغلاط النحوية والإملائية والأخطاء الأسلوبية التي بالإمكان تلافيها في حال اعتماد المراجعة واللجوء إلى ما يسمى في الغرب بـ"المحرر الأدبي" الذي تعتمده أغلب دور النشر، إن لم يكن جميعها.

وفي الواقع فإن عملية تحرير النص، سواء كان إبداعياً أو مؤلفاً عادياً، أسلوب حضاري يحترم عقل القارئ قبل عقل المؤلف أو الناشر. ويعود الخلل في تلك العملية إلى جملة من العوامل المختلة بدورها، يأتي على رأسها اعتقاد المؤلف العربي بأن عملية تحرير نصّه تعدّ نوعاً من الإساءة والتدخل غير المشروع بإبداعه، الذي ينبغي أن يتمتّع بالقدسية، وهو اعتقاد خاطئ في أبسط توصيف، حتى لا أقول أخطل ومنحرفا، ذلك لأن المؤلف، لا سيما السردي هنا، لا يمكن أن يكون ملمّاً بكافة الجوانب الفنية والأسلوبية التي تفوته في الغالب تحت ضغط الكتابة المباشرة والسعي المحموم والمتسارع من أجل الإمساك بالفكرة، ناهيك عن أنّ المحرر الأدبي –الحرّيف– أقرب لذائقة القارئ ووعيه من المؤلف، وأكثر دراية بمدى تماسك النص وخلوّه من الأخطاء الأسلوبية وتباعد الفقرات وكثرة الجمل الدائرية أو الوسيطة والطويلة.

ومن الأسباب الأخرى التي تحول دون اعتماد المحرر الأدبي عدم وعي الناشر وقصور ثقافته أو بخله في بعض الأحيان، نتيجة لسعيه من أجل توفير المبلغ الذي يمكن أن يدفعه للمحرر الأدبي، واعتماده على قدرة المؤلف في الكتابة وحرصه المفترض على خلوّ نصّه من الأخطاء والأغلاط، وهو افتراض لا صلة له بالواقع في الحقيقة لأن أغلب المؤلفين تفوتهم الكثير من الأغلاط والهنات الأسلوبية حتى بعد مراجعة النص لمرة أو اثنتين أو ثلاث.

إنّ مراجعة النص وإعادة تحريره في بعض الأحيان عملية حضارية مهمة وضرورية في جميع الأحوال، ولا تقتصر على دور النشر وحسب، بل تتعداها إلى الصحف والمجلات أيضاً، إذ غالباً ما تعتمد المؤسسات الصحافية المرموقة والتي تحترم طابعها الأسلوبي ولغتها وتوجهاتها القواعد التي حددتها مسبقاً لعملها، لتحرير النص وتغيير العنونة واختيار عناوين فرعية مناسبة، قد لا يستطيع الكاتب نفسه اختيارها.

بل إن بعض الصحف والمجلات تعتمد محررا متخصصا فقط في إعادة صياغة العنونة بما تراه مناسباً لجذب انتباه القارئ وإجباره على قراءة المقالة، كما أنّ اغلب الكتّاب المرموقين يحترمون تلك الخاصّية لدى الصحف والمجلات التي ينشرون فيها، حتى أنّ كاتباً كبيراً بحجم غابرييل غارسيا ماركيز اشتكى مما يفعله المحرر بمقالاته وتحقيقاته الصحافية عندما كان مراسلاً وكاتباً للتحقيقات في إحدى الصحف الإسبانية، كما أنّه كان يودع نصوصه الإبداعية ومخطوطات رواياته العظيمة لدى ناشره وهو مطمئن لما سيقوم به محرر الدار الأدبي من إعادة صياغات وربط جمل هنا وهناك، "طالما أعجبتني تغييراته، ذلك المحرر المغمور الذي يعمل بصمت بعيداً عن الأضواء، كما لو كان يجلو نصوصي ويجعلها مضيئة".

أتذكر رأي ماركيز هذا وبذهني بعض الكتّاب العرب الذين يشترطون سلفاً على الناشر والمحرر الأدبي عدم تغيير العنوان أو الاختصار، كما لو كانت نصوصهم نصوصاً سماوية مقدّسة لا ينبغي المساس بها متناسين أن الأسلوب وقصر الجمل والعنوان الصادم أو المستفز لمخيلة القارئ، هي شروط مهنية يتطلبها العمل الصحافي الناجح، ناهيك عن ضرورة مناسبة العنوان وطول المقالة لاشتراطات فنية أخرى تتعلق بالتصميم والمساحة المتاحة للمصمم من أجل تركيب العنوان حسب الحروف –الفونتات– التي تستخدمها المطبوعة المعينة.

إن غياب تلك التفصيلات أو سمّها الثقافة عن وعي الكاتب العربي وعدم إيمانه بها بسبب الغرور أو التعالي أو الفوقية لهو الخطوة الأولى في اختلال عملية النشر عندنا في العالم العربي سواء على صعيد الكتب أو على صعيد النشر في الصحف والمجلات.

لغة مهموسة وقليل من الحياء الشرقي

آسيا جبار في السيرة الروائية «بوابة الذكريات»

سعد محمد رحيم
كاتب من العراق

آسيا جبار: ترويض الخوف من الجسد عبر كتابة متحررة من قيود المجتمع

❏ في سيرتها الروائية "بوابة الذكريات"* يوغل وعي آسيا جبار عميقاً إلى جوف الكينونة، إلى بئر الليبيدو التي منها ينبثق نور الوجود. النور الصانع لتلك التشكيلة المبهرة من الضوء والظل حيث صورة الحياة المجسّمة، الرجراجة، السعي لالتقاط لحظات الدهشة الأولى، لذة اكتشاف معنى أن تكون ذاتاً مع الآخرين، ومائزاً عنهم. إنها تتحرّى عن الأسرار الخبيئة الوحشية والبريئة، من غير مواربة وخوف غالباً، وبمناورات مجازية قليلاً، في محاولة للإمساك بجذر الأشياء والمشاعر والرغبات، كما لو أن العنوان الملحق، الثاوي بين الصفحات هو حكاية جسد في العالم.. مروية جسدها باستحالاته الطبيعية والعاطفية والرغبية.

تستخدم آسيا جبار لغة مهموسة، حادّة ورهيفة كالشفرة، لتُحدث جروحاً صغيرة في جلد ذاكرتها، لتقترب، وهي تعيش مسرّات الاكتشاف، أو بالأحرى إعادة الاكتشاف، والاعتراف، من ذاتها؛ عقلاً وجسداً وروحاً. أن تعرف كيف حصل الأمر عبر حسّها المغموس باستعارات اللغة وكناياتها، المتبّل بالشعر، والمعروض في صور تثير الفضول وتعطي وعوداً بمتع خارقة.

إنها رواية عن نمو الوعي وتكوّنه، فوعي الأنا ينبثق على مهل، مع كل تجربة عابرة، مع كل مغامرة صغيرة أو كبيرة، مع كل انتهاك لنواميس ومواضعات مجتمعية قارّة. فثمة مسحة إيروتيكية للكتاب، قشرة خفيفة وإمضة، لكنها مهذّبة، مثقّفة، هادئة، غير منفرة، غير متطلّبة بإفراط، طبيعية جداً، متسائلة أحياناً، مفعمة بالرقّة، ببعض الخشية، وبنزر يسير من الحياء الشرقي.

تستعيد آسيا جبار بعضاً من التفاصيل الدقيقة لتحوّلات جسدها من طفلة إلى مراهقة، وشابة، إلى امرأة في أواسط العمر، ومن ثم لمّا تغدو في عمر الكهولة، وأخيراً حكيمة على أبواب الشيخوخة. تستحضر ثانية تلك الانتفاضات التي تثبّتها، في النهاية، جسداً، ذاتاً في العالم. الجسد الذي يتشبّع بالإيقاع فيرقص، ويضيق ذرعاً بمكبوتاته فيتعرّى حتى وإن جزئياً بظهر وصدر مكشوفين قليلاً أمام أعين القريبات في الأعراس، حتى وإن في الفراش، في وحدتها، حتى وإن في أحلامها غير الفاحشة، وجسد الأنثى الموشوم، باعتبارات العفّة والشرف العائلي والستر، والمحبوس بين جدران البيت لهذا السبب، لا بد من أن تجد كوى للتنفيس كي لا يذبل وكي لا يختنق. فيما الرقص أمام المرايا، أو في الأعراس العائلية، قد يكون اختباراً لإعادة الثقة بالنفس، وتمريناً أولياً لمواجهة شرور الدنيا فيما بعد.

"في البدء، أرقص ببطء مثل الطاووس، ثم بخفة وحركات مخففة مثل رقصة عالمة.. وفجأة يبدو التقبّب البطيء والكتوم لثديّ المقلوبين باتجاه السماء، وهذا التثاقل، هذا الغثيان، هذا التعرّي، الانقباضات المنكمشة والممتدّة لهذا الجسد الأنثوي الذي راح يولد، للعذراء الصامتة، للنار الموقدة، للزهرة التي لم تتفتّح بعد" (ص 181).

هنا تراهن الكاتبة لاحتواء لحظة بزوغ نادرة، ميتافيزيقية، مذهلة، معيشة، وبعيدة. لحظة؛ لا الوعي الخام بالجنس، ولا الرغبة الجنسية في أول ضرامها، وإنما (كمال المتعة الجنسية) كما تسمّيها، إذ تفاجئها على غفلة منها.. ولكن أين، ومتى؟ وهي طفلة رضيعة في عمر التسعة أشهر أو عشرة، في غرفة نوم أمها وأبيها.. وهي في عمر الرابعة والخامسة في دروب بلدتها (الكولونيالية) حيث عيون الرجال المتلصّصة على جسم أمها المخفيّ تحت الحايك (لباس تقليدي جزائري)، أو في حمّام النساء تحت أنظار قريناتها الفضوليات.

"لم يعد الأمر يتعلق بمواجهة نظرات الرجال العرب، كما في حيّنا، بل هنا نظرات الأوروبيين الجالسين في شرفات حاناتهم المطلّة على الشارع الطويل المؤدي إلى المحطة، والذي تعبره هذه العربية المتميّزة جداً في كل يوم خميس بعد الظهيرة" (ص 69).

وتفترض آسيا جبّار ماذا يجري في مخيال الأوروبي وهو يتمنى أن يتطاير الحايك ليرى ماذا ترتدي هذه المرأة من ملابس "وهكذا راح خيال كل ذكر فرنسي بالقرية يزداد اتقادا" (ص 70).

تعرّفنا آسيا جبّار على عالم النساء الجزائريات الضاج بالثرثرة، والنميمة، والألفة، والمؤامرات الصغيرة، والفضول، والكبت، والأسرار، والأحلام، وذلك في أواسط القرن الماضي، في العهد الاستعماري.. عالم كثيف، موّار بالحياة، يقبع فيما وراء الجدران الصلدة، تحميه الأعراف والتقاليد والقيم السائدة، وتحوّله إلى محبس كبير.

"ربما دون وعي مني بذلك، كنت أحسُّ، في هذه المدن العتيقة، كم كان هائلاً عدد أجساد النساء المكدّسة، هؤلاء النساء اللائي لم يكنّ يتُقن إلا للخارج، هذا الفضاء الذي كان محظوراً عليهن. وها أنا ذا (ولكنني أستبق) أترصد نهم هذه العذراوات اللواتي لم أفهم بعد انتظارهن ولا قلقهن ولا حقدهن.

أما الأصوات المتشابكة المتزايدة أو الناعسة بعض الشيء خلال القيلولات الطويلة في الصيف الخانق، فقد تدثّرت بها كقماط لذاكرة تبحث بشكل غامض عن مكان آخر أو مستقبل ما" (ص 26).

العين/الباصرة هي الحاسة الأكثر حضوراً في كتاب آسيا جبّار. العين التي تراقب، والعين التي تُدين، والعين التي تُعرّي. وهي في تنقّلها بين قريتها والمدينة والمدرسة والعاصمة كانت تحسب حساب الأعين قبل الآذان. لكنها لا تكتفي في البوح بموقعها مرصودة من قبل عين المستعمِر بل هي معنية أكثر برصد أبناء جلدتها لها؛ الذكر المستعمَر الذي يتعقبها بنظرة الشهوة، ونظرة الغيرة، ونظرة الشك. وكان عليها أن تخوض كفاحاً مريراً في وسط اجتماعي سياسي ملغوم بالمصدّات والمعيقات لتثبت ذاتها، ولتفرض على من حولها (أبوها، في رأس القائمة) احترام خياراتها. لكنها أيضاً استثمرت طاقة عينها الذكية، والتي ستغني تجربتها السردية، وتوفّر لها مخزوناً هائلاً من مشاهد الحياة:

"كنت عبارة عن بصر، كصيّاد صور يجدّدُ حصاده باستمرار" (ص 284).

كان يحميها، يحمي صوتها، يحمي كلامها الداخلي.. غير أن حضورها الجسدي في العالم كان يضعها، بالمقابل، في مواجهة العيون المتربصة الباحثة عن المغري والمثير والمنحرف في الآن عينه.

كانت محظوظة لأنها ابنة معلّم يدرّس الفرنسية في القرية وابنة امرأة جاءت من المدينة وتحمل أشياء من قيمها وروحها وغطرستها.

كان خلع الحجاب علامة تحرّر في ظلّ السلطة الأبوية الصارمة، وكان لبسه وسيلة مقاومة للمستعمِر الذي حاول تغيير نمط الحياة الجزائرية المحافظة بالتأثير في عالم المرأة كخطوة أولى، والتي ستعقبها، كما تصوّروا وأملوا، تحوّلات في عقليات الرجال. وفي هذا الجو الملتبس والمتناقض عاشت آسيا جبّار.

بتغيير اللباس كانت المرأة تبغي الخفّة، الخفّة بمعناها الفيزيقي، وبمعناها المجازي أيضاً. الانعتاق من ثقل السلطة البطريركية حيث يعدّ الحجب والستر وإخفاء الجسد الأنثوي خلف قماش خشن ثخين وثقيل رمز تلك السلطة الأكثر جلاءً وفظاظة.

ومع ذلك كانت تريد حماية صورة أبيها أمام الآخرين كي لا يظهر أمام أعينهم مثالاً للبربري، أو المتزمت المتخلف. فهو معلم، قبل كل شيء، وهذا لا يليق به.

تطرح آسيا جبّار مسوّغاتها دائماً، لكنها لا تكتفي بها، تلك المسوّغات التي تريد من خلالها إقناع نفسها بحشمتها سرعان ما يبدّدها دنوّها من دوافعها الأعمق، دوافع الجسد والروح، دوافع شخصيتها العميقة القابعة وراء قناع الالتزام بوصايا العائلة والمجتمع.

تمرّ الحريّة دائماً، عند امرأة من نمط آسيا جبّار، في البدء، عبر ترويض الخوف من الجسد.. ذلك الخوف الذي لن يزول تماماً، ويلبث بعضٌ من بذوره التي تتفتق بين الحين والحين، في شكل هواجس، وذكريات صادمة، ومشاهد حلمية خاطفة، وتوقّعات تأنيب ومعاقبة. فكأيّ أنثى شرقية لا يمكن أن تتعرف على جسدها؛ هواجسه، ورغباته، ومآلاته من غير أن تواجه بشجاعة أعراف المجتمع، ومحرّمات الشرع مثلما أوّله الفقهان الرسمي والشعبي، وما ترسّب في اللاوعي من أوّليات التحريم.

الجسد الأنثوي، في الشرق، مشكلة اجتماعية، حتى وهو غض في مرحلة الطفولة.. في فصل "الدرّاجة" تخبرنا آسيا جبّار قصة صعودها لأول مرّة على درّاجة تعود لابن جار لهم لتتعلم سياقتها وهي ابنة الرابعة أو الخامسة.. مشهدٌ تقول عنه إنه "ظلّ عالقاً في ذهني كحرقة، وهو بمثابة لوثة في صورة الأب المثالية، أخذت أشيدها رغماً عنّي، لأنه غائب غياباً مبرماً" (ص 46).

سيراها الأب ويناديها بصوت حاد، فتتبعه بصمت. وفي المنزل سيصرخ بوجه امرأته "لا أريد، كلا لا أريد، كرّرها عالياً لأمي التي هرعت صامتة هي الأخرى لا أريد أن تُظهر ابنتي ساقيها وهي تركب الدراجة!" (ص 48).

كان هذا أول تماس واع، ولو بشكله الخام، مع جسدها بعدّه أمراً يتسبب بمأزق، ولا بدّ من أن يُدجّن، ويُستر، ويسوّر بمحرّمات. وقد شعرت بغرابة الموقف ولا معقوليته، وكأنه صادر من شخص آخر، بلا هوية، غير أبيها "خيّل لي أن أبي أُجبر على شيء غامض فجأة.. (وقد) بات أكيداً أن أبي قد أمسى شخصاً آخر!" (ص48 - 49). وكانت في سنّ العاشرة لمّا قالت جدتها بشيء من الندم والأسف بأن عيونها كبيرة، وهذا ربما يعني أنها ستكون متمردة من نوع ما، أو بحسب حكم أمها "الفتاة الواجبُ مراقبتها لاحقاً، كأنها (أمّها) بفراستها هذه قد أدركت بأني سأكون ذات طبيعة عصيّة على التصنيف" (ص 158).

> آسيا جبار تستخدم لغة مهموسة، حادة ورهيفة كالشفرة، لتحدث جروحاً صغيرة في جلد ذاكرتها، لتقترب، وهي تعيش مسرات الاكتشاف، أو بالأحرى إعادة الاكتشاف، والاعتراف، من ذاتها؛ عقلا وجسداً وروحا

تتحرّر في المدرسة الداخلية نسبياً، فهناك لا تشعر بنفسها معتقلة، وتشترك معها في ذلك الشعور قريناتها من الطالبات العربيات، طالما لم يعدن، مثلما في البيت "تحت رقابة حارس حريم متغطرس" (ص 135). لكنها تصاب بصعقة حين تحكي لها صديقتها الفرنسية (جاكلين) عن علاقة لها مع فتى خلال عطلتها الصيفية، وكيف أنها سمحت له بتقبيلها.. تقول "بدت لي حريتها عبارة عن وقاحة وخرق، بل مغامرة حقيقية" (ص 168). وكانت جاكلين، وهي تتحدّث، تظهر ثقة عالية بالنفس وراحة، فتشعر آسيا بالإعجاب نحوها.

*

رف الكتب

سوريا ليست للأسد

❏ يعتبر جان بيير فيليو أستاذ التاريخ المعاصر للشرق الأوسط في معهد العلوم السياسية بباريس من المتابعين للأحداث في سوريا منذ اندلاعها، وهو أيضا ممن نبهوا منذ البداية إلى جرائم بشار وقواته ضد الشعب السوري. في كتابه الجديد "مرآة دمشق" يتحسر على تخاذل الغرب عن نصرة سوريا وشعبها وتركهما لفظائع لا تخطر ببال. ويذكّر بالتاريخ الإنساني الذي يربط الغرب وخاصة فرنسا بتلك البقاع التي شهدت مرور القديس بولس وصلاح الدين والأمير عبد القادر، ويكشف عن وجوه أخرى كان لها حضور بارز من "طريق دمشق" إلى "الشرق المعقد". ليستخلص أن ما حاق بسوريا لا يخص العرب وحدهم ولا هو تصفية خلافات لا تنسى، بل هي أحداث راهنة بجلادين مرعبين، جهاديين كانوا أم أزلام بشار، لا يذكرون ماضيا مشرقا إلا من زاوية مشروعهم الشمولي. يقول فيليو: "كلنا لنا نصيب من سوريا. في مرآة دمشق، نفهم بطريقة أفضل ما يجري لعالمنا."

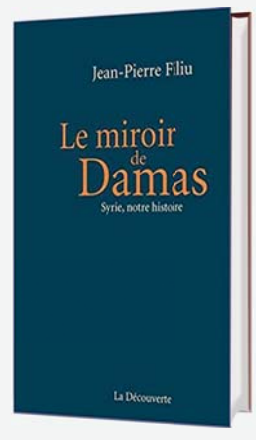

العزاء بين الصدق والتصنع

❏ يثير كتاب الفيلسوف ميكائيل فوسيل، الأستاذ المحاضر بجامعة بورغونيا، مسألة ترجع بالنظر إلى الدين وعلم النفس، وهي العزاء والسلوى، ولكنه يتناولها من زاوية فلسفية، ليبين أن الفلسفة يمكن أن تكون بلسما للجراح الإنسانية، لا سيما في عصرنا هذا، الذي يصفه الكاتب بـ "زمن العزاء"، نظرا لفقدان نماذج الجماعات البشرية ما يبرر وجودهم أمام الأخطار المحدقة والنهايات المحتومة. ويرى أن العزاء مراس صعب يقتضي التحدث عن ألم لا نشاطر غيرنا فيه، بل نحاول فقط أن نأخذ منه بنصيب، فإذا كل كلمة يلفظها المعزي قد تحتمل إثارة الشك حول صدق قائلها، أو تصنّعه لغايات قد لا تتعدى الامتثال للعادة. ومن ثَمّ يدعونا الكاتب إلى التخلي عن العزاء، لأن في ذلك تجنبا لاستعادة تلك الأمثلة القديمة.

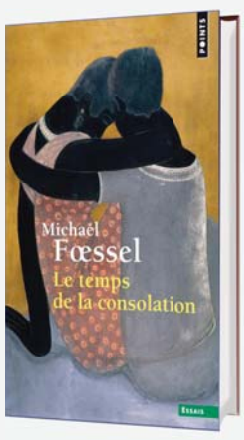

أبناء العصر المتوحشون

❏ "أطفال القرن الجدد: جهاديون، هوويون، رجعيون: بحث حول جيل مكسور" عنوان كتاب للصحافي ألكسندر ديفيكيو، يتحدث فيه عن جهاديين وسياديين وقوميين ومحافظين وكاثوليكيين، لا تتجاوز أعمارهم العشرين، يختلفون في كل شيء، ولكنهم يلتقون ضد العولمة والليبرالية ونهاية التاريخ. فهم في نظر الكاتب، بثورتهم وتصدعهم، مرآة فرنسا اليوم وغدا. من أقبية الأحياء الشعبية إلى أروقة معهد العلوم السياسية، ومن مواقع الدعاية إلى الائتلاف المناضل، ومن أعمال الشغب إلى المظاهرات، يقودنا الكاتب إلى مرجل جيل يغتلي، ويعطي الكلمة للمعروف منهم والمغمور ليعرف رأيهم من المطارحات الثقافية والنظريات الأيديولوجية التي يعتنقونها أو يعارضونها، ويتساءل الكاتب إلى أي مدى يمكن أن تقودهم رغباتهم المتناقضة في إعادة تشكيل العالم الذي تفكك في عهد آبائهم. هل ينذرون بمستقبل يسوده نزاع عرقي أو إثني بين الجاليات، أم يبشرون بغد موسوم باستفاقة سياسية وروحية.

العولمة الأولى

كتابات الرحالة العرب والعلاقة بالآخر

خلدون الشمعة
ناقد من سوريا مقيم في لندن

❏ أعترف أنني ما إن شرعت بالتفكير في كتابات الرحالة العرب وعلاقتها بالصين والبلاد الواقعة إلى الشمال الأوروبي القصيّ من الشرق العربي الإسلامي والتي كان يطلق عليها اسم بلاد الظلمة، وما إن بدأت أفكر في تفعيل عملية قراءة نقدية لبعض هذه الكتابات التي تدور حول العلاقة بالآخر، حتى شعرت أنني لا أخوض في أرضية القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر، بل أراوحُ في الزمن الحاضر مستدعياً ما سأدعوه بعولمة الماضي أو العولمة الأولى.

> جغرافية طريق الحرير في تلك الفترة شملت دولا ومجتمعات وأقواماً متداخلة، وأنها لا تشير إلى حدود مرسومة وثابتة. فالكلام على حق القوة بلغة الواقع ربما كان أدق آنذاك من الكلام على قوة الحق بلغتنا الافتراضية

ولكن لماذا أستهل حديثي بالإشارة إلى اعتراف؟ الجواب هو أن العولمة مفهوم معرفي وتاريخي حديث، مفهوم يحيلنا إلى مطابقة افتراضية بين زمنين نفترض أن واحدهما مغاير للآخر. ولهذا أعترف أن نفي وجود مغايرة بين زمنين متباعدين ربما كان منافياً للمنطق أو حتى الفطرة السليمة. ما أود أن أقوله إن العولمة مفهوم حديث يعود إلى القرن التاسع عشر. ماركس يربط بين العولمة وبين نزوع الرأسمالية إلى التوسع، ودوركايم ينسبها إلى انتشار فكرة تقسيم العمل. وأما دخول مفهوم العولمة بمعناه الراهن إلى المعاجم والقواميس فيعود إلى العام 1961. ولم يصبح المصطلح رائجاً حتى ثمانينات القرن الماضي. وإذا أردنا العثور على تعريف عملي للعولمة بتأويلها الاقتصادي أمكن القول إنها حصيلة تطورات قرّبت الجماعات البشرية بعضها من البعض الآخر، من التباعد إلى التماس، فتكوّن بذلك مجتمعٌ موحد، مجتمع عولمي أو شبه عولمي.

فما الذي يحول دون الزعم بوجود ضرب من العولمة البدائية في الماضي؟

الحال أن السبب الذي يحفزني على التماس هذا الضرب من العولمة، العولمة الأولى، عند الكلام على الرحالة العرب، أن محورها هو طريق الحرير.

طريق الحرير هو أحد أقدم الطرق التجارية التي تربط بين الصين والشرق الأوسط والغرب. وهذا الطريق كانت تمرّ عبره البضائع والأفكار بين حضارات عظيمة هي الحضارة الصينية والرومانية أولاً ثم الحضارة الصينية والعربية الإسلامية وأوروبا. وهكذا كان ينتقل الحرير غرباً، والصوف والذهب والفضة شرقاً، ويكون هذا الانتقال مشفوعاً بتبادل في الأفكار.

يبدأ طريق الحرير من "سيان" في الصين ويبلغ دوله 6400 كيلومتر. وهو يمر بمحاذاة سور الصين العظيم ويتجه إلى الشمال الغربي ماراً بصحراء "تاكلاماكان" صعوداً إلى جبال "باميرز" عبر أفغانستان، ووصولاً إلى بلاد الشمال حيث تنقل البضائع بحراً من هناك.

ومع بروز دولة الخلافة العربية صار الرحالة والتجار العرب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر على رأس عملية التبادل التجاري والثقافي هذه. وقد كانت تجارة الإمبراطورية الإسلامية مع الصين كبيرة جداً. فمن موانئ البصرة على الخليج العربي وعدن على البحر الأحمر كان التجار والرحالة ينتقلون إلى الهند وسيلان وجزر الهند الغربية والصين حاملين الحرير والتوابل والأخشاب للاستهلاك المحلي أو لإعادة التصدير. وأما الطرق البديلة إلى الهند والصين وهي التي تحدث عنها الرحالة في كتاباتهم فهي تمر عبر آسيا الوسطى.

وتشير المصادر إلى أن البضائع المنقولة من الصين كانت تشمل التوابل والحرير وأدوات الطعام والورق والحبر والطواويس والجياد والسروج. بل إن الأصقاع النائية التي طرقها الرحالة والتجار العرب ربما تفسّر حقيقة العثور على نقود سويدية اعتمدت الدرهم العربي من حيث الوزن، فضلاً عن وجود كلمات عربية في مكان غير متوقع هو الأدب الأيسلندي. وربما كانت عبارة "القرية الكونية" التي صكها ماكلوهان في خمسينات القرن الماضي للدلالة على نشوء عصر عولمي حديث ذات جذور يمكن إحالتها بشيء من إعمال المخيلة إلى القرن العاشر الميلادي وما قبله.

ويمكن القول إن جغرافية طريق الحرير في تلك الفترة شملت دولاً ومجتمعات وأقواماً متداخلة، وأنها لا تشير إلى حدود مرسومة وثابتة. فالكلام على حق القوة بلغة الواقع ربما كان أدق آنذاك من الكلام على قوة الحق بلغتنا الافتراضية.

آية ذلك أنه لا بد لدى الحديث عن رحلات الرحالة العرب إلى الصين شرقاً من التوقف عند بعضهم في سفره إلى الشمال. ولا شك عندي أن أحد أهم هذه الرحلات رحلة ابن فضلان الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر بمهمة دبلوماسية إلى بلاد البلغار. كان ذلك في العام 922 الميلادي. وقدم ابن فضلان في تقريره عن الرحلة وصفاً موضوعياً دقيقاً لعادات الفايكنغ ولباسهم وأخلاقهم عند الطعام، وديانتهم وممارساتهم الجنسية. وكان هذا الوصف الأول من نوعه.

وهكذا تحقق اللقاء بين ممثلي عالمين شديدي الاختلاف وذلك تبعاً لتطورات دينية وسياسية واقتصادية أعقبت تشكل الإمبراطورية الإسلامية التي كانت في العام 711 وتمتد من إسبانيا إلى حدود الهند. ومع تسنّم العباسيين السلطة في العام 751 تشكلت شبكة من الطرق البحرية والبرية التي ربطت بين أوروبا والصين لأول مرة منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية. وفي العام 800 تقلد شارلمان مقاليد الحكم في الإمبراطورية الرومانية المقدسة وتسلم من هارون الرشيد ساعة حائط وفيل على سبيل الهدية والتي شحنت إلى بيزا بإيطاليا من ميناء في شمال أفريقيا.

لا شك أن الطرق البحرية والبرية بين الشرق والغرب صارت سالكة في هذا التاريخ المبكر. كما أن بغداد التي أنشئت في العام 763 وانطلق ابن فضلان منها في رحلته صارت عاصمة الإمبراطورية العباسية. وكانت هي المدينة الأكبر والأغنى إلى الغرب من الصين. ولم تكن تنافسها من حيث الثروة والحجم سوى قرطبة عاصمة الأندلس.

ونظراً لأن بغداد هي العاصمة الإمبراطورية متعددة الثقافات واللغات فقد صارت مركزاً تجارياً وثقافياً فضلاً عن كونها مركزاً إعلامياً يحتوي على خزين معرفي وإخباري عن الشركاء التجاريين البعيدين كالهند والصين والأرخبيل الإندونيسي. وقد عزز ذلك عمل الجغرافيين العرب المتمركزين في بغداد والمدن العربية الأخرى.

وتذكر المصادر أن أقدم وصف للطرق التي تربط بين مقاطعات الدولة العباسية وبغداد العاصمة أنجزه ابن خرادبه وذلك في مؤلفه "كتاب المسالك والممالك" الصادر في العام 885. كما تضمن الكتاب مادة تعود إلى القرن التاسع وتشير إلى رحلات بين أراضي الفرنجة إلى الصين وبالعكس.

وفي مصدر آخر لإبراهيم بن يعقوب صدر في القرن العاشر تفاصيل موثقة عن التجارة بين أوروبا العصور الوسطى والشرق.

وربما كان أبو حامد الأندلسي الغرناطي (1130–1155) هو الرحالة الوحيد الذي يمكن القول، كما يرى الباحث البريطاني بول لند، إن رسالته "تحفة الألباب" تنطوي على أهمية مماثلة لرسالة ابن فضلان. وأعتقد أن كتابات الجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب والمسلمين يمكن أن نتقرّى فيها مادة علمية ترقى إلى مستوى "الأنثروبولوجيا". وهي تمثل نتاجاً بالغ الضخامة وما زال بحاجة إلى الاكتشاف والرّوز والدراسة من قبل باحثين مكرسين للبحث في أدب الرحلات واستخراج ما يصلح منه للدرس الأنثروبولوجي والفيلولوجي والأسطوري. فهناك على سبيل المثال "كتاب الخراج وصنعة الكتابة" لقدامة بن جعفر الذي ألف بين عامي 928–932 وفيه فصل عن الإسكندر ذي القرنين يمكن اعتباره نموذجاً لما يدعى بـ"أدب الرومانس" المكرس لأساطيره. ومن المعروف أن الرومانس هو ضرب من الأدب القصصي الخاص بالقرون الوسطى، قوامه الأسطورة والبطولة والحب.

ولكن الإسكندر التاريخي كما يرى بعض الباحثين هو غير الإسكندر ذي القرنين. فقد وجد بين 365–323 قبل الميلاد. وكان معاصراً لفترة تعرف في تاريخ الصين بفترة الدول المتحاربة التي بدأت عام 475 ولم تنته حتى عام 221 قبل الميلاد. هذا الإسكندر التاريخي لم يصل إلى الصين.

ومن المصادر الأخرى التي سبق أن أشرنا إليها "كتاب المسالك والممالك" لابن خرادبه الذي عمل لسنوات مديراً للبريد، وكان صديقاً للخليفة المعتمد الذي حكم خلال الأعوام 870–982، وقد كتب ابن خرادبه عن النظرية الموسيقية والأدب والجغرافيا. ويعتبر كتابه أحد أبكر الأعمال التي عثر عليها والتي تضمنت جغرافيا وصفية باللغة العربية. وقد قام الجغرافيون ومنهم الاصطخري وابن حوقل والمقدسي بتطوير هذا الضرب من البحث الجغرافي مستفيدين من كتابات الرحالة الذين زاروا الهند والصين وبلدان الشمال الأوروبي القصيّ.

* لوحة: زهير حسيب

أنثربولوجيا أدب الرحلات

علي حسن الفواز
شاعر وناقد من العراق

❏ هل نكتفي بإخضاع أدبَ الرحلات إلى توصيفات "المروي عن الأمكنة؟" أمْ يمكن لهذا الأدب أنْ يكون جزءا من حفريات الأنثربولوجيا، وممّا تُتيحه تقانات البحث في الأرخنة، وفي سير الأمم والأقوام والثقافات؟

هذه الأسئلة تضعنا عند مستوى آخر من قراءة هذا الأدب، وعند مقاربة أكثر جدّة لتداوله كإجراء أنثربولوجي، ليس للكشف عمّا هو غرائبيٌ في عوالم تلك الرحلات، بل لوضع "بنية السفر" أمام فاعلية ما تستولده القراءة، بوصفها نسقا ثقافيا، وما يُتيحه تدوين المشاهدة، والتعرّف والمعايشة، عبر الكشف عمّا هو مُضمر، وعبر سرديات تخصّ الوصف والتخيّل، والنظر إلى عادات وتقاليد وأنماط العيش والإصغاء إلى المحكيات الشفاهية ومقاربة العلاقات القرابية والاجتماعية للجماعات المقصودة بالرحلات، وعلى وفق التحديد الأجناسي لها.

يمكن القول بأنّ الأنثربولوجيا (تُستعمَل لتوضيح الأخطاء الشائعة في المفاهيم السائدة) كما يقول د. أحمد أبوزيد، أو أنّ توظيفها لأدب الرحلات في الحقول المعرفية، يهدف لتحليل الخطاب الغربي وكشف الطرائق التي سلكها الأوروبيّون في رؤيتهم وفي تصويرهم للأجناس الأخرى كما يرى إدوارد سعيد، وهذا ما يُكسبها أهمية في الدرس الثقافي وفي آليات إنضاج فاعليات الوعي بالتاريخ والحضارات، ورغم ضعف الدرس الأنثربولوجي عندنا إلاّ أنّ أهميته كانت فاعلة في التعاطي مع أطروحات الاستشراق من جانب، ومع ما حملته أسفار الرحالة العرب والمسلمين إلى بلدان الغرب والشرق من جانب، إذ تمَّ التأكيد -من خلالهما- على ضرورة فهم هذا الأدب غير النمطي، ودوره في تيسير أُطر التفاعل مع ثقافات الشعوب، لا سيما بعد التعرّف على طبيعة الأهداف التي حملها كثيرٌ من أصحاب هذه الرحلات مثل ابن فضلان وابن جبير، والإدريسي وابن بطوطة وغيرهم.

إنّ قراءة أدب الرحلات ترتبط -تحت هذا الوصف- بفاعلية النقد وبالتعرّف على ثنائية "الاختلاف والاعتراف"، بوصف أنّ هذا الأدب -أنثربولوجياً- لا ينفصل عن مرجعيات لها حساسية بوجود الإنسان وعلاقاته وبمرجعياته القرابية والأيديولوجية أو الدينية، أو حتى بتأثير القوة الاستعمارية التي أسهمت في تغيير عادات وقيم وأنماط، وكذلك في النظر إلى المختلف، أو في النظر إلى طبيعة التوصيفات الاجتماعية المعروفة، والتي تكرّست في ثنائيات "الشرق والغرب والأنا والآخر" بشكل خاص، لكن هذا النقد لا يعني تغييبَ "طاقة" المتعة والكشف والغرض، والذي يضع أدب الرحلات في سياق وصف الوقائع، مثلما يضعه في سياق نقدها، ونقد الثقافات المهينة، والخطاب الاستشراقي المتعالي وتناقضاته.

*لوحة: جورج بيلوني

سرديات الرحالة

أدب الرحلات لم يتحوّل إلى جنس أدبي واضح الملامح في ثقافتنا العربية لأنّ أغلب الرحّالة كانوا إمّا سياسيين أو فقهاء أو علماء وهذا ما يجعل هذا الأدب أقلّ تمثلا للتوصيف الأدبي وأكثر تمثّلا للتوصيفات الجغرافية والاجتماعية، وهو ما ينعكس على الطبيعة الأجناسية القارّة لمفهوم الأدب، وعلى ما يستدعيه من معطيات تدخل في سياق النظر إلى الثقافات، وإلى التنوّع والهويات وكتاتيب المعرفة والترجمة وعلاقتها بالثقافات المجاورة، وهذا ما لم تتمثّله أغلب الرحلات في التدوين وفي معاينة الأثر، فضلا عمّا تتيحه للرحّالة من مجال لتقصّي الأحداث وكتابة الأخبار، والأوصافَ والانطباعات، وأحسب أنّ مسافرا مدهشا مثل ابن بطوطة سوف لن يجد تلك الأمكنة/المدن التي زارها، ولا حتى الممرات الآمنة إليها، والصالحة لتدوين نصوص مشاهداته للظواهر الثقافية الفلسفية والمعرفية والأدبية، ولا حتى للتعاطي مع أنثربولوجية وصفية ناجزة لهويات الناس الذين مرّت بهم ركائبه.

أدب الرحلات كما تقول سردياته لم يندفع كثيرا للتعرّف على ذلك الأدبي والفلسفي، بل إنّ انحيازها كان أكثر نزوعا لمعاينة الظواهر العامة وأحيانا للتحقق من أحداث أو تواريخ معينة والتعرّف على أحوال الناس وشؤونهم وأغراضهم ومصالحهم وتنوّع ألسنتهم وعباداتهم وطقوسهم، فضلا عن طلب الحماية وإقامة الصلة بوصفها السياسي/الدبلوماسي أو الثقافي على طريقة أحمد بن فضلان مع شعوب وجماعات بلاد الخزر وبلاد الصقالبة والأسكندناف بتكليف من الخليفة العباسي المقتدر بالله.

ما يجري اليوم في الفضاء الثقافي العربي يُثير أسئلة حول تاريخية هذا الأدب، ويدفع إلى ضرورة إعادة قراءته، وتغيير زاوية النظر للسياق الذي يشتغل فيه، وحتى إلى تغيير طبيعته وأجناسيته ليكون نوعا حقيقيا من الأدب على مستوى المشاهدة أو على مستوى تدوين أسفار واقعية أو مُتخيّلة كما هو مُدوّن في شفاهيات ومثيولوجيات الشعوب.

إعادة النظر لا تعني إعادة قراءة تاريخ "الرحلات القديمة" وعلى وفق القراءات الثقافية المعاصرة، بل وضع توصيف دقيق لهذا الأدب ولأسفاره بالمعنى الجديد، وعبر ما هو متوفّر من رحلات تستخدم تقانات السفر الحديث والسريع بالطائرات أو القطارات تلك التي تضعنا أمام مفهوم مغاير للكتابة ولتدوين المشاهدة والتخيّل، وباتجاه ما يمكن تسميه كتابة "نص الأسفار السريعة" تلك التي ترسم أطرها، وتكتب نصوصها بوعي جديد، وعبر الجدّة في التعاطي مع صناعة الوثيقة بعيدا عن تعقيدات المدينة الجديدة، والتي لا تشبه مدن ابن بطوطة وابن فضلان، إذ هي مدن سياسية وسيادية ترسم خرائطها الجهات البلدية ويخضع زائروها إلى رقابة الجهات الأمنية خشية أنْ تكون الكتابة عن المدن وعن الجماعات والثقافات والعادات نوعا من العمل الجاسوسي أو تدوين معلومات ذات بعد جيوسياسي.

تنشر المقالتان بالتعاون مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية.

عندما يسخر الفن من قوانين الفيزياء

معرض فني يتلاعب بقوانين الكون ليغير إدراكنا للعالم

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ صدر عام 1987 فيلم "الطريقة التي تعمل بها الأشياء" للسويسريين بيتر فيتشلي ودافيد فايس، الشريط الممتد على 30 دقيقة يبدو باستخدام المونتاج كأنه لقطة واحدة لكاميرا تتبع عمل تجهيز مكوّن من مجموعة من الآلات والأدوات البدائية واليوميّة المرتبطة مع بعضها البعض بأسلوب أشبه بلعبة الدومينو، فكل "فعل" ينتج عنه آخَر، وهكذا دواليك، يلتقط الفيلم عمل التجهيز الممتد لما يقارب الـ100، مبيناً كيفية عمل الأشياء، خالقاً نوعاً من التشويق والإثارة لدى المشاهد، الذي يبقى مشدودا لما سيحدث لاحقاً سواء كان سقوطاً أو إحراقاً أو غرقاً، حاز الفيلم عام 1988 على العديد من الجوائز في المهرجانات الدوليّة كسيدني وسان فرانسيسكو وبرلين وهونغ كونغ، ومازال إلى الآن ذا صدى عالميّ وتأثير خلّاب.

احتفالاً بالذكرى الثلاثين للفيلم السابق نظمت مؤسسة خوان ميرو في برشلونة معرضاً بعنوان "الطريقة التي تتصرف بها الأشياء" في محاولة لالتقاط أجواء الفيلم التي تعكس التناقض بين ابتذال "الأشياء" البسيطة ودقة قوانين الفيزياء والكيمياء، وفي المعرض الحالي نرى التغيّرات التي طرأت على عالمنا إثر الثورة التكنولوجية التي غيرت مفهومنا عن أنفسنا وما حولنا من "أشياء".

يتألف المعرض من ثلاثة أعمال تجهيز، الأول بعنوان "جبل، سهل، جبل" لكل من دانيال جاكوبي ويو أراكي، والثاني بعنوان "خطوة أقرب" لسيرافين ألفاريز، والثالث بعنوان "تسريبات" لسيسيل. ب. إفنس، التجهيزات الثلاثة تعكس تغير علاقة الفرد مع محيطه وانزياح الإنسان عن مركز العالم وتداعي قوانين الفيزياء في مقاربة جديدة للتجهيز الذي يحويه الفيلم السابق.

يحضر في أعمال التجهيز الإنساني واللاإنساني الرموز والأيقونات، الأصوات والمشاعر التي تتصل كلها بصورة لا تبدو سببيّة أو استنتاجيّة، بعكس التجهيز المبنيّ بحذر في الفيلم، وذلك في محاولة لإعادة تشكيل التساؤلات حول مفهوم "الشيء" وانهيار صورته التقليديّة، إلى جانب انزياح مكانة الإنسان الذي كان مركز الأشياء التي تدور من حوله، فأعمال التجهيز تنتقد المفاهيم المثاليّة وتتجاوز الثنائيات التي وضعتها المركزيّة الإنسانويّة.

كيف نحرك جبلا من حديد

في العمل الأول نحن لا نرى عمل تجهيز بل فيلماً على شاشة إسقاط، وفيه نشاهد عجوزاً يحكي عن صعوبة جرّ جبل وتحريكه من مكانه، لتتالى بعدها صور احتفالية ومجموعة من الأشخاص الذين يشاهدون شاشات مليئة بالمعلومات المشفرة، لننتقل بعدها لمشاهدة مقاطع من رياضة غريبة نوعاً ما، موجودة شمالي اليابان التي تحوي الحلبة الوحيدة في العالم لممارستها، وهي مسابقة بين عشرة أحصنة كلّ منها يجرّ

التعبير عما بعد الحداثة يفجر طاقة جديدة في الفن

قطعة معدنيّة كبيرة، الهدف منها ليس السرعة بل القوة والاحتمال للوصول إلى خط النهاية.

فمجموعة الصور المجردة هذه تحاول أن ترسم معالم هذه الرياضة ودلالاتها الاجتماعية والسياسية، والتركيز على قطع الحديد عوضاً عن الأحصنة بوصفها مجازات عن الهموم ربما أو الحروب أو التهميش.

وزن الخيال

في عمل التجهيز الثاني يستمد ألفاريز "أغراضه" من الخيال العلمي وأبطال الكرتون ويبني منها مجسّماً ضخماً، لنرى أغراضا تنتمي لعوالم الخيال العلمي مكوّمة كلها ضمن كتلة واحدة بصورة عشوائيّة أشبه بلحظة ما قبل الانفجار الكبير، حيث تتجمع الكتل في مكان واحد لتنفلت بعدها متناثرة في كل مكان، إلا أن ألفاريز وكأنه ضغط زر "إيقاف" في لعبة ما، مثبتاً لحظة ما قبل الانفجار، لنرى أنفسنا ندور حول هذه الكتلة ونتلمّسها ونستكشفها لنقف أمام أبطالنا المفضلين والشخصيات الكرتونيّة التي عرفناها معلقة ومتلاصقة، حيث تتخلخل سياقاتها وتتحول إلى كتلة أو "غرَض" هائل لا مرجعية له إلا الخيال، أغراض لا تتمركز حول البشريّ وهيمنته بل نراه أمامها مذهولاً لو أراد لتمكن من وزنها ومعرفة أبعادها الفيزيائيّة، ما يدفعنا لنطرح سؤالاً كيف سيكون شكل الخيال لو كان حاضراً أمامنا كـ"شيء"؟

تسريبات عاطفية

في التجهيز الثالث والأخير نرى أنفسنا أمام فضاءين، الأول يحوي خمس شاشات عموديّة والثاني خمسا أفقيّة، وفي العرض نشاهد أداء قدمته إيفنس العام الماضي، وفيه تستخدم عوضاً عن الكاتب حاسوباً ذا ذكاء اصطناعي يحوي شاشات تتسرب منها معلومات/عواطف، ويؤدي هذه "الأوامر" ثلاثة روبوتات ونافورة وجوقة من ثلاث ممثلين، وخلال هذا التجهيز تستكشف إيفنس طريقة بناء الحبكة ودقة تنفيذ الأوامر التي يرسلها الحاسوب في محاولة لمشابهة دقة الآلات التي يحويها التجهيز المنجز عام 1987، وهشاشة الأداء بأكمله الذي يمكن أن ينهار إثر تسريب خاطئ أو التباس في تنفيذ الأوامر، فالعمل يدفعنا لطرح الأسئلة عن أنفسنا وعلاقتنا مع الآلات والمعلومات التي نتلقاها من الشاشات وكيف تؤثر على سلوكنا وردود أفعالنا.

ما يجعل أعمال التجهيز الثلاثة تشكل بنية واحدة هو موقفها من "الأشياء"، وبصورة أدق كيف اكتسب بعضها حضوراً مختلفاً عن إدراكنا لها، فهي تتصرف وتنمو وتتفاعل تبعاً لآلات خارجة عن إرادتنا أشبه بتلك التي نراها في الفيلم الأصلي.

فالسبب والنتيجة لم يعد أصلهما الفعل الإنساني ولنكون مشاهدين فقط في بعض الأحيان ونتتبع بحماس وشوق كيف سينتهي الأمر، وهو الحماس ذاته الذي يتملكنا حين ننتظر نتيجة لعبة شطرنج بين آلة وإنسان، فهل ستتمكن الآلة أو الحواسيب شديدة التطور والتعقيد من الانتصار على البشري وزعزعة عجرفته كونه ذا "الذكاء" المنتج للحضارة.

هذه التساؤلات قد تبدو ساذجة أو شديدة التجريد لكنها تستحق الطرح خصوصا أننا في عالم لم يعد فيه للحقيقة معنى، ما يكفي فقط أن تكون متماسكة ولو بهشاشة كالآلات والأغراض اليومية التي "تعمل" و"تتصرف" في فيلم فيتشلي وفايس.

في الفن ما بعد الحداثي تتغير الأوزان والأشكال والدلالات

أنثى الحب والجمال تتجدد

«هي في إبداعاتهم» معرض جماعي مصري

شريف الشافعي
كاتب من مصر

❏ اجتمعت عشرات الأعمال لنخبة من رواد الفن التشكيلي ورموزه بمصر، من أجيال مختلفة، للاحتفاء بالمرأة وإعادة اكتشافها فنيًا، في معرض جماعي بعنوان "هي في إبداعاتهم" بقاعة الأهرام للفن بالقاهرة (12– 23 سبتمبر 2017).

عز الدين نجيب، آدم حنين، محمد صبري، أحمد نبيل، محمد شاكر، حسيني علي، فرغلي عبدالحفيظ، الدسوقي فهمي، حسن عبدالفتاح، عبدالمنعم معوض، محمد العلاوي، محمد مندور، ناجي شاكر، عبدالعال حسن، أسماء لها حضور بارز في مسيرة الفن التشكيلي بمصر، تبلورت لوحاتهم وأعمالهم النحتية بالمعرض حول قيمة المرأة ودورها، ومفهوم الأنوثة بمعناها الأشمل.

يأتي معرض "هي في إبداعاتهم" تعبيرًا فنيًا جماعيًا موازيًا لاختيار العام الجاري 2017 عامًا للمرأة المصرية، وهو ثالث معرض في هذا الإطار بعد تجربة "هي أصل الحياة" لمجموعة من الفنانات، ومعرض "هي ضد العنف" للفنان عبدالسلام عيد.

يكشف معرض "هي في إبداعاتهم" رؤى المبدعين في المرأة ككيان حاضر بقوة في الواقع المعيش، ومن ثم يستحق أن يحتل هذا الكيان مساحات محورية وجوهرية في أعمالهم. هؤلاء النسوة المحتفى بهن فنيًا في الأعمال، بوصف التشكيلي محمد الناصر قوميسير المعرض، هن "قوارير الحب والحلم والجمال، صانعات الأمل وصاحبات الدور الخالد في تاريخ البشرية".

"المرأة والصبّار" تصوير زيتي على قماش، لوحة للفنان أحمد نبيل بالمعرض الجماعي، تعكس خصوبة المرأة/الشجرة، وقدرة الأنثى على الصمود والمقاومة رغم قسوة الظروف، بوصفها صبّارة عنيدة تتحدى العطش.

هكذا يعاين التشكيلي أحمد نبيل المرأة، واقفة بشموخ تنسج الحلم في فضاءات الكون الشاسع وتلتحف بغموض سحري يحملها إلى عالم خاص يحتدم فيه الصراع بين الأضداد، لتحتل الصدارة وتأخذ دور البطولة، وإن شاركتها عناصر أخرى تفسح لها مجالاً لتخلق حوارًا يؤنس وحشتها ويسرد قصتها، فهي الوعاء الذي يحمل أسرار الحياة التي تظل لغزًا وطلسمًا مرتبطًا بوجودها.

بالخامة ذاتها (تصوير زيتي على قماش)، تمكن الفنان الدسوقي فهمي من طرح معانٍ جديدة تتعلق بالحضور النسوي روحًا وجسدًا، إذ تتجلى المرأة محورًا لأعماله، يحاورها منفردة ومجتمعة بغيرها، ويشاركها بفرشاته المحملة بعجائن الألوان حالاتها المختلفة، في الإشراق والنضج والأنوثة والنضارة والحيوية، وفي الهموم والأحزان والانزواء والانكسار اللحظي.

يجسد الدسوقي فهمي هذه الحالات والانفعالات الأنثوية جميعًا بلغة الزمن وأسلوب الخطوط والمساحات، فهو يرى أن المرأة وجسدها لهما قدرة أكبر على التعبير والتأثير على المتلقي، ويبدو الفنان مفتونًا بتصوير الجلسات النسائية التي تدور فيها حوارات هامسة يسجّلها في رسوم سريعة.

وإلى برونزيات آدم حنين النحتية في تجربته "الماء والسوق"، حيث شموخ المرأة في نهوضها وهيبتها التي لا تخبو في جلوسها، وتستمد رؤية آدم حنين منابعها في تجسيد المرأة من جذوره الفرعونية، وتعامل المصري القديم مع الحجر الصلد بحساسية فائقة، ملخّصًا ما يراه من حوله، ومصوّرًا مشاركة المرأة في سائر الأنشطة ومبادرتها الإيجابية على كافة الأصعدة.

ويحضر الفنان عزالدين نجيب بعملين في المعرض (تصوير زيتي على توال)، الأول بعنوان "ريشة العدالة" والثاني عنوانه "نحو المستقبل"، ويشترك العملان في منح الريادة والبطولة للمرأة، لكي تتقدم المسيرة نحو شمس المستقبل، وعدالة السماء، حارسة طفلها، ومذللة كل الصعاب في طريقه الوعر.

يتفاعل نجيب مع الطبيعة باعتبارها الرافد الأساسي لإبداعاته، سعيًا إلى بلوغ قيمة جمالية وتعبيرية خاصة، هي حصيلة الإنسان والأرض وهموم الوطن وأحداث المجتمع، تشده البيوت التراثية ذات العمارة الفطرية التي تمنحها خصوصية شديدة الثراء، ويستنطق الفنان لوحاته لتحكي تاريخًا حضاريًا عريقًا في الواحات والصحارى والجبال والسواحل، وتشغل فيه المرأة عادة حيزًا ذا مغزى فلسفي ورمزي.

> لوحات وأعمال نحتية لرواد وفنانين كبار تستكشف خريطة الأنثى بوصفها صانعة الأمل وصاحبة الدور الخالد في تاريخ البشرية

وبأسلوبه الفريد، يعيد الفنان فرغلي عبدالحفيظ قراءة وجه العالمة المصرية سميرة موسى في عمل تصويري من إبداعاته بالمعرض (تقنية مركبة على قماش)، وهو الفنان الذي اتخذت المرأة مكانًا ومكانة في إبداعاته، سواء المرأة النوبية أو الريفية، وصولًا إلى قمة التجريد مع "العروس" التي رافقته بين اللوحة والتشكيل في الفراغ، وبلغ احتفاء الفنان بالمرأة أن أقام معرضًا خاصًا تكريمًا لها في العام 2008 وأصدر مجلدًا بهذه المناسبة.

أما رائد "الباستيل" محمد صبري فيشهد المعرض ثلاثة من أعماله من تلك الخامة التي عشقها وهي "الغسيل" و"العجين" و"حول المصباح"، ووجوه ومشاهد مختلفة من الواقع المصري في المدينة وفي الريف يمثلها الفنان، مبرزًا كيف تدار عجلة الحياة بأيد نسوية، تتولى صناعة الخبز والغسيل جنبًا إلى جنب مع الإمساك بكتاب من أجل الاستنارة بالعلم وقيادة الوعي.

ويستلهم الفنان محمد مندور جسد المرأة في آنيته الخزفية بالمعرض محافظًا على قيمة الإناء في ثوب يزدان بجسد المرأة ويبحر الفنان في عالمه الأسطوري الخاص شديد الإيحاء بما فيه من نظام هندسي متناسق يتخذ من السكون والصمت لغة للحوار.

في الرؤى الفنية الحديثة المرأة تقود مركب الشمس

سراديب أوسلو على خشبة لندنية

مسرحية تتأرجح بين التأريخ البراغماتي ودراما الانتهاك السياسي

هالة صلاح الدين
كاتبة من مصر

مشاهد من عمل مسرحي مركب شكلت القدس عقدته التي لم تحل

❏ "اكتشف القصة المذهلة لأناس خاطروا بكل شيء من أجل السلام. هل بوسعنا أن نصنع السلام مع العدو؟ أوسلو تهبنا الأمل!"، هكذا يتلو علينا المقطع الدعائي لمسرحية "أوسلو" المعروضة حالياً على المسرح القومي بلندن من تأليف الكاتب الأميركي جيه تي روجرز وإخراج الأميركي بارتليت شير. وقد حصدت عدة جوائز من بينها جائزة "توني" الأميركية وجائزة "دراما ديسك" وجائزة "لوسيل لورتيل" وجائزة "حلقة نقاد الدراما بنيويورك".

إلى أيّ مدى ستَذهب بك جهودك لإحلال السلام مع عدوّ يتلوّن كالحرباء؟ هل تضع يدك بيد عدوّك اللدود على أرض أجنبية لتحدد مصير شعب ذاق عقوداً من أهوال يشيب لها الولدان؟ توحي المسرحية بأن ياسر عرفات تورّط في اتفاقية أوسلو تحت أثر المَثل العربي "الزن في الأذن أمَرّ من السّحر" ما بين خطوتين نحو التصالح تَعْقبهما خطوةٌ تتقهقر إلى المواجهات المشحونة، وأخيراً الانفراجة المخطط لها بدقة ودهاء.

في غضون تسعة أشهر من المفاوضات المضنية بين دولة فلسطين ومثلتها منظمة التحرير الفلسطينية والمحتل الإسرائيلي ندلف إلى سراديب مستترة أبرمت اتفاقية أوسلو التي فُجع فيها العرب أجمعين في العام 1993. ولكنك لو نصَّبت الحقيقة العارية على المسرح لن تتحول إلى تاريخ أو واقع وستظل خيالاً دون شبهة حَرْفية. وقد كان في هذه الدراما من المفاوضات المحفوفة بالشكوك من الإعمال والتلفيق ما أخرج لنا قصة ربما نجدها اليوم أقرب إلى الخيال العلمي لما آل إليه الحق الفلسطيني من إهدار وانشقّت هوة الخلافات العرقية والدينية بين الخصمين المتنازعين.

ولأن مؤلف المسرحية يشدّد على أنّ علينا ترك التاريخ للمؤرخين على تعقد حجج المسرحية الدبلوماسية والقانونية، لا يخشى الاتهام بتزييف التاريخ أو خيانة قضية الأنسنة. لا يلعب لعبة "الفن للفن فحسب" لاعتقاده أن الشعار يتجاهل كوننا بشراً تتلاطم من حولنا أمواج سياسية وثقافية واقتصادية عاتية تُبَاد على أثرها شعوب وتتشرد أرواح.

> يمنحنا النص أنفاساً جديدة لا تعوزها حكمة المعرفة المستقبلية لما ستسفر عنه المبادرة الأسكندنافية من مواجع للشعب الفلسطيني وكاسب وحيد نال «الحق في الوجود بسلام وأمن» بدون أي مقابل يذكر

لم يكن العرب هم من جمعوا بين ياسر عرفات وإسحق رابين في قلعة نائية بغابة على حدود مدينة أوسلو النرويجية، وإنما اثنان من الدبلوماسيين النرويجيين: مونا يول وتتقمص دورها ليديا ليونارد وتيري لارسن ويلعب دوره توبي ستيفينز. كانا سمساريْ الصفقة اللذين دبَّرا تلك اللحظة التاريخية سالكين "طريق بيزنطي" إلى السلام في الشرق الأوسط كما أسمته جريدة نيويورك تايمز.

تروي المسرحية كيف هَنْدس الاثنان فكرة مجنونة بدعوة القائدين إلى النرويج دون إطلاع شعبيهما، ودون أن يتزحزح كلاهما عن القدس كعاصمة لبلديهما، بغاية "إيجاد وسيلة لإيجاد الطريق". يرسمهما المؤلف وكأنما يجيئان ليعقدا حفلاً عائلياً يموّه الفرق بين الحلفاء والأعداء، في بيئة تنفتح على جميع الاحتمالات، ثم يصنعان قنبلة موقوتة بيد مرتعشة تفضي إلى سلام أعرج في منطقة ملبّدة بالكراهية.

وانطلاقاً من دهاليز السياسة وألاعيبها والأغراض الإنسانية ومفرداتها المعقدة لا يُبرز روجرز بطلين همامين منزّهين عن الهوى يضحيان بكل غال من أجل السلام. فالمؤلف، وله باع طويل في العروض الجيوسياسية، لا يلعب لعبة التأليه للزوجين بل ينتهك مَن انتزع "نصراً واهياً من بين أنياب الذئب" ويشبههما بشخصيتيْ المسرحي البريطاني توم ستوبارد "روزينكرانتس وجيلدنستيرن ميّتَان" في تناظر مسرحي يصمهما بالتبلد الروحي.

ملحمة السرية

لعله من الواجب التنويه بأن الملحمة السرية حتّمت على روجرز تطويع أشكال دراماتورجية لها رواج واسع كأعمال الكاتب البريطاني نويل كاوارد الكوميدية بغرض إقحام مادة ميلودرامية استثنائية على خشبة مسرح ساخر، ليفرض حتمية أن الاتفاقية ما هي إلا ملهاة في استخدامه لتقنيات الكوميديا السوداء. وهذه الفلسفة تتماس بعض أطيافها مع الفلسفة الشكسبيرية التي تقحم النكت بين ثنايا التراجيديا بينما تُهشّم يول جداراً معنوياً بيننا وبينها بإشباع عطشنا للمعلومات وإعادة ذكر الأحداث التاريخية علماً بأن نزعات الشخصيات تباينت أيديولوجياً تبايناً شاسعاً ما بين أكاديميْن يسودهما المرح من حيفا ووزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز ومحام إسرائيلي متشدد وفلسطيني ماركسي وغيرهم من الشخصيات الثانوية.

ويسكي السلام

يبقى منوطاً بالكاتب أن يطْلعنا على منهج التدرّج الذي ابتدعه الداهية المداهن تيري بديلاً عن نموذج "الشمولية" الراسخ في المعاهدات الدولية. يحْضر الكل في الجلسة بصفتهم الشخصية البحتة التي قد تتغاضى عن الحقوق وتتجاهل الأحكام المسبقة بفعل "ويسكي" لم تكفّ يول عن صبّه في كؤوس الجميع، لا بصفتهم الرسمية التي تحتم عليهم خدمة شعوب يمثلونها.

وطيلة الوقت يناور الزوجان مناورات تخمينية بمعاونة يوري سافير المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، ومعظم الحضور يتولاهم الانزعاج من مغبة الجمع بين معسكريْ النزاع. وهكذا تتوالى المسرحية على منوال أولئك المذعورين من المكيدة والزوجان يهدئان من روع الجميع بأنها ناجحة لا محالة!

لعب الممثل المغربي نبيل الوهابي دور حسن عصفور، وكان سكرتيراً للجنة المفاوضات ينتمي إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني. وهو الممثل العربي الوحيد في العرض لاعتقاد المؤلف أن التباعد الجغرافي يطْلق مواهب الفنان، وكلما وضع قناعاً من التنكر العرقي والجندري كلما أجاد وأبدع. كما أدى بيتر بوليكاربو دور أحمد قريع مدير الدائرة الاقتصادية بمنظمة التحرير الذي ظهر مفعماً بالريبة في نوايا الأطراف الأخرى.

حكمة المعرفة المستقبلية

على مدار ساعتين وخمس وخمسين دقيقة نكاد لا نبصر فيهما القائديْن المتنازعين، يتردد هذا النص الفكري بين طموح المسرح في نقل وفرة الحياة وحقيقتها بأصدق الطرق وبين التطرق إلى الإنساني في آليات السياسة ومكائدها المضنية. يخشى المؤلف من أن ذاكرة الغرب التاريخية تحذف تفاصيل خطيرة بالممحاة. وكأنّ متفرجي المسرحية يتساءلون، "منظمة التحرير، آه. لقد نسيناها!" ويتساءل في أحد حواراته هل سيجيء اليوم الذي يهتف فيه المشاهد مندهشاً "القاعدة؟ داعش؟".

الحق أن المسرحية توقعت انهيار السلام الهشّ في استدعاء واعٍ للوضع المتأزم الحالي. ومع انشغال خيالنا بالأبعاد السياسية والاجتماعية "لمسرحية" داخل مسرحية وتحوُّل الممثلين في زيّ سياسيين إلى سياسيين في زيّ ممثلين عقب أربعة وعشرين عاماً على توقيع اتفاقية ما هي إلا حبر على ورق، يمنحنا النص أنفاساً جديدة لا تعوزها حكمة المعرفة المستقبلية لما ستسفر عنه المبادرة الأسكندنافية من مواجع للشعب الفلسطيني وكاسب وحيد نال "الحق في الوجود بسلام وأمن" بدون أيّ مقابل يذكر.

رابح واحد في اتفاق الخصمين بأوسلو

رجل وامرأة نرويجيان هندسا في المسرحية اتفاق أوسلو

التلفزيون مثقفا

ياسين عدنان
كاتب من المغرب

❏ بسبب داء فقدان المناعة الثقافية يتوفّر العالم العربي على أكثر المشاريع التلفزيونية تأثيرًا على المشاهدين. إذ لدينا باقةٌ من الفضائيات مارست دورها التحريضيّ على الصعد السياسية والطائفية والمذهبية بانتهازية فادحة ونجحت في ذلك عمليا وتجاريا. بل توفقت من خلال برامجها الحوارية الساخنة في تقديم مختلف الفرقاء كأشخاص متشنّجين يتبرَّمون من الحجاج والتحليل، وكل سلاحهم الزّعيق والتّشنيع والتخوين.

فكان أنْ مجّ المشاهد العربي هؤلاء جميعًا بعدما استحالوا في نظره إلى ديَكة مهووسة بالتهارش، وقنافذ ليس فيها أملس. لكن إصرار هذه القنوات على بلوغ أهدافها كاملةً جعلها تواصل المشوار بعزم لا يلين، إلى أن نقلت معاركها العبثية الخرقاء من بلاتوهات التلفزيون إلى أرض الواقع. وها هو العالم العربي أمامكم اليوم ممزّقًا شذر مذر. معارك هنا وفتنٌ هناك. فمن يُنْكر على هذا المشروع التلفزيوني الجبّار نجاحه في بلوغ مقاصده؟

في سياق مواجهة مشاريع الفتنة السمعية البصرية المذكورة أعلاه، ردّت فضائيات عربية شهيرة بالمسلسلات المكسيكية والتركية المُدبلجة وبرامج تلفزيون الواقع والمسابقات المتوالية بحثا عن "نجوم" الله في الأرض: نجوم طرب وغناء ورقص.

كانت غاية هذه البرامج تحرير ملايين المشاهدين، خصوصا من النساء وفئة الشباب، من ربقة فضائيات التحريض. وهو ما أنجزَتْه بنجاح زائد، حيث أنتجت لنا هذه الفضائياتُ جيلًا رخوًا مائعًا مفرطًا في السطحية. جيلٌ آخرُ ما نتوقّعُهُ منه الاهتمام بالشأن العامّ والانشغال بالقضايا المصيرية للمجتمع. فمن يجرؤ على اتهام هذه الرؤية التلفزيونية "البديلة" بالفشل؟

فيما اختارَتْ قنواتٌ أخرى وَضْعَ بيضها الإنتاجي كلّه في سلّة الأيديولوجيا الدينية. فأفسحت المجال لعشرات الوعّاظ الذين توالت علينا فتاويهم على مدار الـ24 ساعة. وصار المشاهد العربي ضليعًا في مقتضيات التديُّن في عصرنا الحديث بعدما نجحت معامل تكرير الفتاوى التلفزيونية في تحيين ترسانة أدعيتها من دعاء ركوب الميترو إلى دعاء صعود الأسانسير.

ولأننا نذهب بمشاريعنا التلفزيونية إلى الأقصى دائما، فقد انتهى الأمر بمئات المشاهدين الأوفياء إلى تكفير صعود الميترو والأسانسير معًا، قبل أن ينزلق التطرّف ببعض هؤلاء إلى تكفير مواطنيهم. وما أصبَحْنا نُصدِّره اليوم من إرهاب وقتل باسم الدين ليس سوى دليل على "نجاح" هذا المشروع التلفزيوني القاصف الناسف في بلوغ العالمية.

فقط، فات أصحاب الحل والعقد في البلاد العربية، ومعهم أرباب الأموال والمستثمرين في الصناعة التلفزيونية أن يختبروا طريقًا رابعًا سأجازف باقتراح "الثقافة" مدخلًا له وعنوانًا. ذاك أنّ لهذه الأخيرة دورًا جوهريًا في تأطير المجتمع وتخليق الحياة العامة وتحصين المجال السياسي من التطرّف والانغلاق. فلِمَ لَمْ نجرّب تعزيز البرمجة الثقافية في التلفزيون؟ لِمَ لَمْ نحاول منح الثقافة مساحات جديدة على الشاشة مادام الوسيط التلفزيوني يلعب دورا محوريا في صناعة الرأي العام وصياغة الوجدان الجمعي؟ لكن قبل ذلك، علينا أن نختار: هل نريد شعوبا يَقظة لها حدٌّ أدنى من المعرفة والوعي النقَدي؟ أم كائنات استهلاكية هشة لا مناعة لها ومستعدة لابتلاع أيّ خطاب مهما كان ساذجًا، حتى لو كان خطيرًا، وتتلقّى الفرجة السطحية والتفاهات برضى وتسليم؟ النقاش ذو شجون، ونحن مهزومون فيه إذا ما واجهَنا خبراءُ نِسَب المتابعة بمنطقهم وحساباتهم.

لذلك نحتاج سريعاً إلى قرارات سياسية وإرادات شجاعة إذا كانت لدينا مشاريع مجتمعية حقيقية نحتاج فيها إلى جاهزية مواردنا البشرية في ورشة بناء المستقبل. لنجرّب أن نسلك هذه الطريق: طريق الفرجة الهادفة. طريق تحترم ذكاء المشاهدين دونما تحريض ولا استبلاد. ولنجرّب الثقافة مدخلا للفرجة فهي، على الأقل، لن تؤذي أحدًا.

الوجود عبث والواقع فانتازيا والموت قدر محتوم

«فوكستروت» والسخرية من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ جاء المخرج الإسرائيلي شموئيل ماعوز إلى مهرجان فينيسيا السينمائي بفيلمه الروائي الطويل الثاني "فوكستروت" الذي فاز بالجائزة الكبرى للجنة التحكيم، ثاني أهم جائزة في المهرجان العريق، وبعد أن كان فيلمه الأول "لبنان" (2009) قد حصل على جائزة "الأسد الذهبي".

يتجاوز "فوكستروت" من الناحية الفنية، فيلم "لبنان" الذي كان يصوّر المأزق "الوجودي" الذي يعيشه أربعة جنود شباب إسرائيليين غير مدركين تماما لمعنى وطبيعة الحرب التي وجدوا أنفسهم في قلبها فجأة، وقد ضلّوا طريقهم في لبنان (خلال الغزو الإسرائيلي عام 1982) وحوصروا داخل دبابتهم وأصبحوا ينشدون الخروج من المأزق والإفلات من الموت فأصبحوا مثل مجموعة من الأطفال البلهاء المرتبكين، يبكي بعضهم ويحلم بالعودة إلى حضن أمه، لكن الشعور بالضآلة والتيه يؤدي بالطبع إلى العنف.

"فوكستروت" شأنه شأن "لبنان" بل وشأن الكثير من الأفلام الإسرائيلية الحديثة، يتناول موضوعا يرتبط أيضا بالمؤسسة العسكرية وبالمأزق الأكبر الذي تعيشه إسرائيل، فهي تؤمن بضرورة امتلاك "الذراع الطويل" لكنها لا تفهم أن هذا الذراع لن يحقق لها ما تريده من الأمن والسلام، بل سيظل الخوف دائما جاثما يحلق فوق الأرواح ويفقد البشر إنسانيتهم ويحولهم إلى أشباح، كما يجعل من الوجود عبثا ومن الواقع فانتازيا مرعبة ومضحكة ومن القتل فعلا آليا مهما سقط من ضحايا، فهو نتاج خوف لا قوة ومحصلة عجز وليس إقدام أو شجاعة، النتيجة تفريخ مجموعة من الحيوانات القاتلة التي فقدت الروح.

يطمح المخرج شموئيل ماعوز الذي كتب السيناريو أيضا، إلى تجاوز الشكل التقليدي في السرد والتخلي عن فكرة الإيهام بالواقع وتصوير المأساة بطريقته الخاصة التي تمزج بين الحقيقة والخيال، وبين الكوميديا والتراجيديا، مع استخراج الدلالات الذهنية والعاطفية من دون الضغط على مشاعر المشاهدين أو ابتزاز تعاطفهم، بل يلجأ على العكس من ذلك إلى السخرية والهجاء والتعليق العبثي ليصل إلى السوريالية في موضوع قاتم يدور-أساسا- حول "الموت".

ثلاثة أجزاء

يتكوّن الفيلم من ثلاثة أجزاء. في الجزء الأول الذي يمتد لنحو 40 دقيقة نشاهد كيف تتلقى أسرة من الطبقة الوسطى الإسرائيلية نبأ مقتل ابنها الجندي جوناثان خلال "أداء الواجب" أي أثناء الخدمة العسكرية. الأم "تافنا" تصاب بالإغماء لدى سماع النبأ. والأب "مايكل" يجنّ جنونه ويكاد يفقد تماسكه واتزانه. الجنود الثلاثة الذين حضروا لنقل النبأ والاتفاق مع الأسرة على تفاصيل الجنازة الرسمية العسكرية التي ستقام طبقا للتقاليد الدينية اليهودية، يحقنون الأم بعقار مهدئ فتنسحب إلى غرفة النوم، أما الأب "مايكل" فهو يريد أن يعلم أين وقع ما وقع لولده الشاب الذي لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ويطلب أيضا أن يشاهد جثمان ولده. ولكن أمام الرفض القاطع والمتكرر من جانب الجندي الذي يقول إنه لا يملك سلطة التصريح بذلك، يشك الأب أنه ربما لم يبق من جسد ما يمكن له لرؤيته.. فربما يكون جوناثان قد تعرض لانفجار مزّق جسده وحوله إلى مجرد أشلاء.

فراغ المنظور يوحي بفراغ الحياة بعد صدمة الموت

نحن هنا نشاهد انعكاس النبأ الصادم على الوجوه التي تحصرها الكاميرا في لقطات قريبة تكشف انفعالاتها، نظراتها الهائمة، انفجارات الغضب والتشنجات والإغماء، تتقاطع مع وجوه الجنود الثلاثة الباردة التي يرتسم فوقها الحزن مع صرامة القيام بالواجب. يحضر عمّ جوناثان وشقيق مايكل، يحاول التخفيف من وقع الصدمة على شقيقه، لكن مايكل يرفض الإنصات إليه، يركل كلبه، ثم يختلي بنفسه في الحمام يترك الماء الساخن يحرق يده وكأنه يعاقب نفسه.

بعد كل هذا التوتر والشعور بالفجيعة، ينصرف الجنود بعد أن يطلبوا من مايكل ضرورة تناول كوب من الماء كل ساعة، بل ويضبطون هاتفه المحمول بحيث يستقبل كل ساعة بالضبط رسالة نصية تخبره أنه يجب أن يتناول كوب الماء الآن. لا يمضي سوى وقت قصير قبل أن يعود الجنود ويخبروا الأسرة بأن ثمة خطأ قد وقع، وأن جوناثان لم يمت وإنما مات جوناثان آخر، أي أن هناك اختلاطا في الأسماء. تستجمع "دافنا" شتات نفسها وتستردّ إحساسها بالحياة فرحة بنجاة جوناثان، بينما يستشيط مايكل غضبا أكثر مما كان، ويصرخ في الجندي "لقد مات ابني لخمس ساعات" وهو يرى بالتالي أن من حقه أن يحضروا إليه ابنه على الفور لكي يطمئن بنفسه عليه لكن هذا غير ممكن بالطبع. بعد انصراف الجنود يتصل مايكل بقاض صديقه يطلب منه التوسط لدى صديقه الجنرال في الجيش لكي يتيح لجوناثان أن يغادر موقعه ويتوجّه لرؤية أسرته ففي إسرائيل أيضا كل شيء يمكن تدبيره بالوساطة ولا تستثنى من ذلك المؤسسة العسكرية.

في الجزء الثاني من الفيلم ننتقل إلى حاجز عسكري على طريق مقفر في الصّحراء يحرسه أربعة جنود شباب (لا تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة) بينهم "جوناثان"، يقيمون وقت الراحة في الليل داخل مستودع معدني قديم مائل، وكل ليلة يقيس أحدهم مستوى ميله وهبوطه ليجده قد أصبح أكثر انغماسا في التربة، منذرا رفاقه في هلع بأنهم يغرقون بالتدريج ولا بد أنه سيأتي وقت يختفي فيه موقعهم من على وجه الخريطة دون أن يشعر بهم أحد!

المشهد سوريالي تماما، فليس هناك من خطر في هذه المنطقة المعزولة لكي يكون فيها حاجز تفتيش. يقطع الصمت والهدوء أحيانا مرور جمل يريد أن يعبر الحاجز فيفتح له أحد الجنود لكي يعبر ويتهادى في أمان على الطريق. وبين وقت وآخر تأتي سيارة تحمل بعض الفلسطينيين ربما في طريقهم لإحدى الحفلات أو لزيارة بعض أقاربهم، لا يبدو على أيّ منهم أيّ نوع من المشاكسة أو الميل للعنف بل يبدون أكثر هدوءا واتزانا من الجنود أنفسهم. يوقف جندي سيارة من هذه السيارات نادرة الظهور في الليل، يرغم من في داخلها على الخروج والوقوف تحت المطر الذي ينهمر في الصحراء بغزارة... يلقي ببطاقة الهوية على الأرض.. وتأتي سيارة أخرى يقوم بتفتيشها، يفحص بطاقات الركاب على جهاز للكشف عن الهوية في الداخل، يتطلع في اشتهاء ورغبة مكبوتة إلى الفتاة الحسناء الجالسة في السيارة، يتخيل أنها توجه إليه نظرات خاصة. ترتفع حدة شعوره بالقهر والكبت والغضب.

إنها حالة بارانويا تعكسها نظرات الشك والقلق والخوف، وحينما يبلغ الرعب أقصاه في الليل دون أيّ مبرّر سوى انعدام الخبرة وحداثة السن، يمكن أن تنطلق الرصاصات فجأة لتحدث كارثة. الجنود الذين يرون أن لا أحد يشعر بوجودهم من قياداتهم يحاولون القضاء على الشعور بالملل برقصة "فوكستروت" التي تتكوّن من أربع خطوات يعود فيها الراقص إلى النقطة التي بدأ من عندها ودلالتها الرمزية واضحة بالطبع فيما يتّصل بالمأزق الذي يعيشه الجنود الأربعة.

بعد أن تفرغ القصص الطريفة التي يتبادل روايتها الجنود، ومن جوف الفزع والخوف قد يصل الأمر-كما نرى- إلى إطلاق النار على المدنيين الفلسطينيين العزّل داخل سيارة، دون مبرر، فالقتل هنا أصبح رغبة في التعويض عن العجز والقلق والوحدة والغضب في محاولة للشعور بالقوة والسيطرة. ووجود الجنود الإسرائيليين في منطقة معزولة فارغة على هذه الشاكلة يوحي بغربتهم عن المكان وعجزهم عن فهم طبيعته وأسراره، بل يمكن أن نلمح في نظراتهم وهم يحدقون تحت الضوء الكاشف في وجوه ركاب السيارات العابرة القليلة التي يوقفونها عند المعبر غيرة وحقدا، فهؤلاء الآخرون أحرار في التحرك والعيش قياسا بمن يمثلون قوات الاحتلال الذين أصبحوا وكأنهم هم الخاضعون للاحتلال أي للبقاء داخل سجن كبير. الفلسطينيون هم أبناء الأرض الأصليون. بينما الجنود الأربعة سجناء داخل مستودع معدني معزول يغرق تدريجيا.

في الجزء الثالث من الفيلم نعود إلى منزل الأسرة مجددا حيث يتبادل الزوجان الاتهامات بشأن ما وقع من مأساة. هل مات جوناثان مرة أخرى؟ والدة مايكل المسنة، التي تنتمي لجيل المهاجرين القادمين من أوروبا من اليهود الأشكيناز، لا ترى فرقا بين الوجود والموت، فالمهم عندها هو الانتقام، ونبأ موت الحفيد لا يثير فيها أيّ مشاعر. هناك حزن وقتامة تغلف هذا الجزء، مع تركيز على تقاليد العزاء اليهودية. ولكننا سنعرف السبب بعد ذلك في المشهد الأخير من الفيلم الذي يفاجئنا مفاجأة تختم كل شيء.

يذهب "الجنرال" إلى الموقع المعزول. يسأل عن الجندي المدعو جوناثان، يطلب أن يرافقه لأنه سيغادر هذا المكان ويذهب لرؤية أسرته. جوناثان لا يصدق. يقفز فرحا. وعلى الطريق تنتظر المفاجأة.

كابوس ثقيل

من الممكن استقبال هذا الفيلم على أنه كابوس أو حلم ثقيل انطلق تحت وطأة الشعور الخفيّ بالذنب. كما يمكن استقباله كاختبار "إلهي" لأب ترك الحرية أكثر مما ينبغي لابنه بل وارتكب هو نفسه الخطيئة في الماضي، وعقاب لأمّ لاهية كانت تهتم فقط بجمالها وزينتها (يتبادل الاثنان الاتهامات بشأن تربية جوناثان). في الجزء الثاني يروي جوناثان قصة لزملائه الجنود عن رجل كان مغرما بصورة فتاة في إحدى المجلات المصورة القديمة. وقد فعل المستحيل لكي يحصل على المجلة، فسرق خاتما ثمينا كان قد أعطاه له أبوه وأوصاه ألا يبدّده أبدا، وذهب وأعطاه لبائع المجلات مقابل الحصول على نسخة المجلة وحتى تتاح له فرصة الاستمتاع بالصورة المغرية للمرأة الفاتنة. وعندما اختلى بنفسه وأخذ يحدق في الصورة، لم يملك سوى أن يمارس الاستمناء على الصورة مما أدى إلى تلفها.. وقد روى القصة لابنه، وأعطاه المجلة التي ظل يحتفظ بها طوال تلك السنين، وأوصاه ألا يبدد أبدا شيئا ثمينا تمتلكه الأسرة. إنها بالطبع قصة مايكل وجوناثان نفسه. وهي مروية بطريقة طريفة مثل نكتة تنتهي بانفجار الجنود في الضحك، وباستخدام الرسوم (أسلوب التحريك) التي تذكرنا بطابع الرسوم في فيلم "الرقص مع بشير"، وهي تناسب تماما أجواء الهلوسة التي ترتبط بالشخصيات والمكان.

تغريب

أسلوب التصوير يضفي على الصورة، خاصة في الجزء الثاني من الفيلم، طابع قصص الأطفال المصورة بألوانها التي تجعلها تقترب من اللوحات التأثيرية، مع هيمنة البرتقالي والأخضر والأصفر مع نعومة خاصة كما لو كنا نشاهد لوحات مصنوعة لا صلة لها بالواقع. وفي مشاهد الليل التي تدور داخل المستودع ليس من الممكن التعرف على تفاصيل المكان، فالخلفية مصبوغة ببعض الألوان، والأرضية قذرة قاتمة. ورقصة "فوكستروت" التي يرقصها جوناثان وزميله الذي يعلمه إياها تدور على خلفية صورة من صور الأفلام القديمة لممثلة مبتسمة ملصقة فوق عربة عسكرية بالية، بينما لا تبدو الصحراء كالصحراء، بل مجرد فضاء ساكن تماما كأنها أيضا خلفية مرسومة إمعانا في التغريب وكسر الواقعية.

ميري ريغيف وزيرة الثقافة الإسرائيلية في الحكومة اليمينية الإسرائيلية صرحت عقب فوز الفيلم بجائزة "الأسد الفضي" في فينيسيا بأن هذا النوع من الأفلام يجب حرمانه من الدعم الرسمي لأنه يشوه إسرائيل ويتيح الفرصة لأعداء إسرائيل لاستخدامه كسلاح في الدعاية ضدها. هذا النوع من التصريحات يتكرر كلما حقق فيلم إسرائيلي من أفلام نقد السياسات الرسمية نجاحا في الخارج. وكان الفيلم قد حصل على دعم محدود من صندوق دعم الأفلام في إسرائيل، لكن التمويل الأساسي جاء من شركات في ألمانيا وفرنسا وسويسرا.

رقصة «فوكستروت» العبثية في الصحراء

المواجهة بين الأب والجندي الذي يبلغه بالخبر الحزين

المغرب سحر الشرق وروعة الشواطئ

ساحل المحيط الأطلسي وجهة عشاق ركوب الأمواج

انتعش القطاع السياحي في المغرب فزاره نحو 6.5 ملايين سائح بين يناير ويوليو 2017، بزيادة نسبة 8 بالمئة مقارنة مع العام الماضي وذلك بفضل التنويع في هذا القطاع، فمن سياحة الشواطئ والاسترخاء في الصيف والرياضات المائية في الخريف إلى السياحة الصحراوية في الشتاء والسياحة العلاجية، ويسعى العاملون في السياحة على تقديم أفضل الخدمات للحفاظ على سمعة المغرب كوجهة سياحية.

سفينة الصحراء على الشاطئ الأطلسي

❑ **الصويرة (المغرب)** – تتمتع المملكة المغربية بشهرة كبيرة على صعيد السياحة العالمية بفضل ما تزخر به من كنوز ثقافية وطبيعية؛ حيث يمتد ساحلها المطل على المحيط الأطلسي لمسافة ألفي كيلومتر ويجمع بين سحر الشرق وروعة المحيط، وتنتشر به القرى الساحلية والشواطئ الطبيعية ومراكز الرياضات المائية وركوب الأمواج.

وينتاب ياسين سعيد شعور بخيبة الأمل بعض الشيء عند خروجه من مياه المحيط ويضع ألواح ركوب الأمواج على الرمال، نظرا لأن البحر هادئ جدا، وهنا يقترب إبراهيم الجمَّال منه ويخبره بأنه سيجد أفضل الأمواج هناك، وهو مستعد أن يصحبه إلى الطرف الآخر من الشاطئ، ولكن الأمر قد يكلف بضعة دراهم.

ويحمل ياسين سعيد ألواح ركوب الأمواج ويقول "ركوب الأمواج في المغرب قد يكون من الأنشطة الغريبة جدا".

وتختفي مدينة الصويرة تدريجيا في خلفية المشهد ولا يظهر منها سوى سور القلعة الضخم للمدينة الساحلية العامرة، وقد تم إدراج المدينة القديمة التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو في العام 2001.

> الصويرة معقل الهيبيز والفنانين في ستينات وسبعينات القرن الماضي زارها جيمي هندريكس وبوب مارلي للاسترخاء

وتمتاز مدينة الصويرة بواجهات المنازل ذات اللون الأبيض والأزرق والتي تستعيد ذكريات الماضي البرتغالي لهذه المدينة الجميلة، غير أن صوت المؤذن دائما ما يذكر السيّاح بأنهم ليسوا في منطقة الغارف البرتغالية ولكنهم في مدينة تبعد ساعتين بالسيارة عن مراكش في جنوب المغرب.

وتفوح في الشوارع رائحة المنتجات الجلدية والتوابل الشرقية والشاي بالنعناع والأسماك بطبيعة الحال، حيث تقوم العديد من المطاعم بتقديم الأسماك في الطواجن الشهيرة، وخلال حقبة الستينات والسبعينات من القرن العشرين كانت مدينة الصويرة معقل الهيبيز والفنانين والذين جعلوا منها جنة لأنفسهم، لدرجة أن جيمي هندريكس وبوب مارلي جاءا إليها للاسترخاء. وبعد ذلك أصبحت مدينة الصويرة مقصدا لعشاق ركوب الأمواج والذين انتشروا منذ عدة سنوات على الساحل المغربي شمال وجنوب مدينة الصويرة.

وأشار حفيظ، صاحب مدرسة لتعليم ركوب الأمواج، إلى أن الرياح المستمرة ودرجات الحرارة المعتدلة تعمل على جذب عشاق ركوب الأمواج طوال العام، وإلى جانب المدرسة يوجد بعض الغرف المخصصة للنوم ولكنها ليست مشابهة للغرف الفندقية.

وكل أماكن الإقامة على الشاطئ تعتبر بمثابة أكواخ حجرية ملونة وغرف مجهزة بشكل بسيط للغاية على نمط الهيبيز، إلا أنها تتيح للسياح إطلالة رائعة على المحيط.

وإذا لم يرغب السياح في ركوب الأمواج فيمكنهم الاستمتاع بالهدوء والمناظر الخلابة مع تناول أكواب الشاي بالنعناع، وعادة لا يمكن القيام بأيّ شيء خلاف ذلك.

وتعتبر إمسوان والصويرة وآسفي وتغازوت وسيدي كاوكي من أشهر مناطق ركوب الأمواج على ساحل المحيط الأطلسي في المغرب، ولا توجد هنا بارات على الشاطئ أو قوارب سياحية، ولكن هذه المناطق تزخر بعشاق الرياضات المائية إلى جانب المصطافين العاديين الذين يرغبون في الاستمتاع بالشواطئ الطبيعية التي تمتد لعدة كيلومترات جنوب المغرب.

ولا تظهر هنا المجموعات السياحية الكبيرة مثل أغادير، ويمتاز شاطئ "لا فاتنا" بالعديد من السياح بفضل المياه الرقراقة والأجواء الهادئة والمنعزلة، وفي شاطئ كاب تافيلني الذي يمتد بطول كيلومتر لا يشاهد السياح سوى الصيادين المحليين، وكلما اتجهت الرحلة صوب الجنوب تصبح الأجواء أكثر عزلة وهدوءًا.

وخلال الرحلة يشاهد السياح بعض المناظر الغريبة ومنها تسلق الماعز للأشجار من أجل الوصول إلى الثمار الصفراء لأشجار الأرجان، وهناك العديد من الجمعيات النسائية التي تقوم ببيع زيت الأرجان الذي يدخل في العديد من مستحضرات التجميل.

ومع استمرار الرحلة باتجاه الجنوب يبدأ الغطاء النباتي في التراجع تدريجيا ويشعر السياح بالاقتراب من الصحراء، وبدءا من منطقة سيدي إفني، المدينة الإسبانية القديمة، تظهر الشواطئ أطول وأكثر عزلة، وتطغى عليها الطبيعة الصحراوية، وقد اتخذ الإسبان هذه المنطقة منذ 1476 مركزا لتجارة الرقيق وصيد الأسماك ولا يزال كبار السن في هذه المنطقة يتحدثون الإسبانية.

وإلى الشمال من منطقة سيدي إفني يشاهد السياح العديد من المناظر الساحلية الأكثر إثارة في المغرب؛ حيث يوجد اثنان من النتوءات الصخرية الكبيرة على شاطئ "ليجزيرا" والتي تظهر في العديد من الأفلام الترويجية، وتعتبر هذه النتوءات من عجائب الطبيعة إلا أن أحد هذه النتوءات قد انهار خلال العام الماضي. ويمتد الساحل المغربي على المحيط الأطلسي لمسافة ألفي كيلومتر ويشتمل على بعض المواقع السياحية في الشمال مثل أغادير والدار البيضاء، كما يمكن للسياح التوقف في مدينة الوليدية على الطريق من الجنوب إلى العاصمة المغربية الرباط؛ حيث تزخر هذه المدينة الساحلية ببحيرة جميلة، وتعتبر من وجهة نظر المغاربة واحدة من أفضل الأماكن لتناول الأسماك والمأكولات البحرية في البلاد.

ولا تحظى العاصمة المغربية الرباط بشهرة سياحية مناسبة لأهميتها على الساحل الأطلسي مثل المدن المغربية الأخرى مثل مراكش وفاس، وعلى الرغم من ذلك فإنها تزخر بالعديد من الأماكن والمزارات السياحية الجميلة، ومنها السوق الذي يعتبر نقطة جذب حقيقية للسياح، والبلدة القديمة التي تقع خلف أسوار القلعة، والأزقة المتقاطعة والتي تزهو باللون الأزرق والأبيض مع الحدائق الأندلسية والمغاربية الرائعة والمقاهي الأنيقة.

ويمكن للسياح الذين تزعجهم الأجواء التجارية الصاخبة في العاصمة المغربية الرباط التوجه إلى مدينة أصيلة الناعسة على شاطئ المحيط الأطلسي والتي تعتبر واحدة من أجمل المدن المغربية الساحلية، ومع ذلك لا يظهر السياح بها إلا نادرا، وقد قام الفنانون المغاربة بتزيين واجهات المنازل البيضاء في البلدة القديمة باللوحات الجدارية حيث تقع المدينة على البحر مباشرة وهي محاطة بسور القلعة التي تعود إلى القرون الوسطى، وهنا يتلاقى سحر الشرق مع روعة وجمال المحيط الأطلسي.

أين تذهب

القرنة جبل الكنوز الأثرية في الأقصر

❑ **الأقصر (مصر)** – يصفه علماء المصريات بأنه أغنى جبل أثرى في العالم لاحتوائه على مئات المقابر الفرعونية و11 معبدا مصريا قديما، فيما لا يزال باطنه يحتوى على قرابة 850 مقبرة تنتظر كشف الغبار عنها والوصول لمحتوياتها من آثار ونقوش ورسوم مضى عليها قرابة خمسة آلاف عام. إنه جبل القرنة الأثري الممتد لأكثر من خمسة كيلومترات في البر الغربي لمدينة الأقصر التاريخية الغنية بكنوز الفراعنة في صعيد مصر.

ويضم الجبل معبد دير شلويط المكرس لعبادة الإلهة إيزيس وقصر أمنحتب المعروف باسم الملقطة ومعبد هابو "بيت ملايين السنين" ومقصورة الرب تحوتي ومعبد الملك أمنحتب الثالث ومعبد الملك مرن بتاح والرامسيوم الذى شيده الملك رمسيس الثانى ومعبد الملك تحتمس الرابع والدير البحري الذي شيدته الملكة حتشبسوت ومعبد الملك سيتي الأول ومعبد الملك منتو حتب نب حبت رع .

كما يضم الجبل مقابر وادي الملوك ومقابر وادي الملكات ومقابر دير المدينة ومقابر الأشراف ومقابر العساسيف ومقابر ذراع أبوالنجا ومقابر قرنة مرعى ومقابر باب الحجر بالطارف، وهي المناطق التي تضم بين جنباتها مئات المقابر الأثرية.

ظل جبل القرنة لقرون عدة يحتفظ بالكثير من أسراره حتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حيث تم تنفيذ مشروع ظل مؤجلا لعقود طوال وهو مشروع تهجير 3200 أسرة كانت تقيم فوق مئات المقابر الفرعونية في حضن جبل القرنة على يد محافظ الأقصر السابق سمير فرج والذي نجح في إقناع الأهالي بالرحيل والسكن في مدينة جديدة أقيمت لهم وحملت اسم القرنة الجديدة، ليبدأ الأثريون في الكشف عما في باطن الجبل التاريخي من كنوز ومقابر تركها ملوك وملكات ونبلاء مصر القديمة.

أسرار الحضارة الفرعونية في القرنة

وما إن تحول السكان إلى منازلهم الجديدة حتى سارعت وزارة الآثار المصرية إلى الاستعانة ببعثة أميركية يترأسها عالم المصريات جون شير.

ويتضمن المشروع المصري الأميركي بحسب مسؤولين بآثار الأقصر رفع مخلفات الأبنية والمنازل التي أزيلت من فوق تلك المقابر والكشف عن مداخل المقابر الفرعونية التي شيدها نبلاء الفراعنة، بمناطق ذراع أبوالنجا والعساسيف وقرنة مرعى، ووضع خارطة لها لتيسير أعمال الكشف عنها.

ويشهد جبل القرنة في غرب مدينة الأقصر الكثير من الاكتشافات الأثرية في كل عام، وكانت منطقة ذراع أبوالنجا الأثرية الواقعة في شمال الجبل عند المدخل المؤدى لقرابة 61 مقبرة لملوك الفراعنة، فيما يسمى بوادي الملوك صاحبة أكبر كشفين آثريين على يد بعثة أثرية مصرية توصلت إلى مقبرة أو سرحات قاضى طيبة في الأسرة الثامنة عشرة، واحتوت المقبرة على خبيئة مكوّنة من مئات التماثيل وعشرات التوابيت والمومياوات الفرعونية. كما عثرت على مقبرة لأحد كبار صناع المجوهرات وعثر بمقبرته على تماثيل وتوابيت ومومياوات فرعونية وأختام جنائزية .

أخبار سياحية

السعودية تستثمر في الترفيه

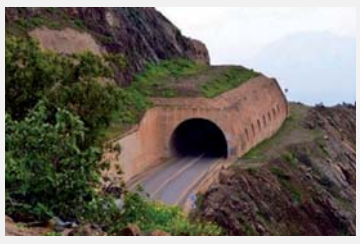

❑ أعلنت السعودية أنها ستؤسس شركة استثمارية في قطاع الترفيه برأسمال بقيمة عشرة مليارات ريال (حوالى 2.7 مليار دولار) في وقت تسعى الحكومة فيه إلى تنويع مصادر دخلها في ظل تراجع اسعار النفط.

وقال صندوق الاستثمارات إنه من المتوقع ان تساهم الشركة الجديدة في نهاية 2030 "في خدمة أكثر من 50 مليون زائر سنوياً وتوفير أكثر من 22 ألف وظيفة في المملكة، كما ستساهم في إجمالي الناتج المحلي بما يقدر بـ8 مليارات ريال".

فندق بغرف لبكاء النساء في طوكيو

❑ قدم فندق "ميتسوي جاردن يوتسويا" بالعاصمة اليابانية طوكيو غرفا للبكاء مخصصة للنساء ومزودة بمناديل فاخرة ومجموعة مختارة من الأفلام النسائية.

والغرف مصممة للسماح للنزيلات بـ"البكاء بشدة" في راحة كجزء من محاولة مساعدتهن على التخلص من التوتر أو التغلب على أيّ مشاكل عاطفية يمكن أن يصبن بها. وتضم الغرف مناديل فاخرة استخدم في تجفيف الدموع ومزيلات لمساحيق التجميل وقناع بخار للعين.

رحلات جوية بين موسكو والخرطوم

❑ أعلن وزير النقل الروسي مكسيم موكولوف استعداد السلطات الروسية لتنظيم رحلات جوية مباشرة بين موسكو والخرطوم إذا طلب السياح الروس وشركات الطيران الروسية ذلك.

وأكد الوزير جاهزية موسكو للسماح للطيران السوداني بالعمل في الأجواء الروسية. وقال إنه "في حال كان الأمر مفيدا لشركات الطيران الروسية والسودانية فسوف نشرع في تنظيم ذلك قريبا".

قبرص تسجل الصيف السياحي الأفضل

❑ استقطبت قبرص أكثر من نصف مليون سائح في أغسطس 2017 مسجلة بذلك رقما قياسيا جديدا في عدد السياح الوافدين إلى الجزيرة في فصل الصيف.

وقالت منظمة السياحة القبرصية "مع قرب انتهاء الفترة الأكثر نجاحا في تاريخ السياحة القبرصية ستركز المنظمة الآن اهتمامها على فترة الشتاء المقبلة".

ويتوقع المسؤولون عن القطاع السياحي أن يتخطى عدد السياح في 2017 الأرقام المسجلة في 2016 بنسبة زيادة تصل إلى 8 بالمئة.

الحوسبة الكمية تكتب الفصل الأخير لعصر الخصوصية

التقنية الجديدة تهدد قواعد البيانات وأنظمة تخزين آمنة وعصية على الاختراق

الحوسبة الكمية تقنية جديدة تفتح بابا أمام تطوير جيل جديد من الأجهزة القادرة على معالجة كميات غير مسبوقة من البيانات وبسرعة تفوق أيّ خيال. ويرى الخبراء أنه في السنوات القادمة سيكون بالإمكان إنتاج أجهزة كمبيوتر كمي قادرة على اختراق "بيانات مؤمّنة".

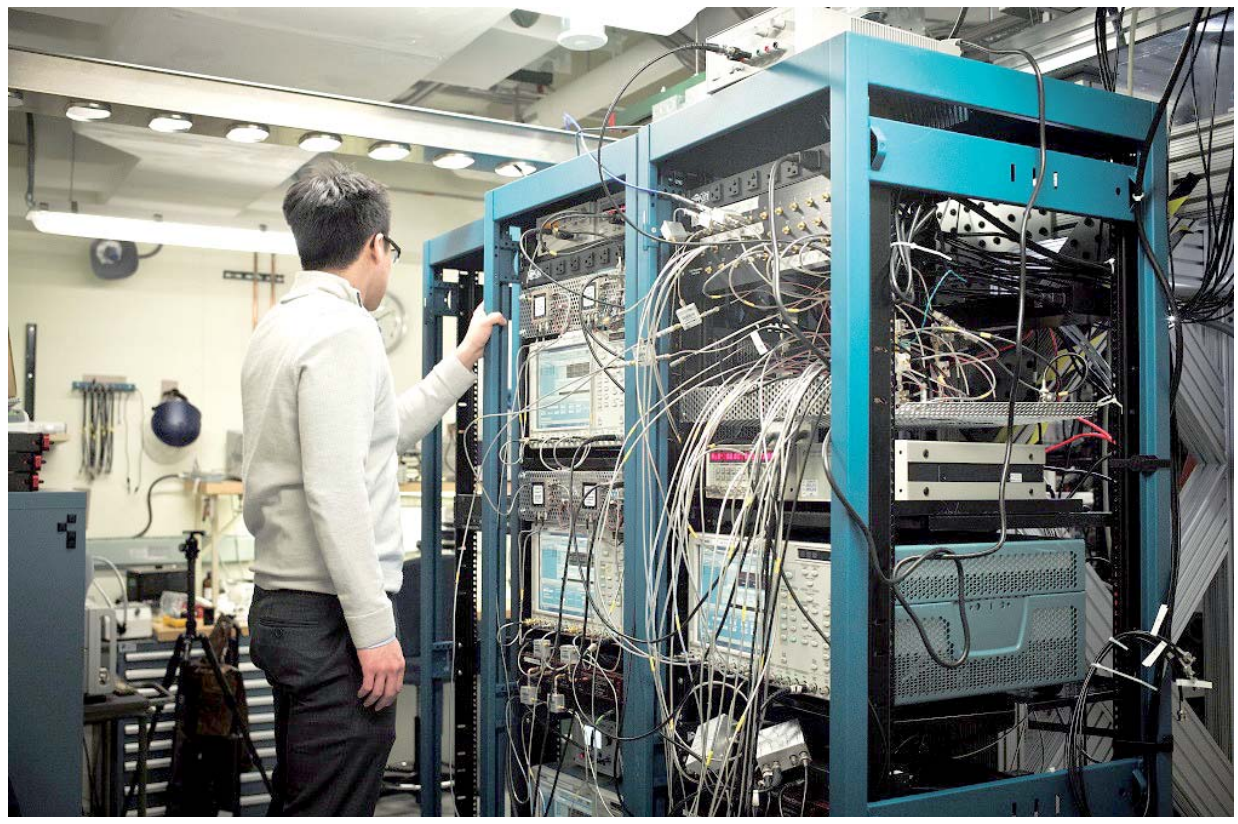

❑ **برلين** – تعد "الحوسبة الكمية" من المصطلحات الجديدة التي سيشيب لها شعر نشطاء الدفاع عن الحق في الخصوصية وسرية البيانات في السنوات المقبلة.

وتفتح هذه التقنية الجديدة في عالم صناعة الكمبيوتر الباب أمام تطوير جيل جديد من الأجهزة القادرة على معالجة كميات غير مسبوقة من البيانات وبسرعة تفوق أيّ خيال. ويتوقع الباحثون في هذا المجال أن توفّر الحوسبة الكمية في يوم ما أجهزة كمبيوتر قوية بما يكفي لفك أيّ شفرة وكسر حماية أيّ بيانات.

ويقول الخبراء إنه خلال فترة تتراوح بين 10 و15 سنة يمكن إنتاج أجهزة كمبيوتر كمي قادرة على اختراق ما نعتبره الآن "بيانات مؤمنة" مثل البيانات المصرفية وبيانات الرعاية الصحية لدى القطاع الخاص، وكذلك المعلومات شديدة الحساسية الخاصة بالحكومات والمؤسسات العسكرية. لهذا يبحث خبراء التشفير وتأمين البيانات من الآن عن وسائل بديلة وتقنيات تشفير مختلفة لحماية المعلومات والبيانات في عصر الحوسبة الكمية.

ومن بين البدائل التي يدرسها الخبراء لتشفير وحماية البيانات استخدام الأقمار الاصطناعية.

وقال فرانك تريمر مدير قطاع التطبيقات في اتحاد صناعة تكنولوجيا المعلومات الألماني بيتكوم إنه تم بالفعل تطوير عدد قليل من أجهزة الكمبيوتر الكمي حاليا، لكن من الصعب معرفة متى ستصل هذه الأجهزة إلى الدرجة التي تصبح فيها خطرا حقيقيا على سرية البيانات وحماية الخصوصية.

أجهزة الكمبيوتر الكمي الجديدة هي معجزات صغيرة حيث يمكن استخدامها لزيادة سرعة معالجة البيانات بصورة كبيرة للغاية

وأضاف مدير قطاع التطبيقات في اتحاد صناعة تكنولوجيا المعلومات الألماني أن أجهزة الكمبيوتر الكمي الجديدة هي معجزات صغيرة حيث "يمكن استخدامها لزيادة سرعة معالجة البيانات بصورة كبيرة للغاية بحيث يتم خلال ساعات أو أقل معالجة بيانات كانت تحتاج إلى سنوات لمعالجتها".

الكم يخترق الأنظمة الآمنة

ويعني هذا أن الكثير من قواعد البيانات وأنظمة التخزين التي نعتبرها حاليا آمنة وعصية على الاختراق ستصبح هدفا سهلا لقراصنة المعلومات.

وقال مكتب أمن المعلومات الألماني وهو الجهاز الحكومي المعني بتأمين أنظمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ألمانيا تعليقا على التطور الحالي في تكنولوجيا الحوسبة الكمية إنه "لكي لا يجاوزنا هذا التطور علينا الاستعداد من اليوم لعصر ما بعد الحوسبة الكمية".

وبدأ الباحثون في معهد ماكس بلانك لعلوم الضوء في مدينة إيرلانجين الألمانية بالفعل في مواجهة هذا التحدي.

وقال كريستوف ماركواردت الباحث في المعهد إن "هدفنا هو أن نكون أسرع من التطورات التي تهددنا". ويقوم هو وزملاؤه بأبحاث تتعلق بما يسمى الكتابة السرية (الشفرة) الكمية.

ويذكر أن تكنولوجيا الحوسبة الكمية تعتمد على قوانين الفيزياء الكمية حيث يمكن قياس الفوتون أو كمية الضوء بشكل كامل في مرة واحدة، إذ أن هذا الإجراء نفسه يغير حالة الجزيء ويؤدي إلى نتيجة مختلفة في أيّ اختبار ثان.

ويمكن استغلال هذه الفكرة الأساسية في تشفير المعلومات، حيث يقوم جهاز إرسال بإرسال فوتونات إلى جهاز استقبال. ويستطيعان معا تكوين رمز يمكن استخدامه لقراءة المعلومات المشفرة.

ويمكن اعتبار هذا الأسلوب للتواصل مؤمّنا ضد التنصت، لأن أيّ محاولة للتجسس ستؤدي إلى خروج الشفرة السرية من مسارات الإشارات وهو ما يتيح اكتشاف عملية التنصت فورا.

ويختلف الكمبيوتر الكمي عن الكمبيوتر العادي حيث أن الأخير يعتمد على رقائق السيليكون التي تقوم بتخزين البيانات بعد تحويلها إلى النظام الرقمي وفقا للمنظومة الثنائية "صفر أو واحد"، في حين يعتمد الكمبيوتر الكمي على تفكيك وإعادة بناء الذرة أو الجزيء لتخزين البيانات ومعالجتها وهو ما يتيح سرعات غير مسبوقة تتجاوز بكثير قدرات الكمبيوتر العادي.

وأوضح ماركواردت أن أحد أكبر المشاكل حتى الآن يتمثل في المسافة التي يمكن نقل المعلومات عبرها باستخدام تكنولوجيا التشفير الكمي.

وأوضح أنه رغم وجود شركات تقدّم بالفعل خدمات الاتصال الكمي من خلال كابلات ألياف ضوئية، فإن جودة الإشارة تتراجع بشدة عندما تزيد المسافة عن 100 كيلومتر، بما يفرض ضرورة وجود وحدات لتقوية الإشارة.

لكن هذه الطريقة لا تعمل في حالة التكنولوجيا الكمية لنقل البيانات. ويمكن للمرء الالتفات إلى الفضاء من أجل تقليل احتمالات اختراق عمليات نقل البيانات إلى الحدّ الأدنى.

وقال ماركواردت إن "هناك عملية امتصاص في الغلاف الجوي... لكن سمك هذه الطبقة لا يزيد عن 10 كيلومترات. وبعد ذلك يوجد الفراغ".

ويحاول الباحثون بالفعل الاستفادة من هذه الحقيقة فقد أطلقوا القمر الاصطناعي للاتصالات "ألفا سات1- إكس. إل" والذي يرسل حزما من أشعة الليزر في نطاق الأشعة تحت الحمراء إلى محطة قياس على بعد 38 ألف كيلومتر في جزيرة تينارف في المحيط الأطلسي.

وقام ماركواردت وفريقه بالتعاون مع شركة تيسات سبيسكوم في مدينة باكنانج الألمانية ومركز الفضاء الألماني، بتحليل كمية الضوء في حزمة الليزر وبالتالي تم توليد شفرة يمكن استخدامها لقراءة رسالة مشفرة.

وشدد ماركواردت على أن القمر الاصطناعي "ألفا سات1-إكس. إل" لم يتم تصنيعه أساسا من أجل تكنولوجيا الاتصالات الكمية.

وقد حدث شيء بالمصادفة أتاح للباحثين إجراء الاختبار حيث انضم إليهم زميل من معهد ماكس بلانك بعد عمله لفترة في تيسات سبيسكوم والتي تنتج اتصالات عن طريق الأقمار الاصطناعية المدعومة بأشعة الليزر.

وأشار هذا الزميل الجديد إلى أن التكنولوجيا المستخدمة في هذه الشركة مناسبة جدا للتجارب المعملية التي يجريها المعهد.

وقال ماركواردت "نستطيع استخدام الأنظمة الموجودة. الآن أصبح من الممكن توفير خدمة التشفير الكمي باستخدام الأقمار الاصطناعية".

وستكون هناك خلال فترة من 5 إلى 10 سنوات شبكة عنقودية من أقمار الاتصالات الاصطناعية التي يمكن أن تتواصل بتكنولوجيا الاتصالات الكمية، سواء فيما بينها أو بينها وبين المحطات الأرضية.

وبحسب ماركواردت يظل المتطلب الأساسي لكل القضايا الحساسة المحيطة بحماية المعلومات متمثلا في أنه "يتعين أن تكون هناك ثقة في مشغّل الأقمار الاصطناعية".

صورة + خبر

❑ كشفت شركة فوجيتسو اليابانية عن جهاز جديد لترجمة الكلام قابل للارتداء والاستعمال دون الحاجة إلى اليدين، بحيث أن الجهاز الجديد لا يتطلب أيّ تواصل جسدي عند استخدامه، مما يجعله الحل الأمثل لأجنحة المستشفى وغيرها من التطبيقات والأماكن التي تتطلب الترجمة.

وتستعد الشركة لتوفير جهازها الجديد في مختلف المستشفيات في جميع أنحاء اليابان دون توفير موعد رسمي لطرح الجهاز عالميا أو معلومات عن السعر.

ويعتبر حجم الجهاز الجديد صغيرا بما فيه الكفاية ليتم وضعه على القميص مثل شارة الهوية. ويمكن للجهاز الكشف عن أصوات متعددة وترجمة تلك الأصوات تلقائيا، وذلك بفضل إدراج ميكروفونات مصغرة في اتجاهات مختلفة.

وتخطط فوجيتسو الآن لإجراء تجارب على الجهاز القابل للارتداء في المستشفيات ومؤسسات الرعاية الصحية في اليابان.

❑ تمكّن العلماء من تخزين معلومات في شريحة بشكل جديد، حيث قاموا بتحويل الضوء إلى إشارة صوتية. وصرّح متخصصون في الإلكترونيات أنهم تمكنوا من الاقتراب من إنشاء وسائل إعلامية جديدة. حيث يكمن الهدف من وراء ذلك في نقل البيانات المشفرة باستخدام الفوتونات لأنه سوف يساعد إلى حد كبير في تسريع أيّ عملية في تكنولوجيا الكمبيوتر.

ويسعى الفيزيائيون في الوقت الحالي إلى استخدام طاقة الضوء وتعلم كيفية إدخال المعلومات فيها. وتساعد هذه التكنولوجيا في إرسال البيانات بسرعة كبيرة، ولكن التكنولوجيا الحالية التي بين أيدي الخبراء لا تساعد في المضي قدما في هذا الاتجاه.

ومع ذلك، هناك بالفعل تطورات أولية ونتائج إيجابية لبعض البحوث القائمة، وهذا يعني أن العلماء أصبحوا قاب قوسين من ثورة تكنولوجية يمكن أن تؤدي إلى تغيير جذري في مجال تكنولوجيا المعلومات.

❑ طور باحثون ذكاء اصطناعيا قادرا على الكشف عن مرض الأعصاب الذي يؤدي إلى فقدان الذاكرة والوظائف المعرفية، وذلك قبل 10 أعوام تقريبا من استطاعة الأطباء كشف أعراض المرض.

ويمكن للذكاء الاصطناعي الكشف عن العلامات المبكرة للزهايمر بواسطة تصوير الرنين المغناطيسي بدقة تصل إلى 84 بالمئة عبر تحديد التغييرات في كيفية تواصل مناطق محددة من الدماغ.

واستخدم الباحثون 67 عملية تصوير بالرنين المغناطيسي، 38 منها تتعلق بالأشخاص الذين يعانون من الزهايمر، لتدريب الخوارزمية على عملية التمييز بين الأدمغة الصحية والمعرضين للمرض.

وكان الذكاء الاصطناعي قادرا على معرفة الفرق بين الدماغ السليم والمصاب بالزهايمر بدقة وصلت إلى 86 بالمئة. كما أثبت نجاحه في التعرف على الأعراض.

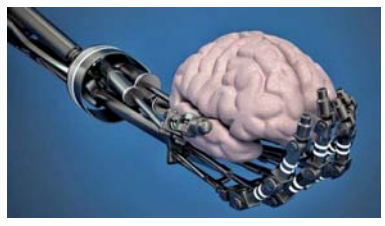

❑ يعمل علماء أميركيون على إمكانية استمرار الحياة إلى ما لا نهاية حيث يعتقدون أنه في غضون الثلاثين عاما القادمة سوف يتوقف البشر عن الموت.

وتحدث رئيس المشروع خوسيه لويس كورديرو عن النتائج التي حققها فريق العمل، حيث تمكنوا من تحقيق تقدم كبير في إطالة عمر ليس فقط مخلوقات بسيطة وإنما الفئران المخبرية، حيث تعيش الفئران في مختبراتهم أطول بثلاث مرات من بقية الفئران في المختبرات الأخرى. كما تمكنوا من إطالة عمر البعوضة بحوالي 6-7 مرات، بينما وصلت حياة بعض الديدان إلى 10 أضعاف عمّا هو متعارف عليه.

وقال كورديرو إنه لا يخطط أن يموت ولا يستعد لذلك. وهو واثق من أنه عندما يصبح كبيرا في السن فإن العلم والتكنولوجيا سوف يكونان على مستوى عال جدا ويمكنهما إيجاد حل لمعضلة الموت البشري.

عالم الهواتف

هواوي تحتفل بعودة المدارس في السعودية

❑ أطلقت شركة هواوي بالتزامن مع موسم العودة للمدارس والجامعات في المملكة العربية السعودية باقة من أحدث تقنياتها بألوان جميلة قالت إنها "تعكس بهجة الطلاب المستعدين لدخول عام دراسي جديد، وبأسلوب عصري مميّز يزخر بابتكارات فائقة التطور".

وأطلقت هواوي ثلاثة من أجهزتها الحديثة باللون الذهبي الوردي وهي هاتف "نوفا 2 بلس" و"لابتوب هواوي مايتبوك إكس" وجهازها الذي يجمع بين جهاز التوجيه الراوتر وبنك الطاقة المتنقل في جهاز واحد وهو "هواوي موبايل واي فاي برو 2".

غوغل تستعد للكشف عن أحدث أجهزتها

❑ تجري شركة غوغل الاستعدادات النهائية لكشف النقاب عن أحدث أجهزتها بتاريخ الـ4 من أكتوبر المقبل، حيث كشفت تقارير جديدة عن تصاميم وأسعار هواتف الشركة الأحدث لهذا العام المسماة "بيكسل 2" و"بيكسل 2 إكس إل"، وتشير المعلومات إلى أن هاتف "بيكسل 2" الأصغر مصنع من قبل شركة "إتش تي سي" التايوانية، بينما تم تصنيع الهاتف الأكبر "بيكسل 2 إكس إل" من قبل شركة إل جي الكورية الجنوبية.

وتتشارك الهواتف الجديدة من غوغل من حيث خيارات التخزين نفسها وتختلف من حيث الخيارات اللونية وباقي العتاد، مع المحافظة على لغة تصميم مشابهة لتصاميم هواتف بيكسل الأصلية لعام 2016.

ويأتي هاتف "بيكسل 2" بعدة خيارات لونية هي الأبيض والأسود والأزرق، بينما يأتي هاتف "بيكسل 2 إكس إل" باللون الأسود أو باللونين الأسود والأبيض.

شركة أبل تؤخر طرح أيفون إيكس

❑ صدمت شركة أبل الأميركية كل من يرتقب صدور هاتفها الرائد "أيفون إيكس" بقرار مفاجئ، لم يكن في الحسبان، إذ لم تبدأ بعد في إنتاج هاتفها الجديد وهو ما يعني تأخير إصداره عن الموعد الذي سبق وأعلنته أبل في مؤتمرها العالمي.

وكان من المفترض، وفقا لإعلان أبل السابق، أن تبدأ الطلبات المسبقة على الهاتف بتاريخ الـ27 من أكتوبر المقبل، على أن يبدأ طرحه في المتاجر العالمية في الـ3 من نوفمبر المقبل.

ومن المتوقع أن تبدأ الشركة الأميركية في إنتاج هاتفها في منتصف شهر أكتوبر المقبل وهو ما يعني أنه سيتم طرحه إما في منتصف ديسمبر المقبل أو في بداية يناير 2018.

مواقع التواصل تتداول صورا لـ«نوكيا- 9»

❑ بدأت مواقع الإنترنت بتداول صور مسربة لهاتف "نوكيا- 9" المنتظر بعد مضي أيام على طرح "نوكيا- 8" في الأسواق.

ووفقا للمعلومات التي تداولها مستخدمو شبكة بايدو الصينية للتواصل الاجتماعي فإن "نوكيا- 9" سيزود بكاميرا أساسية ستكون مزدوجة بدقة 13 ميغابيكسل قادرة على تصوير فيديوهات 4 كي بفضل حساساتها الدقيقة التي طورتها شركة سوني اليابانية.

وأهم ما يميز الهاتف هو قدرة الأداء العالية والسرعة في معالجة البيانات بفضل نظام التشغيل أندرويد 8.0. وزود الهاتف بمنفذين لبطاقات الاتصال وذاكرة داخلية 64 أو 128 غيغابايت، وصنع من هيكل مقاوم للماء والغبار.

الرياضة وسيلة استرخاء وترفيه وليست ضغطا إضافيا

النساء يتوقفن عن التمارين بمجرد انخفاض أوزانهن

يعتبر الكثير من النساء ممارسة التمارين الرياضية ضغطا إضافيا يتطلب توفير برنامج خاص يتوافق مع نسق الحياة اليومي الذي يشمل العمل والأطفال وشؤون البيت. ولا تعتبر الرياضة بالنسبة إليهن غير أداة لإنقاص الوزن وجعل الجسم ممشوقا وبمجرد تحقيق ذلك يتوقفن عن التدريبات.

❑ **واشنطن** – يصر مدربو اللياقة على ضرورة اعتماد الرياضة كبرنامج حياة يرافق المتدرب منذ سن مبكرة، ويحثّون على أهمية إدخاله ضمن المشاغل الحياتية. وفي الوقت الذي يرى فيه الكثيرون الرياضة كرمز للتعب والإجهاد والضغط، يؤكد أخصائيو العلاج الطبيعي أنها الوحيدة القادرة على تخليص الجسم من السموم والإفرازات الناتجة عن التوتر والقلق والأمراض. فكلما اعتبرنا التدريبات مصدرا للمتعة والترفيه كانت وقتا مستقطعا للراحة النفسية والاسترخاء.

تقول المشرفة على إحدى الدراسات، ميشيل سيغار، مديرة مركز أبحاث الرياضة والصحة التابع لجامعة ميشيغان، وهي أيضا مؤلفة كتاب "نو سويت"، "معظم الناس يقومون بالتمارين الرياضية فقط عند الرغبة في إنقاص أوزانهم ويتركونها عندما يحصلون على الجسم المطلوب".

وسألت سيغار هي وزملاؤها في دراستها الجديدة 40 امرأة تتراوح أعمارهن بين 22 و49 عامًا عمّا يجعلهن يشعرن بالسعادة والنجاح. ثم حللوا آراءهن حول الرياضة فكانت الفكرة بين مؤيد ومعارض.

وكانت الآراء متشابهة إلى حد كبير سواء كانت المرأة تمارس الأنشطة الرياضية بانتظام أم لا تلتفت إليها نهائيا، فكلهن يرغبن في نفس الشيء وهو اللجوء للراحة والاسترخاء في وقت فراغهن.

كما وجد الباحثون أن النساء اللواتي لا يمارسن الرياضة ينظرن إليها نظرة مختلفة، حيث يعتبرنها مجهودًا كبيرًا يؤدي إلى سرعة دقات القلب بطريقة خطيرة ويسبب التعرق المزعج، وهو ما لا يرغبن فيه لأنه عكس ما تصبو إليه أنفسهن.

ويستغرق اتّباع برنامج معين لممارسة الرياضة وقتًا طويلًا ويزيد من حجم الضغوط عليهن، ويرين أنه من الصعب جدًا الالتزام بجدول زمني لتلبية التوقعات ما يجعلهن يشعرن بالفشل والإخفاق.

في المقابل، كان رأي النساء الملتزمات بممارسة الرياضة بانتظام أنها لا تمنعهن من التواصل مع الآخرين أو القيام بمهام حياتهن على أكمل وجه ويجدن كذلك الوقت الكافي للراحة والاسترخاء في وقت فراغهن وأن الأمر لا يتعدى تنظيم الوقت ليس أكثر.

وتقول معدة الدراسة "علينا غرس هذه الأفكار لدى النساء اللواتي لا يرغبن في ممارسة الرياضة بتاتًا وهذا يحتاج منا العمل على تحويل هذه العقلية بشأن ما يشعرن به تجاه الرياضة وأن يبدأن من جديد ويتخلصن من الشعور بالفشل في الانتظام بممارسة الرياضة".

وأضافت "الفكرة المترسخة في عقول هؤلاء النساء تأتي بدافع من العقود البائدة للرسائل التي أطلقتها شركات اللياقة البدنية والبحوث العلمية القديمة التي تشير إلى أن الرياضة يجب أن تكون مكثفة لتؤتي ثمارها، وهذا غير صحيح على الإطلاق، فالعلم الحديث يوصي بممارسة الرياضة وفقا لمقدرة الشخص حتى ولو كان لوقت قصير".

واختتمت سيغار قائلة "لقد حان الوقت لممارسة الرياضة على أساس الاستمتاع بوقت الفراغ وأن تكون وسيلة للاسترخاء والتخلص من ضغوط الحياة، كما أن النساء بحاجة إلى إعطاء أنفسهن فرصة للقيام بالتمارين الرياضية كوسيلة للتواصل مع الآخرين، وليبدأن بأبسط الأمور كالمشي في نزهة أو ركوب الدراجات أو صعود الدرج بدلا من استخدام المصاعد، فكلها تساعد على الحركة وحب الرياضة لتكون جزءًا لا يتجزأ من حياتك، وليست مصدرا للإرهاق والتذمر".

وأفادت دراسة كندية، أجراها باحثون من جامعة كولومبيا البريطانية في كندا، ونشرت نتائجها مجلة "بسيكولوجي أوف سبورت أند إكسيرسيس"، بأن ممارسة التمارين الرياضية المعتدلة لمدة 30 دقيقة يوميا تجعل النساء يتمتعن بمشاعر أكثر رقة وبرضا نفسي عن أجسادهن.

ولكشف العلاقة بين ممارسة الرياضة والمشاعر وتحسين صورة النساء عن أجسامهن، قام الباحثون بمتابعة 60 من الفتيات، متوسط أعمارهن 19 عاما، وكان لديهن بالفعل مخاوف تتعلق بأجسادهن وشاركن في نشاط بدني بانتظام، فقسّم الباحثون المشاركات إلى مجموعتين، الأولى مارست نشاطًا بدنيًا معتدلًا إلى قويّ لمدة 30 دقيقة يوميًا، فيما انخرطت المجموعة الأخرى في قراءة هادئة أثناء الجلوس.

ورأى الباحثون أن التمارين الرياضية لها تأثير فوري على تحسين النفسية وتغيير المشاعر ونظرة الفتيات لصورة أجسامهن، فأصبحن يشعرن بأنهن "أقوى وأرق"، بالمقارنة مع المجموعة الأخرى.

وأكد الباحثون أن النساء بشكل عام يملن إلى الشعور بالسلبية تجاه أجسادهن، وهذا مصدر قلق، لأن ذلك الشعور يمكن أن يكون له آثار ضارة على صحة المرأة النفسية والجسدية بما في ذلك زيادة المخاطر لانخفاض تقدير الذات والاكتئاب واضطرابات الأكل. وأضافوا أن ممارسة الرياضة تحقق مشاعر القوة والتمكين للمرأة وتضيف لها الكثير من الرقة والأنوثة مما يولّد أفكارا ومشاعر إيجابية.

الرياضة نسق حياة بأكملها

ويقدم أطباء واستشاريون نصائح وقائية لتعزيز صحة المرأة بعد انقطاع الطمث وذلك للمحافظة على صحة المرأة ورشاقتها مع تقدمها بالعمر، ومن أهم النصائح ممارسة التمارين الرياضية المنتظمة حيث أن أسلوب الحياة الصحي يمكن أن يقلّص خطورة أمراض القلب، وتناول نظام غذائي متوازن مع حصة كالسيوم كافية (1500 ميلغرام يوميا)، يمكن أن يساعد في الوقاية من ترقق العظام.

وفي دراسة صغيرة أجريت على النساء الفنلنديات اللواتي دخلن مؤخرا مرحلة سن اليأس، وجد أن من التزمت منهن ببرنامج التمارين الرياضية الهوائية (الآيروبيك) لمدة ستة أشهر كن أقل تعرضا لأعراض التعرق الليلي وتقلب المزاج والانفعال والتوتر من النساء اللواتي لم يمارسن التمارين الرياضية.

وقال واضعو الدراسة إن نتائجها تشير إلى أن ممارسة الرياضة يمكن أن تكون بديلا عن العلاج بالهرمونات البديلة لمنع أعراض سن اليأس المزعجة.

وعلق أحد الأطباء ممن لم يشاركوا في الدراسة أنه يفضل ممارسة الرياضة للنساء حيث أنها الخيار الأفضل بين الخيارات المتاحة لهن لأعراض سن اليأس والتقدم بالعمر.

ويعاني 80 بالمئة من النساء من بعض أو كل الأعراض النموذجية لسن اليأس في السنوات التي تلي الإصابة بسن اليأس مباشرة، بما في ذلك الشعور بهبات الحرارة واضطرابات النوم والصداع والاكتئاب والتهيج ومشاكل في الجهاز البولي وجفاف المهبل.

ويمكن للعلاج القائم على هرمون الأستروجين أن يخفف هذه الأعراض، إلا أن المخاوف من المشاكل الصحية المرتبطة به أدت بالعديد من الأطباء والنساء إلى استثنائه من خيارات العلاج. وأشارت العديد من الدراسات السابقة إلى أن التمارين الرياضية قد تقدم نفس التأثير مع أنه لم تتوافق كل الدراسات مع هذه النتائج.

وفي إحدى الدراسات السابقة التي أجريت من قبل مؤسسة أبحاث تعزيز الصحة في فنلندا أن التمارين الرياضية تخفف من عدد مرات الشعور بهبات السخونة عند النساء اللواتي يعانين منها. وفي دراسة حديثة بحث نفس فريق الدراسة السابقة في تأثير الرياضة على أعراض سن اليأس الأخرى.

وقام الباحثون بإدخال 74 امرأة عشوائيا في الدراسة، دخلن مؤخرا في مرحلة سن اليأس، تتراوح أعمارهن ما بين 45 و63 عاما، ويعانين جميعهن من أعراض سن اليأس. وطلب من هؤلاء المشتركات أن يمارسن التمارين الرياضية لمدة 50 دقيقة في اليوم، أربعة أيام أسبوعيا لمدة 24 أسبوع. في حين تم تشكيل مجموعة أخرى من النساء للمقارنة وقمن بحضور محاضرات بدلا من التمارين الرياضية.

في مجموعة التمارين تضمنت جلستان أسبوعيا على الأقل رياضة المشي، بينما قد تكون الجلستان المتبقيتان تتضمنان المشي أو الهرولة أو ركوب الدراجة أو السباحة أو تمارين الآيروبيك أو غيرها من الأنشطة البدنية. وكانت النساء يسجلن أعراض سن اليأس مرتين يوميا.

> معظم الناس يقومون بالتمارين الرياضية فقط عند الرغبة في إنقاص أوزانهم ويتركونها عندما يحصلون على الجسم المطلوب

وبعد ستة أشهر وجد أن عدد النساء اللواتي يمارسن الرياضة اللواتي يعانين من تقلب في المزاج والانفعال والتوتر قد انخفض من 20 بالمئة إلى 10 بالمئة. كما انخفضت نسبة التعرق الليلي من 60 بالمئة في بداية الدراسة إلى 50 بالمئة مع ممارسة التمارين. ولم تكن هناك اختلافات واضحة في مجموعة المقارنة.

ولكن كانت هناك بعض الأعراض التي لم تتحسن مع ممارسة التمارين مثل الاكتئاب والصداع ومشاكل الجهاز البولي وجفاف المهبل. في حين كانت آثار التمرينات على الحالة المزاجية قوية جدا وتكاد تكون فورية، وربما يكون هذا التفسير الأكثر احتمالا لما قدمته النساء عن أنفسهن من أعراض.

وأوضح الباحثون أن التمارين يمكن أن تساعد النساء في تنظيم درجة حرارة أجسامهن بشكل أفضل، على سبيل المثال، وتخفيف التعرق الليلي أو الهبات الساخنة. وحذروا من أن النساء اللواتي بدأن للتو بممارسة التمارين الرياضية قد يعانين في البداية من زيادة في الهبات الساخنة إلا أنهن بعد مرور الوقت سيبدأن بالإحساس بالراحة.

تمارين كيغل تصلح ما يفسده الحمل والولادة

❑ **لندن** – تضعف عضلات الحوض وترتخي بفعل التمدّد الذي يشهده الرحم خلال الوضع أو الحمل. ويتسبّب ارتخاء عضلة الحوض في هبوط الرحم وعدم التحكم في البول. لذا يوصي مدربو اللياقة المرأة بالتوجه مباشرة بعد الولادة الطبيعية إلى تقوية عضلة الحوض عن طريق تمرينات كيغل.

وقال الأسباني خوسيه ماريانو، اختصاصي أمراض النساء والولادة لأحد المواقع المتخصصة في اللياقة والصحة، إن التمرين يعتبر مفيدا جدا إذا تم استعماله بطريقة سليمة، حيث يؤدي سوء توظيف حركات هذه التمرينات إلى أضرار على مستوى المثانة وألم في منطقة البطن والظهر، لذلك يجب إجراء هذه التمرينات كما حددها الطبيب أرنولد كيغل.

> الشعور ببعض الآلام في البطن أو الظهر بعد جلسة من تمارين كيغل علامة على ممارستها بطريقة غير صحيحة

وطريقة تمرينات كيغل الصحيحة تكون كالتالي:

● قبل الخضوع إلى التمرين يجب إفراغ المثانة من البول، كما يجب الاستلقاء على الظهر وثني الركبتين مع وضع اليدين على الأرض ورفع الركبتين في وضعية الثني. ويرفع الظهر عن الأرض بهدوء لمدة عشر ثوان مع شد عضلات البطن السفلية مع انقباض وانبساط عضلات العانة وجانبي الحوض يكرر التمرين عدة مرات.

● يجب قبض العضلة الموجودة في الحوض والحفاظ على الانقباض مدة عشر ثوان ثم أخذ نفس عميق وإرخاء العضلة عشر ثوان أخرى يكرر التمرين عشر مرات ويمارس ثلاث مرات في اليوم. وتستمر التمرينات حتى الشعور بعودة الجسم إلى طبيعته قبل الحمل والولادة.

وأثبتت الدراسات الأميركية أن كلا من النساء والرجال يمكن أن يستفيدوا من تمارين كيغل. وذلك لعوامل عديدة تضعف قاع الحوض لدى النساء مثل الحمل والولادة والشيخوخة وزيادة الوزن. أما الرجال فإنها أيضا مفيدة في تجربة إضعاف العضلات السفلى للحوض مع التقدم في السن. وأكدت الأبحاث أنه في حال الشعور بألم في البطن أو الظهر بعد جلسة تمرين كيغل، فإنها علامة على ممارسة تمارين كيغل بطريقة غير صحيحة وممارسة أي تمارين بطريقة مبالغ فيها أو أكثر من اللازم قد تتسبب في الإرهاق.

ويوصي المدربون بجعل تمارين كيغل جزءًا من الروتين اليومي، على سبيل المثال، يمكن القيام بمجموعة واحدة منها عند النهوض من النوم في الصباح، ومرة أخرى عند مشاهدة التلفزيون، ثم مرة أخرى قبل الذهاب إلى السرير، ليلا. وينبغي التحلي بالصبر والمداومة على الممارسة؛ فقد يستغرق الأمر من 3 إلى 6 أسابيع للوصول للتحكم الجيد في المثانة.

أكدت اختصاصية الطب الرياضي كريستينا غراف على ضرورة أن تعود الأمهات حديثات الولادة إلى ممارسة الأنشطة الرياضية بأقصى سرعة ممكنة، وذلك طالما أن ولادتهن لم تكن قيصرية أو مصحوبة بمضاعفات، وذلك لاستعادة رشاقة الجسم وتجنب ظهور ترهّلات.

وحول أنواع التمارين التي يمكن لهؤلاء النساء ممارستها في هذه الفترة، نصحت غراف، وهي من شبكة "الصحة سبيلك للحياة" بمدينة بون الألمانية، بممارسة تمارين اللياقة البدنية المخصصة لفترة النفاس وتمارين تقوية قاع الحوض الخفيفة وبعض الأنشطة الرياضية البسيطة كالمشي مثلا.

أما النساء اللائي ولدن قيصريا أو تعرضن لمضاعفات بعد الولادة فتنصحهن الطبيبة بالانتظار لمدة تتراوح بين 6 و8 أسابيع قبل البدء في ممارسة تمارين ما بعد الولادة.

وشددت الاختصاصية على أهمية البدء في ممارسة هذه التمارين ببطء ودون مبالغة في التحميل على الجسم، مؤكدة أنه من الأفضل الاهتمام في المقام الأول بممارسة تمارين تقوية قاع الحوض وذلك نظرا لأنها أكثر منطقة تستلزم إعادة البناء والتقوية لدى المرأة بعد الولادة. وأضافت أنه يوصى أيضا بممارسة بعض الرياضات البسيطة بشكل إضافي كالمشي باستخدام العصيّ أو الجري البطيء أو تمارين اللياقة البدنية.

وأكدت غراف أنه بمجرد أن تصبح منطقة قاع الحوض قادرة على التحمل بشكل تام من جديد، وذلك بعد مرور 6 إلى 8 أسابيع من الولادة مثلا، بالإمكان حينها العودة إلى ممارسة الرياضة بشكل مكثف، وبهذه الطريقة تمكن إعادة بناء العضلات والأربطة برفق لدى المرأة من جديد.

الخرس الزوجي ضيف ثقيل يلجم ثرثرة الزوجات

الصمت هاجس يؤرق النساء ويهدد العلاقات الزوجية

تعد ظاهرة صمت الزوجين فيما يشبه الخرس هاجسا يؤرق الكثير من النساء ويقض مضاجعهن ويهدد العلاقة الزوجية بالفشل، وربما ينتهي الحال ببعض الزيجات إلى الانفصال الجسدي ثم يليه طلاق بات.

رابعة الختام
كاتبة من مصر

❏ **القاهرة** – تبدأ بعد سنوات طويلة من الزواج واعتياد الطرفين لرؤية بعضهما البعض لفترات متواصلة سحابة من الصمت تخيم على الحياة الزوجية وتفرض سيطرتها على الطرفين محدثة تباعدا نسبيا بينهما.

وتزداد المسألة صعوبة مع عدم وجود اهتمامات مشتركة أو رؤية متقاربة تجاه بعض القضايا الخاصة والعامة، وتطفو ظاهرة الخرس الزوجي على سطح العلاقة وتبدأ الشكوى تشقّ صدر العلاقات الدافئة خاصة حين يتدخل الأهل والأصدقاء وبعكس ما يرغب أحد الطرفين في الحل، تتعقد الأمور وتسير بخلاف كل التوقعات وتنتعش المشكلات التي كانت صغيرة ويتأزم الوضع بصورة كبيرة.

ويعدّ صمت الزوجين أو أحدهما ظاهرة لا يخلو منها بيت تقريبا، مع اختلاف الشرائح العمرية والدرجة العلمية والثقافية والظروف البيئية، وقد تدفع بعض الفتيات المقبلات على الزواج إلى العزوف عنه تماما خوفا من الفشل متذرعات بتجارب عديدة في محيطهن العائلي.

وتعاني المرأة أكثر من الرجل من عذاب الصمت وآثاره النفسية كونها أكثر ميلا للتعبير عن ذاتها ومشاعرها بالحديث المباشر، واللجوء دائما إلى الفضفضة التي لا ترى لها متنفسا غير شريك الحياة، كونه الأقرب جسديا ونفسيا، ولكنها تصاب بإحباط وخيبة أمل شديدة جراء لجوئه للصمت.

ويلجأ فيما يشبه الخيانة اللاشعورية أحد الطرفين أو كلاهما لتكوين صداقات مع الجنس الآخر بغرض الفضفضة والتنفيس عن مكنونهما الداخلي وتتفاقم المشكلة مع المرأة في تفريغ شحناتها العاطفية حال وقوعها في صداقة مع رجل يعاني هو أيضا من فراغ عاطفي، ما يمثل ضغطا عليه وزيادة الأعباء على المرأة بدلا من تحقيق الراحة والهدوء النفسي بوجود صديق للفضفضة.

وغالبا ما يستغل بعض الرجال من ضعاف النفوس هذه الحالات لدى المرأة التي يهملها زوجها ويحاول تقديم صورة مثالية للصديق، ويبتز المرأة ماديا ومعنويا، وهو ما يفضي إلى تشتيت العلاقات الزوجية.

حين يصمت أحد الزوجين ولا يطيق الكلام مع الطرف الآخر لا بد أنه يفكر في شخص آخر خارج العلاقة ذاتها، ومن يصمت قد يكون خائنا أو مشغولا بحب جديد وعلاقة جديدة. بهذه الكلمات وصفت أسماء الكتبي أستاذة الجغرافيا بدولة الإمارات ظاهرة الخرس الزوجي.

وأضافت "كما قد يكون أحد الزوجين يعاني من مشكلة كبيرة سواء في العمل أو خاصة بالأهل، ولا يريد إقحام الطرف الآخر في المشكلة أو إزعاجه بها، فيقع الصمت لفترة ربما تطول، وقد يصبح الصمت عادة بعد فترة"، مشددة على أن هذه الظاهرة لا يمكن وصفها بالطلاق الصامت، لأنها ترى أن الطلاق يكون ظاهرا وواضحا ولا يمكن مداراته خلف ستار آخر، فالخرس هروب من الحياة المشتركة، ويكون خفيا عن أعين الشريك والأهل.

وترى الكتبي أن "الروتين و ضغوطات الحياة واختلاف الطباع تؤدي أيضا لقتل الحديث المشترك"، وعلى عاتق الطرفين تقع مسؤولية تجديد نمطية الحديث وخلق مساحة مشتركة للحوار واختيار الأوقات المناسبة والرائقة ولا ينسى أحد الطرفين أن اختلاف طبع كلٍ منها عن الآخر قد يكون داعيا لضعف أوجه الحوار. وعن تجربتها الشخصية تؤكد الكتبي حرصها الدائم على تجديد نمط الحياة بينها وبين زوجها لتحقيق حالة مزاجية عالية تدفعها لتجديد دماء العلاقة الزوجية وبث الكثير من الحب وتقبّل الظروف المتغيرة المحيطة والحفاظ على مستوى متوازن من الحب والاحترام، مشيرة إلى أنها تلجأ للسفر وتجديد نمطية الحياة والخروج عن المألوف قدر الإمكان، شريطة ألا يكون التغيير شكليا فقط وإنما يكون تجديدا للمضمون كذلك.

الرجال يشكون الخرس أيضا

يرى محمد عبدالحليم، موظف مصري، أن ضغوط الحياة كثيرة والبحث عن تقديم رفاهية أفضل للأسرة يفرض نفسه على الرجل دائما، وهذا ما يحاول فعله، وبالتأكيد هذا الوضع يدفعنه للعمل الإضافي لتحسين دخل الأسرة، خاصة مع وصول أبنائه لمراحل تعليمية مختلفة وزيادة أعباء الحياة، وهذه الحال تدفعه في الكثير من الأحيان إلى قلة الكلام مع زوجته.

قال عبدالحليم لـ"العرب"، "أعود للمنزل منهكا جراء يوم عمل طويل تصل ساعاته إلى 15 ساعة يوميا، وأنا متعب كليا وبحاجة للراحة والهدوء، مطالبا زوجته وكل الزوجات بتقدير ظروف عمل أزواجهن وتهيئة المناخ الملائم للراحة الجسدية والنفسية، مع تحمل بعض مشاكل الأبناء عنه وعدم الضغط عليه تقديرا لما يعانيه من جهد نفسي وجسدي لتوفير حياة كريمة وأكثر رفاهية لأسرته".

ونفى أن يكون صمته عائدا لأسباب تخص النساء أنفسهن مطالبا الزوجة بعدم الحديث بصيغة إلحاحية تنفّر زوجها منها أو صيغة الأمر التي تشعر الزوج كونه مجرد آلة لتنفيذ رغبات الأسرة، لكن بذل المزيد من الحب والتفهم للدور الذي يقوم به، معوّلا على ذكاء المرأة في التعامل مع المشكلات اليومية البسيطة التي تواجه الأسرة وحلّها بعيدا عن الأب، حتى يتفرغ هو لمهامه خارج المنزل مع اللجوء إليه في الأمور الكبيرة التي تعجز هي عن حلها.

وأكد مدحت حلمي، طبيب عيون مصري، أنه يعاني نفس المشكلة مع زوجته، مع اختلاف السبب، فهو دائم القراءة والاطلاع ولديه ثقافة واسعة وفهم لكافة القضايا السياسية والاجتماعية التي تعج بها صفحات الأخبار في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، أما زوجته الحاصلة على مؤهل عال فقد فضلت عدم العمل، ووجهت جهودها لرعاية البيت والصغار، ولا تجمعها بالكتاب أيّ علاقة من أيّ نوع ما يوسع الفجوة بينهما، ويقضي على فرص الحوار أو حصرها في شؤون الأسرة والصغار والتسوق الذي يراه مضيعة للوقت.

وأضاف لـ"العرب"، "حاولت معها بشتى الطرق لجذبها إلى عالمي دون جدوى، أريد أن تعمل فكرها فيما هو أهم من مجرد تلبية

حاجات الأولاد والبيت، وأن توسع معرفتها بالأحداث، فليس من المعقول والمنطقي أن أتحدث إليها في قضية سوريا وضياع وطن بأكمله، لأفاجأ بها تشكو من ارتفاع أسعار الطماطم والبطاطس".

وتابع "أبدأ حديثي معها: ليتك تقرئين كتاب 'كذا وكذا' لأجدها ترهق أذنيّ بأسعار حفاظات الأطفال وإسطوانة الغاز، ومع تقديري الشديد للدور الهام والحيوي والمفصلي الذي تقوم به في حياتي وحياة أبنائي إلاّ أنني فقدت الرغبة في فتح قنوات جديدة للحوار في ظلّ سطحية الحديث بيننا وضحالة المناقشات".

ويحمّل المهندس الشاب إسلام هاني المستوى الاجتماعي الراقي لأسرة زوجته مسؤولية انقطاع الحديث بينهما وسدّ قنوات الحوار، إذ تختلف اهتمامات كلّ منها عن الآخر بشكل مبالغ به فهي ابنة أسرة مرفهة للغاية سافرت إلى كل دول العالم تقريبا، ولا تفكر في غير الاستمتاع بكل دقيقة من وقتها غير عابئة بشيء آخر، المتعة هي هدفها الأوحد، أما أنا فابن أسرة مكافحة متوسطة الحال، ألوذ بالصمت لعدم جدوى الحوار.

وقالت ليلى كامل، مهندسة مدنية، "ليتني كنت الأستاذة صفاء لأحظى بما تحظى به من اهتمام زوجها بها، وتطربني كلمات المديح والمجاملات الرقيقة التي دائما ما تكون من نصيبها هي ولست أنا، فرئيسة زوجي في العمل "الخمسينية البدينة"، تستمتع باهتمامه وثنائه على أناقتها واختياراتها وروعة حديثها، أما أنا فنصيبي الصمت الذي يصل حدّ الخرس التام".

ولم تكن معاناة كامل مع زوجها بعد 21 عاما من الزواج فريدة من نوعها، إذ تشكو وضعا متكررا مع الكثير من النساء بعد زواج طويل تخطت سنواته عمر جيل كامل، لكن كامل تشكو اهتمامه بزميلات العمل والثرثرة معهن عبر الهاتف لساعات، في حين يقتصر حديثهما اليومي على دقائق قصيرة.

وقالت فتاة عشرينية حسناء لم تتزوج بعد "لم أتزوج لأحكم على الخرس الزوجي بالسلب أو الإيجاب، لكنني أرى أن الاهتمامات المشتركة وإن كانت هامة لإنعاش الحديث بين الزوجين إلا أنها قد تؤدي بالحديث دائما للسير في خط مستقيم، لكن الاختلاف في وجهات النظر واختلاف نوعية عمل الزوج عن حقل عمل زوجته قد يخلق مناخا أفضل لتبادل الأفكار والرؤى"، مضيفة "أنا من النوع الذي لا يصمت أبدا".

صمت محمود

شددت منال كابش أستاذة طرق التدريس في المركز القومي للمرأة (جهة حكومية مصرية)، على أنها "اختلف مع العديد من الآراء التي تعتبر الصمت بين الزوجين مشكلة، فهو من الممكن أن يكون علاجا قويا ويسدّ باب المشاكل والخلافات، وأراه صمتا محمودا أو صمتا برضا، عوضا عن الانفصال الرسمي بين زوجين فقدا المبرر

الصمت طلاق من نوع خاص

القوي للبقاء معا في علاقة زوجية ضاعت مقوماتها". وقالت "تستحيل الحياة فيضطرّ كل طرف للبقاء مع الطرف الآخر تحت سقف واحد مع طلاق جسدي ونفسي حفاظا على هيكل العلاقة، فالخرس الزوجي أو الصمت بين الزوجين ظاهرة صحية في بعض الأحيان في ظل التغيرات العالمية، مع فارق كبير بين المجتمعين العربي والأوروبي، فالمجتمعات العربية تحافظ على الأسرة ككيان اجتماعي".

أما المجتمع الغربي فقد يكون مباحا فيه تكوين علاقات خارج إطار الزواج، وفي ظل الظروف الاقتصادية الطاحنة ولجوء الزوجين إلى أكثر من عمل لتوفير متطلبات الأسرة المادية عليهما الاتفاق على مناقشة الأمور الهامة لعطلة نهاية الأسبوع في تهيئة مزاجية تسمح بتبادل الآراء.

وترى ناديا بوهناد، استشارية نفسية ومؤسسة ومديرة مركز سيكولوجيا للاستشارات والتدريب بالإمارات، أن "عدم الحوار غير صحي وقد يؤثر بالسلب على الحياة الزوجية، والصمت بين الزوجين ظاهرة واسعة الانتشار وصادفتني خلال عملي بالاستشارات النفسية، هي ظاهرة موجودة في كافة دول العالم لأن الزوجين بعد فترة يعتاد كل طرف منهما على وجود الآخر فيبدأ الملل يدب إلى جنبات البيت ويقل معدل الحديث وتتضاءل المتعة أو تزداد حدة المشكلات والضغوطات في العمل والحياة ومحيط العائلة الكبيرة".

وأوضحت أنها "تفرّق بين نوعين من الخرس، الأول حين يكون كلا طرفين من الأصل قليل الكلام وفي الغالب يكون الرجل، فالمرأة أكثر حديثا ومحبة للكلام، وهذه النوعية يكون الخرس معها حتميا، والنوع الثاني الذي يصمت نتيجة الملل فيجب اللجوء لاستشاري علاقات زوجية ونفسية للوقوف على أبعاد وحدود المشكلة وكيفية الحل، مع تغيير نمطية الحياة حتى لا ينجرّ الطرفان إلى فتور العلاقات، من خلال تعديل المرأة لطلتها كل فترة والرجل كذلك، حتى يسعدا معا".

ونصحت بتوفير بيئة جاذبة لحياة زوجية هادئة دافئة بدلا من الصدام وهذا ما يدفع بعض الرجال للتعدد أو تكوين علاقات خارج إطار الحياة الزوجية.

وأكدت سامية خضر أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس أن المجتمع المصري يضجّ الآن بحالات كثيرة ونماذج متعددة للخرس الزوجي تصبّ جميعها في بوتقة واحدة وتنصهر معلنة رتابة وتكرار الروتين اليومي وتشابه الأيام مع بعضها، حتى أن "الخرس يعدّ ضيفا طبيعيا وإن كان ثقيلا على غالبية الأسر خاصة مع التقدم في عمر العلاقة الزوجية، فتصبح المواقف متشابهة وردود الأفعال من الطرف الآخر متوقعة ومحسومة مسبقا، لذا قد ينصرف أحد الطرفين أو كلاهما إلى إدارة شؤون البيت دون الرجوع للطرف الآخر". وأضافت "هو عرض طبيعي جدا مع طول العشرة وعدم السعي لتقليص الفجوات بين الزوجين".

وقالت إنها "تطالب الزوجين بضرورة فتح أحاديث وحوارات جانبية خاصة على مائدة الطعام فهذا الوقت مناسب جدا وتكون الأسرة في حالة هدوء نفسي وتجتمع من أجل قضاء وقت مشترك سعيد، كما على الزوجة التعامل مع شح الكلام بأنه عرض طبيعي جدا وطارئ على كل البيوت، وليس مشكلة كارثية تتوقف عليها عجلة الحياة، وعليها التعامل بذكاء مع هذا الأمر بتجديد الحياة كل فترة لأن سعادة وهناء الزوجين تنعكس بشكل كبير على حياة الأبناء ودرجة إنتاجهم وإبداعهم.

وتابعت خضر "كذلك درجة التحصيل الدراسي والتحقق الذاتي فعليها تغيير نمط الحياة من جديد دون ملل أو كلل باصطحاب الأسرة لقضاء أوقات سعيدة خارج المنزل للتنزه وتناول عشاء أسري يكسر روتين الحياة، أو إدخال السرور على جميع أفراد الأسرة بدعوة الأهل في نطاق ضيق وإقامة حفل منزلي بسيط مع التجديد والتغيير في أماكن وضع قطع الأثاث وتعديل وضعية غرفة الطعام كونها أكثر مكان تتجمع فيه الأسرة".

أحمد عصمت استشاري نفسي:

دراسة للهيئة البريطانية للأبحاث المجتمعية تبين أن نسبة الخرس الزوجي تزداد بمعدل 3 بالمئة سنويا، ويوجد بصورة أكبر في العالم العربي، بما يمثل 45 حالة من كل 100 حالة زواج

وأوضح أحمد عصمت استشاري نفسي مصري، لـ"العرب"، أن الخرس الزوجي يعني انعدام الرغبة في التحدث إلى الطرف الآخر.

وأشار إلى أن دراسة للهيئة البريطانية للأبحاث المجتمعية تبين أن نسبة الخرس الزوجي تزداد بمعدل 3 بالمئة سنويا وهو مرتبط بقسوة الحياة المادية والاقتصادية، ويوجد بصورة أكبر في العالم العربي بما يمثل 45 حالة من كل 100 حالة زواج، مؤكدة أنه يبدأ بعد أول 5 سنوات من الزواج، أو 7 أو 10.

وأرجع عصمت أسباب الخرس الزوجي إلى تعكر المزاج وسوء الحالة النفسية وفقر التوافق الفكري بين الطرفين وسوء الظن المستمر مما يسد الباب أمام أيّ حوار، وكذلك عدم إحساس كل طرف بالآخر وتدعيمه والوقوف بجانبه في المواقف والأحداث الصعبة.

وعن العلاج شدّد على الطرفين بالتحلّي بالصبر والإنصات والتفهم والنظر للطرف الآخر بعين الرحمة والصبر والحب، مع تجديد العلاقات بالسفر والقيام بالأعمال المشتركة والتحدث عبر الهاتف لإظهار الاهتمام ولو برسالة لطيفة.

حجب الحقيقة يسبب أزمات نفسية وأسرية

كتمان الأسرار يزيد حالة القلق عند الإنسان ويؤثر سلبيا على الدماغ

قد نصاب بالأرق والحيرة لليال طويلة بسبب سر.. مجرد سر نخبئه داخلنا ويثقل على قلوبنا بمرور الوقت، خيانة أحد الأصدقاء لزوجته، زواج أحد أقاربك من فتاة كنت تعرفها، مشكلة في العمل قد تتفاقم ولا يعرفها سواك.

سوسن ماهر

الاحتفاظ بالأسرار يؤذي النفس

❏ تعتري الإنسان حالة من التردد والحيرة ويتوه وسط الافتراضات المستقبلية ويتساءل عما سيحدث لو فضل الكتمان وما مدى المشاكل التي قد تنتج من جراء البوح، فيسكت باعتبار أن القطار قد انطلق ولا يمكن إيقافه! أم يتدخل لإنقاذ المخدوعين من مصيرهم.. ويستمر في التساؤل، هل يقول أم لا يقول؟

وكمثال على ذلك يصرح الكاتب والسيناريست المصري وحيد حامد قائلا "شخصيًا مررت بمثل هذا الموقف وعلمت أن أحد أصدقائي على وشك الارتباط بشخص سبق أن كان له ماض سيء وأخطاء كبيرة، ولم أتردد كثيرا، فبالتأكيد سأبلغ صديقي هذا بالحقيقة وعليه هو أن يختار".

وأضاف موضحا "الفكرة أنّني لو علمت بعد ذلك أنه وقع في مشكلة أو أصيب بضرر بسبب ارتباطه بهذا الشخص لأنه لم يكن يعرف ماضيه أو لم يعرفه على حقيقته فسألوم نفسي كل اللوم لأنني كتمت شهادة حق كان ممكنا أن تنقذ هذا الصديق من الارتباط بإنسان كاذب ومخادع، على الأقل ليس أمينا في عرض ماضيه".

وتروي دعاء الراعي، مهندسة معمارية، أن صديقتها وزميلتها في العمل قد تمت خطبة ابنتها الكبرى لشاب رائع على كل المستويات، فهو من أسرة عريقة ميسورة الحال، ويعمل في مركز مرموق، وأنه استجاب لكل طلباتها وطلبات ابنتها.

> على أي شخص أن يتأكد أولا من حقيقة الشخص الذي تدور حوله الشبهات، وأن يتأكد أيضا أن أفعاله الماضية وأخطاءه سوف تؤثر على مستقبله وتسبب الضرر لمن حوله

وفي يوم زفاف ابنة صديقتها، تهيأت دعاء للذهاب إلى الفرح دون أن تعلم أن في انتظارها مفاجأة من العيار الثقيل، حيث وجدت أن العريس هو زوج ابنة أختها السابق ولديها منه ثلاثة أطفال، وأنها أصرت على الطلاق منه بعد أن علمت أنه مدمن "قمار" واستمرت المشاكل بينهما أكثر من ثلاث سنوات ولم يطلقها إلا بعد أن أخذ منها ومن أسرتها مبلغا كبيرًا.

سألت دعاء والدة العروس: هل كان العريس متزوجا قبل ذلك؟ فأجابتها بالنفي القاطع. لم تتمكن من أن تصدم صديقتها في أسعد ليلة في حياتها وحياة ابنتها ولكنها أيضا لم تستطع أن تلتزم الصمت فقررت قبل نهاية الحفل أن تبلغ والد العروس بكل شيء حتى تنقذ ابنة صديقتها قبل ضياع الفرصة الأخيرة.

عصمت طبيبة نساء وتوليد جاءت إليها فتاة في عيادتها منذ سنوات وبكت أمامها وقالت لها إن زواجها سيتم بعد أسابيع من شاب طيب وعلى خلق ولكن المشكلة أنها كانت على علاقة بأحد زملائها في الجامعة وتطورت هذه العلاقة إلى أن فقدت عذريتها إلا أنها بعد ذلك استغفرت الله لذنبها وتابت. ثم تقدم إليها شاب آخر وهي الآن على وشك الزواج منه ولكن لا بد أن تجري عملية إعادة عذرية وغشاء بكارة!

ترددت الطبيبة قليلا ثم افترضت حسن النية في أنه ربما تكون هذه الفتاة قد ندمت على فعلتها وتريد أن تكمل حياتها بشكل طبيعي ومحترم، وأنها ربما لو لم تجر العملية لاضطرت لإلغاء الزواج ويمكن أن تجرفها الحياة للانحراف بعد ذلك، ولذا قررت الطبيبة أن تجري لها العملية.

وبمرور الوقت بدأت الطبيبة شيئا فشيئا تتساهل مع هذا النوع من الفتيات واستمرت في إجراء عمليات إعادة غشاء البكارة لهن إلى أن حدث للطبيبة ما لم تتوقعه. أخبرها ابنها الوحيد أنه ارتبط عاطفيًا بزميلة له في العمل ويريد خطبتها وهي من عائلة كبيرة وميسورة والفتاة نفسها مهذبة، فرحت الأم بذلك الخبر وفي اليوم المقرر للخطبة ذهبت الأسرة الصغيرة للقاء أسرة الفتاة إلا أنها بمجرد أن رأت الفتاة تدخل عليهم أصيبت بصدمة شديدة والسبب أن الفتاة كانت واحدة من اللاتي أجرت لهنّ الطبيبة الأم عملية إعادة غشاء البكارة!

في البداية رفضت هذه الزيجة رفضًا تامًا ولكنها أمام إصرار الابن على معرفة سبب الرفض وقعت في حيرة شديدة. هل تقول للابن ما تعرفه عن الفتاة، أم تلتزم الصمت؟

ويؤكد محمد الشعيني، أستاذ الاجتماع بكلية التربية جامعة عين شمس في مصر، أن هذه المشكلة موجودة فعلا وقد يجد كثيرون أنفسهم مضطرين لمواجهتها ولا يدري الواحد منهم ماذا يفعل. هل يتكلم ويبوح بكل ما يعرفه؟ وهل تعتبر شهادته هذه فتنة؟ وإذا تكلم هل سيجد كلامه هذا قبولا من الأطراف المعنية أم لا؟

وأكد قائلا "عموما إذا جاءت هذه الشهادة في البداية، أي قبل الزواج، فإنها طبعا تكون لصالح الطرفين ولصالح المجتمع ككل، لأنها سوف تقوم على حماية المجتمع من طلاق مؤكد وأطفال قد يواجهون مصيرًا غامضًا، أما إذا جاءت الشهادة بعد الزواج ولم يكن هناك مفر من الطلاق فيجب أن ينتهي الزواج بهدوء ودون مشاكل".

وأضاف "على أيّ شخص يقع في هذا المأزق أن يتأكد أولا من حقيقة الشخص الذي تدور حوله الشبهات، وأن يتأكد أيضا أن أفعاله الماضية وأخطاءه سوف تؤثر على مستقبله وتسبب الضرر لمن حوله.

من جانبه يرى هاني السبكي، استشاري الطب النفسي في مصر، أن "بعض الناس قد يكونون مترددين بطبيعتهم أو بناء على حالتهم النفسية، ومنهم من يصاب بالتردد حتى في أبسط المواقف، فما بالنا لو كان الموقف من هذا النوع؟ وأذكر أنه جاءني ذات مرة شاب في العيادة وهو يعاني حالة نفسية سيئة جدًا، بسبب أنه عرف عن طريق الصدفة أن زوجة خاله على علاقة بشاب في مثل سنه، والمصيبة أن هذا الشاب صديق له، وظل صامتا حتى لا يسبب لخاله أزمة نفسية أو عائلية، خاصة أنه رزق مؤخرًا بطفل من هذه الزوجة وأخذ هذا الشاب يشكو لي أنه لا ينام طوال الليل ويعاني من الكوابيس، لدرجة أنه أصبح لا ينام إلا بالمهدئات.

وكان رد فعلي أني نصحته بالكلام أولا مع هذه الزوجة ومواجهتها فإذا رجعت عن أفعالها وتابت فإنه يصمت للنهاية، ولكنها إذا استمرت فعليه أن يتكلم حتى يحمي خاله وابنه وجميع أفراد العائلة".

ونبه السبكي إلى أن هذا الموقف قد يتكرر كثيرا ولكن على من يمر به أن يتحرى الحقيقة أولا ويتأكد من صدق معلوماته، خاصة إذا كانت هذه المعلومة متعلقة بالسمعة والأخلاق، وإذا تأكد فعليه أن يتكلم لأن كلامه سيحمي آخرين، وأيضا سوف يحميه هو من آثار نفسية ضارة وسيئة لن تتركه إذا التزم الصمت لأنها في النهاية مسألة ضمير.

طبق اليوم

سمك مقلي مع المايونيز

* **المقادير:**

- 200 غرام من سمك السردين أو الأسماك الصغيرة الأخرى، تنظف وتغسل ويتم تجفيفها بأوراق المطبخ.
- 1 زجاجة منشط المياه.
- 1 ملعقة صغيرة من خل التفاح.
- 200غرام من الطحين.
- حفنة من الكاشم.
- 300 غرام من زيت بذور اللفت الخفيف.
- 2 صفار بيض.
- ملح وفلفل وعصير الليمون.
- 1 لتر زيت للقلي.

* **طريقة الإعداد:**

- تسخن 300 غرام من زيت اللفت في قدر ويوضع فيه الكاشم لمدة تتراوح بين 3 و4 دقائق. ثم يرفع ويترك الزيت بدرجة حرارة الغرفة.
- تمزج المياه المنشطة مع الدقيق والخل والقليل من الملح. ثم يعاد تسخين الزيت للقلي في قدر. ويغمس السمك في العجين ثم يتم قليه حتى يصبح ذهبي اللون.
- يتم تجهيز مزيج المايونيز من زيت الزيتون الأخضر وصفار البيض وتضبط التوابل مع الملح والفلفل وعصير الليمون الحامض.
- تُقدّم وجبة السمك المقلي مع المايونيز والليمون والخبز المقلي أو المحمّص.

موضة

القفطان المغربي يتألق في أسبوع الموضة بلندن

❏ حل القفطان المغربي ضيفا على أسبوع الموضة الذي أقيم مؤخرا في العاصمة البريطانية لندن حيث تضمن العرض تصاميم متعددة من القفطان من توقيع أشهر مصممي الأزياء المغاربة.

لاقت أحدث إبداعات مصممي الأزياء المغاربة الخاصة بالقفطان المغربي والإكسسوارات المصاحبة له استحسان الحضور بعد أن أبدع كل من المصمم روميو القطواني في تجسيد جمال القفطان المغربي بعدة قطع استثنائية تجمع بين الأصالة والمعاصرة في قالب جميل لا يخلو من إبداع الصانع التقليدي المغربي.

كما تألقت المصممة المغربية مريم بلخياط في تقديم مجموعة مميزة أبرزت فيها جمال وأصالة القفطان المغربي بألوان زاهية تجمع بين الفخامة والبساطة. وفاجأت المغربية ليلى الحديوي جمهورها بإطلالتها لأول مرة كمصمّمة لا بوصفها عارضة، وتألقت بتقديم تشكيلة جديدة لـ"الكاب"، لاقت استحسان الحضور. وتمنت مريم بلخياط ابنة الفنان عبدالهادي بلخياط أن تكون عند حسن ظن عشاق الأزياء خاصة القفطان المغربي، وكتبت قائلة عبر صفحتها الرسمية على فيسبوك "أتمنى أن نكون قد مثلنا المغرب خير تمثيل، والأكيد أن القادم أجمل بإذن الله".

وفي تدوينة نشرتها على صفحاتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي عبرت الفنانة المغربية أسماء لمنور عن اعتزازها بمشاركتها في الحفل الغنائي الذي أقيم بهذه المناسبة قائلة "تحياتي لأحلى جمهور، مثلتم القفطان المغربي خير تمثيل، بواحدة من أرقى دور الأزياء في العالم فاشن ويك لندن".

النجدة من القيم التي انحسرت بفعل اللامبالاة

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ من الدروس الأساسية التي نتلقاها في أسرنا أن للقيم الأخلاقية -ومنها قيمة النجدة- أهمية كبيرة للمحافظة على صلابة وتماسك العلاقات الأسرية والاجتماعية. وهناك أيضا بعض المواقف لا تنسى وتبقى نتوءا على سطح الذاكرة لأهميتها في ذاتها أو لقيمة الدرس المستخلص منها، ومن بينها موقف عايشته، حين زرت أقربائي في العاصمة تونس، وصادف أن نشب خصام في المنزل المجاور علت خلاله الأصوات وتعالت صيحات طلب النجدة، فهرعت مع الجمع ولم أفهم من الأمر شيئا إلا أنني رأيت شابا مخمورا يرتدي بزّة عسكرية يمسك بتلابيب شيخ يحاول تعنيفه.

وبما أنني دارس أدب ومدرّسه وتشبّعت بمعاني النجدة والنخوة وكفّ الأذى والنصرة التي طبعت السلوك الاجتماعي العربي في كل العصور، سارعت لنجدة الشيخ محاولا رفقة أقربائي تهدئة الشاب وفضّ النزاع دون الخوض في التفاصيل، ولكن الشاب لكمني على وجهي في غفلة مني، وسارع أقربائي للنيل منه ثم غادر متوعدا. وبعد عدّة أيام علمت بأن الشاب حشرني في الأمر، واتصلت بي الشرطة وسجلت إفادتي، وكنت مستعدا لتحمّل تبعات موقفي بل كنت فخورا بذلك ولم أدر حينها أن معاني النجدة سائرة نحو التقلص ثم الانقراض تقريبا.

استحضرت هذه الحادثة لما نقرأه على صفحات وأعمدة الصحف وما نسمعه على أمواج الإذاعات وما نشاهده على شاشات التلفزيون، وبالأخص ما يعترضنا ونحن نتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وما يصادفنا في الشارع من مآس وفظائع تحدث في الطريق وفي الأماكن العامة وفي وسائل النقل الخاص والعمومي.

كم من فتاة وقع اغتصابها جماعيا أمام أنظار الجميع ودون أن يتجرّأ أحد على نجدتها، الأدهى والأمر أن الاغتصاب أصبح يتم في وسائل النقل وكأنّ مستعملي هذه الوسائل لم يروا ولم يسمعوا ولم يشاهدوا. هل هذه اللامبالاة تقيّة أم خوف أم سلبية أم عدم مروءة؟

عمليات السطو والسرقة والنشل تتمّ أيضا في الأماكن العامة وفي وسط الحشود البشرية دون أن يتجرّأ صاحب نخوة وينجد الضحية وكأنّ الأمر لا يعنيه، المهم أنه ليس الضحية، وبتعبير تونسي قحّ نقول "أخطئ رأسي واضرب" تجسيدا للمعنى الأقصى للامبالاة.

أمّا المشاجرات التي تبدأ بتراشق السّباب والشتائم وتنتهي إلى عنف مادي تسيل خلاله الدماء باستعمال العصيّ والحجارة وأحيانا الأسلحة البيضاء وتفضّ تلقائيا أو بتدخل رجال الأمن إذا صادف أن كانوا قريبين من مكان الحادث، المهمّ أن المتواجدين على عين المكان يكتفون بالفرجة وكان بإمكانهم إذا تدخلوا أن يمنعوا الأضرار البدنية من الحدوث والتي قد تصل حدّ الوفاة.

لسائل أن يسأل لماذا لا يهرع الناس لنجدة بعضهم البعض ويمنعون حدوث بعض الكوارث الأخلاقية أو الجرائم؟ المبررات واهية مهما كانت وجاهتها، فالناس يتعللون بالنأي بالنفس درءا للوقوع في مطبات هم في غنى عنها قد تلحق بهم الأذى والضرر، وبشيء من الموضوعية نلتمس لهم الأعذار، لأن الكثير من الذين تدخلوا لفضّ عراك أو نجدة مغتصبة أو منع عملية سرقة أو نشل تعرّضوا للسب أو الضرب أو حتى القتل.

المعتدون في جميع المضايقات والجرائم التي تقع عادة ما يرتكبون جرائمهم عن سبق الإضمار والترصّد، يعني أنهم يخططون طويلا ويدرسون تحركات ضحاياهم ثم ينفذون، ما يعني أيضا أنهم مستعدون للدفاع عن "جرائمهم" كما هم مستعدون لمضاعفة الضحايا من أصحاب النخوة والمروءة عند "حشرهم" لأنفسهم في موضوع "لا يعنيهم". أما الأغرب من كل ذلك والذي ينفّر فعلا الناس من نجدة المستغيث أنّ الضحية نفسها تنكر أحيانا على المتدخّل تدخله وتنعته بالفضول والتطفّل.

هذه الأسباب وإن كانت وجيهة ومقنعة إلى حدّ ما فليست مبررا كافيا لنترك المارقين والمعتوهين والشواذ والمجرمين يقومون بجرائمهم في وضح النهار وأمام أعين الجميع في الأماكن العامة كالمحطات وغيرها. فالنجدة من أهمّ القيم العربية التي آمنّا بها منذ نعومة أظافرنا.

نجدة المستغيث ليست قيمة عربية فحسب، بل إنها قيمة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والدينية والأيديولوجية، لأن مثل هذه الجرائم تقع في أماكن عديدة في العالم. طالعتنا مثلا قضية اغتصاب جماعي لطالبة في الهند هزّت أركان الإعلام العالمي وتعاطف مع الضحية كل من اطلع على الخبر سواء في الوسائل الإعلامية التقليدية أو وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن المؤكّد أنّ النجدة المباشرة للضحايا تقلصت بشكل كبير حتى خلناها ستنقرض ولكن المروءة لم تنقطع وهناك من يضحّي بنفسه في سبيل إنقاذ شخص يستغيث، ما يعني أن القيم النبيلة لا تندثر بسهولة في مجتمع آمن بها. الوجه الإيجابي الثاني هو أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة نقل مباشرة لما يحدث من جرائم وهو أمر يساعد على تتبع الجاني وعدم إفلاته من الملاحقة القضائية ولو بعد حين فيضمن على الأقل حق الضحية.

مشروع الثورة الداخلية يضع المنتخب الجزائري على حافة الانفجار

تمرد غير مسبوق في بيت الخضر يكرس الأزمة المفتعلة بين المحلي والمحترف

لم يتأخر رئيس الاتحاد الجزائري لكرة القدم خيرالدين زطشي في الرد على التطورات الأخيرة التي يعيشها المنتخب الجزائري الأول عقب قرار الإبعاد المثير لخمسة عناصر من التربص القادم في الجولة الخامسة من تصفيات كأس العالم، حيث حاول احتواء حالة الانفجار الداخلي الناجم عن خلافات عميقة بينه وبين العديد من عناصر المنتخب الناشطة في الدوريات الأوروبية.

صابر بليدي

منتخب محاربي الصحراء يبحث عن استرجاع هيبته

❑ الجزائر – أكد خيرالدين زطشي، قبيل انعقاد اللقاء الجهوي لمسؤولي رابطات غرب البلاد بمدينة وهران، بأن الثورة التي وعد بها عقب الهزيمة المرة في ملعب قسنطينة أمام المنتخب الزامبي في التصفيات المؤهلة لمونديال 2018 قد بدأت بفتح الباب أمام عناصر جديدة لتقمص ألوان المنتخب، وأنها ستمسّ الكثير من المسائل المتعلقة بالانضباط والقانون الداخلي وأحقية حمل الألوان.

وفي محاولة لاحتواء الضجة التي أثارها قرار إبعاد عدد من العناصر أكد المسؤول الأول في الاتحاد بأن الأمر يتعلق بمنح فرصة لصالح عناصر جديدة بغية تجريبها وأخذ فرصتها، بما أن مواجهة منتخب الكاميرون شكلية للمنتخبين وتواريخ الفيفا غير متاحة خلال الأشهر القادمة وعليه تقرر توجيه الدعوة إلى عناصر جديدة لخلافة المبعدين في لقاء ياوندي في السابع من أكتوبر المقبل.

وشدد المتحدث على أن الأمر "لا يتعلق بإبعاد كما يروّج له البعض وإنما بعنصرين يعتزمان الاعتزال دوليا وهما عدلان قديورة وكارل مجاني، وأن الأخير أبلغنا بقراره بعد مباراة زامبيا وعزمه ترك مكانه لعناصر شابة، وعليه سيتم تكريمه في اللقاء الأخير أمام نيجيريا في الجولة السادسة والأخيرة".

وقال "بالنسبة إلى رياض محرز و نبيل بن طالب وإسلام سليماني يمكنهم العودة في المستقبل قياسا بقدرتهم على المزيد من العطاء، وقد اتصلت بهم لإبلاغهم بالقرار وشرحه لهم وتفهموا المسألة وكان ردهم إيجابيا، ولا أحد منهم قال لي سأعتزل اللعب الدولي".

وهي إشارة لنفي الأخبار المتداولة عن قرار رياض محرز الاعتزال الدولي بعد استثنائه من التربص القادم ودخوله في ملاسنات كلامية في الهاتف مع رئيس الاتحاد بسبب عدم اقتناعه بمبررات الإبعاد له ولبعض زملائه.

وحاول خيرالدين زطشي النأي بنفسه عن القرار المذكور وأرجعه للمدرب الإسباني لوكاس ألكاراز الذي اتخذ قراره بناء على توجيهات مسؤولي الاتحاد بإحداث ثورة داخل المنتخب، وقال "لست أنا من اتخذ القرار بل المدرب هو الذي رأى حاجة المنتخب إلى ضخ دماء جديدة".

واعتبر الإعلامي المتخصص في شؤون كرة القدم رفيق وحيد في اتصال مع "العرب" أن "ما يحدث للمنتخب الجزائري في الظرف الراهن هو نتيجة طبيعية لتراكمات سابقة ساهمت فيها العديد من العوامل والأسباب وما يحدث الآن كان شيئا منتظرا بسبب استمرار ممارسات معينة".

وقال "الجزائر امتلكت مجموعة ولم تملك منتخبا خلال السنوات الماضية، ولما غابت الأسباب الموضوعية للنجاح كالإرادة والعزيمة حقق المنتخب النتائج المعروفة، ولما انفجرت المجموعة تراجع المنتخب، ولا أعتقد أننا نملك أوراق احتواء الوضع لغياب قواعد الإدارة المحترفة للمنتخب وللكرة الجزائرية على العموم".

وأضاف "الجزائر تراجعت قاريا وعالميا في مطلع الألفية، واستطاع المدرب السابق رابح سعدان وضع أسس الطفرة بمجموعة منسجمة وعازمة رغم الإمكانيات الفنية المتوسطة لذلك تحقق النجاح، لكن عملية البناء لم تكن على أسس سليمة ومحترفة في الاتحاد والمنتخب ولذلك انتهى المطاف بالخضر إلى هذا المآل".

استغرب متابعون إدراج إبعاد رياض محرز في خانة الأسباب الانضباطية، في حين أن المسؤول الأول للاتحاد هو من رخّص له بمغادرة معسكر المنتخب الوطني للسفر لإسبانيا من أجل التعاقد مع أحد النوادي على أن يعود في اليوم الذي يسبق مواجهة زامبيا في لوزاكا، وأعلن ذلك رسميا على موقع الاتحاد قبل أن يسحب البيان بعد احتجاج مسؤولي نادي ليستر على تسريح اللاعب دون إذن منهم. ومع عدم توقيع محرز ولا عودته وظف أساسيا في لقاء العودة بملعب قسنطينة. ونفس الشيء بالنسبة إلى إسلام سليماني، الذي يوجد في خلاف مع المسؤول الاتحادي أمين عبدي وتم الضغط لإبعاده إرضاء للمسؤول المذكور.

وبشأن مستقبل المدرب أكد رئيس الاتحاد بأن المكتب سيجتمع الأحد لمناقشة مصير لوكاس ألكاراز مع الخضر وأن إجماعا سائدا داخل المكتب على ضرورة منحه فرصة المقابلتين المقبلتين أمام الكاميرون ونيجيريا لتأكيد لمسته على رأس الجهاز الفني، في مشروع الثورة داخل المنتخب.

وتذكر مصادر مطلعة بأن المدرب الإسباني لم يكن محل إجماع منذ البداية، وأن خيرالدين زطشي المولع بالكرة الإسبانية هو صاحب القرار وهو من يتحمل مسؤوليته، وأن مستقبله لن يتعدى شهر نوفمبر القادم، بعدما أكد محدوديته في وضع لمسته الفنية الخاصة وإيجاد الحلول والتحكم في المجموعة.

وأرجع الإعلامي المتخصص رفيق وحيد الأزمة التي يعيشها المنتخب إلى أساليب تسيير الاتحاد، من نرجسية وتسلط رئيس الاتحاد السابق محمد روراوة إلى الأخطاء الساذجة للرئيس الحالي خيرالدين زطشي، وتوظيف الهيئة الكروية في خدمة المصالح الخاصة والضيقة، فالعمل الإيجابي الذي قام به المدرب الفرانكوبوسني وحيد خليلوزيتش تحطم بعدم الاستقرار والارتباك مما أدى إلى الفقدان التدريجي لروح المجموعة والعزيمة والإرادة.

وتابع وحيد "الكرة الجزائرية والمنتخب إذن دفعا في السابق ثمن مساوئ محمد روراوة في المستوى العالي، ويدفع الآن ثمن المساوئ من المستوى الهاوي لخيرالدين زطشي، وغياب الشفافية والنزاهة في انتخاب الهيئة الكروية والتدخل المباشر أو غير المباشر للسلطة، وتظهر نتائجه في أداء ومستوى الهيئات المنتخبة (الاتحاد)".

وأكدت المصادر من جهة أخرى على أن جهات مسؤولة ضغطت على زطشي مباشرة بعد هزيمة زامبيا لفسخ عقد المدرب، إلا أن الرجل ظل يماطل لغاية الانتهاء من الجولتين المتبقيتين من أجل تفادي تبعات العقد الفنية والمالية، فهو من جهة يتحمل مسؤولية استقدامه لوحد وإقالته سريعا تضعه في موقع الرجل الفاشل في أول مشواره على رأس الاتحاد، كما أن قرار الإقالة دون الفسخ بالتراضي سيكلف خزينة الاتحاد حوالي مليوني دولار، وهو مبلغ ضخم لا يتوجب إنفاقه في صفقة فاشلة. ولم يظهر المدرب الإسباني اللمسة التي كان ينتظرها الشارع الرياضي في الجزائر، حيث قاد المنتخبين (الأول والمحليين) إلى إقصاء من كأس العالم وكأس أفريقيا للمحليين، ولم يحقق إلى فوزا صعبا على المنتخب الطوغولي في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس أفريقيا 2019، كما أبان عن فشل في تسيير المجموعة وصعوبة في تحقيق قنوات التواصل معهم.

تفاصيل المهمة الأخيرة

شرح رئيس الاتحاد لوسائل الإعلام تفاصيل مهمته الأخيرة في سويسرا ولقاءه مع رئيس الاتحاد الدولي جياني أنفانتينو، لا سيما فيما أسماه بقضية إلغاء مشروع فندق خمس نجوم الذي شرع فيه الاتحاد السابق بتمويل من الفيفا، وتعويضه بأربعة مراكز جهوية للتكوين، وهو ما يكون قد تفهمه الرجل الأول في الفيفا حسب زطشي، لكن يبقى العائق الكبير هو أن مشروع الفندق استهلك مليون دولار في صورة دراسات ومخططات وأن المشروع تقرر بتزكية من الجمعية العامة للاتحاد وهو ما يطرح إشكالات لتحويل وجهة المشروع والتزكية الشرعية.

ووجه المدير المقال في غضون الأسبوع الماضي من مركز تدريب المنتخبات الوطنية عمر جفافلة انتقادات لاذعة لرئيس الاتحاد متهما إياه "بتحويل المركز إلى إقامة للمقربين والأصدقاء وناديه السابق (بارادو)، مما حوله عرضة للتدهور وسوء التسيير وتراجع نوعية الخدمات التي يقدمها، خاصة مع التغييرات التي مست كوادره الإدارية والتسييرية، واستقدام عناصر تستقوي بسلطة رئيس الاتحاد لخدمة مصالحها وأغراضها الخاصة".

وجاء قرار الإقالة بالموازاة مع الاستقالة التي قدمها مدير المنتخبات الوطنية فضيل تيكانوين في نفس الأسبوع، وإن ربطها بأسباب صحية فإن المتابعين ربطوها بخلافات بين الرجلين خاصة بعد استقدام الخبير الفرنسي فرانسوا بلاكار بغرض خلافته، فضلا عن تلاسنه مع الموظف في نفس المديرية المدافع السابق للمنتخب عبد القادر حر.

وفي سياق متصل ذكرت مصادر مطلعة بأن مخطط تصفية المنتخب من لاعبي الدوريات الأوروبية سيستمر بطرق متعددة لغاية الوصول إلى تقليص تعدادهم إلى أقل عدد ممكن، مقابل فسح المجال للاعبي الدوري المحلي وهو المخطط الذي يدخل في صلب مشروع الاتحاد الجديد منذ انتخابه في شهر مارس الماضي، ولو لم يعلن رسميا وعلنيا خشية ردود فعل الشارع الرياضي والمعنيين.

وينتظر أن يكون الظهير الأيسر لنادي نابولي الإيطالي فوزي غولام الضحية القادمة، حيث وجهت له الدعوة للتربص القادم ضمن القائمة الموسعة التي تضم 30 لاعبا ثم يتم الاستغناء عنه بعد تقليص القائمة للتعداد الرسمي وهو النهج الذي ينوي الاتحاد انتهاجه لغاية تحقيق هدفه بدعوى أن لاعبي الدوريات الأوروبية لا يمكنهم الحضور في كل وقت وأن الاعتماد الكلي عليهم أثّر على مردود الدوري المحلي بسبب فقدان الطموح لدى لاعبيه في تقمّص الألوان الوطنية.

وتشكل المنتخب الجزائري الأول منذ ما قبل مونديال جنوب أفريقيا 2010 من لاعبي الدوريات الأوروبية بسبب سياسة رئيس الاتحاد السابق محمد روراوة الذي فقد الثقة في الدوري المحلي في إنتاج لاعبي منتخب، وهو ما أدى في نهاية التسعينات من القرن العشرين ومطلع الألفية الجديدة إلى اختفاء الجزائر من الساحة الكروية العالمية والقارية، ولذلك توجه إلى منتوج مدارس التكوين الفرنسية وللاعبي النوادي الأوروبية والاستفادة من قانون البهاماس، مما مكّنه من بناء منتخب عاد للواجهة العالمية في 2010 و2014.

وأمام التضارب في سياسات تطوير الكرة الجزائرية والتحول من النقيض إلى النقيض دخل المنتخب الجزائري في أزمة عميقة، ولم يشهد أن عرف تمردا غير مسبوق ولا حالة تململ وغليان داخلي كما يشهده الآن، فلأول مرة يجري الحديث عن مقاطعة جماعية من اللاعبين للمنتخب وإبداء الرغبة في الاعتزال الدولي بعدما كان الأمر يتعلق بحالات معزولة.

وأظهر رئيس الاتحاد الجديد تخبطا في تسيير ملفات الكرة الجزائرية وقصورا في التعاطي مع المسائل الثقيلة ففتح على نفسه جبهات صراع وانتقادات لاذعة رغم أنه لم يمرّ على انتخابه إلا ستة أشهر، لا سيما مع بروز ملامح تصفية حسابات مع مسؤولي الاتحاد السابق، وتبنّي خيار تحطيم الماضي لبناء الحاضر والمستقبل، مما أوقعه في مطبات متواصلة وأفقده دعم الوصاية الرسمية (وزارة الشباب والرياضة) التي مهدت له الطريق، وفعلت كل شيء لإقصاء منافسيه وسلفه من منافسته في الجمعية العامة الانتخابية.

وبات وزير الشباب والرياضة الهادي ولد علي متذمرا من توجهات وقرار خيرالدين زطشي ومن النتائج السلبية، فبعدما تم الرهان عليه بناء على خبرته في إدارة وتسيير نادي بارادو (الصاعد الجديد للدوري الممتاز هذا الموسم)، ومحو إنجازات الرئيس السابق محمد روراوة لخلافات بينهما تتعدى أسوار الاتحاد والوزارة، حيث انتقده مؤخرا أمام وسائل الإعلام. وهو النقد الذي لم يسلم الوزير نفسه منه بسبب تدخله في جميع التفاصيل المتعلقة بالمنتخب والاتحاد، مما دفع بالبعض إلى وصفه بوزير المنتخب الوطني وليس الشباب والرياضة، وحذر من مغبة تدخله المستمر، ما قد يجر الكرة المحلية إلى عقوبات الفيفا، لأن نصوصها واضحة بشأن علاقة الحكومات بالهيئات التابعة لها.

وشكل عدم الحسم لحد الآن في مسؤوليات دائرة التحكيم في الاتحاد والتلاسن المستمر مع رئيس الرابطة محفوظ قرباج وتعيين فضيل تيكانوين على رأس المديرية الفنية والتفرد بقرار استقدام المدرب لوكاس ألكاراز وتوجيه الدعوة مؤخرا للخبير الفرنسي فرانسوا بلاكار للجزائر، وهو المتهم بالعنصرية في بلاده، وتدهور مركز تدريب المنتخبات بضاحية سيدي موسى قبل أن تنضاف إلى كل هذا قضية اللاعبين المبعدين باعتبارها مسلسلا دراميا هوى بالكرة الجزائرية إلى الحضيض.

إحداث ثورة

كان خيرالدين زطشي قد توعّد بعد نهاية لقاء زامبيا بإحداث "ثورة في المنتخب وطرد عدد من العناصر"، وهي الرسالة التي تلقفها اللاعبون وأكدت لهم المخاوف من التغيير في إدارة الاتحاد، خاصة لما بادر بتجريدهم من بعض الامتيازات والتلميح إلى بناء منتخب من لاعبي الدوري المحلي، الأمر الذي خلق حالة من الحساسية بين لاعبي الدوري المحلي وباقي الدوريات، وتغذى من بعض الأصوات التي لم تتوان عن كيل التهم والانتقادات للاعبين المحترفين ولسياسة الرئيس السابق محمد روراوة.

وهو ما يكون قد تكرس في مناوشة كلامية في أعقاب المقابلة المذكورة في غرفة الملابس بين رئيس الاتحاد والمدافع فوزي غولام حيث قام الأول بتوجيه انتقادات للاعب واتهمه بالتخاذل وعدم العطاء في المنتخب كما هو الشأن في ناديه نابولي، وعدم المجيء في المستقبل، وهو ما رد عليه اللاعب بالقول "هذا الكلام قله لمدربك، ففي نابولي لديّ الحرية الكاملة، بينما هنا حاصرني في مساحة ضيقة، وإذا أردت ألا نأتي أعلنها مباشرة، واستخلفنا بنادي بارادو".

وهو نفس الموقف تقريبا الذي حدث مع رياض محرز الذي لم يقتنع بمبررات زطشي وطلب منه عدم استدعائه في المستقبل مما أغاض زطشي فرد عليه "من تكون أنت.. قادرون على صناعة مئة محرز ومئة إبراهيمي"، مما يعكس حجم تدهور العلاقة بين رئيس الاتحاد وبين العديد من اللاعبين. ويعتزم لاعبو البطولات الأوروبية، التشاور فيما بينهم لبناء موقف موحد تجاه مستقبلهم مع المنتخب وعلاقتهم مع مسؤولي الاتحاد في ظل ما وصفوه بـ"سوء التسيير وخلق التمييز بين أبناء الوطن الواحد وتحميلهم مسؤولية الإقصاء من المونديال لوحدهم دون البحث عن باقي الأسباب والعوامل"، ولا تستبعد مقاطعة جماعية للتربص القادم في سابقة أولى، إذا لم يتم احتواء الأزمة وتدخل العقلاء لتلطيف الأجواء.

بشأن مستقبل المدرب أكد رئيس الاتحاد خيرالدين زطشي بأن المكتب سيجتمع الأحد لمناقشة مصير لوكاس ألكاراز وأن إجماعا سائدا داخل المكتب على ضرورة منحه فرصة المقابلتين المقبلتين أمام الكاميرون ونيجيريا لتأكيد لمسته

ثلاثية موراتا تبقي تشيلسي ثالثا وقطبا مانشستر يواصلان الصراع

ثنائية كين تقود توتنهام للفوز على ويستهام في الدوري الإنكليزي

واصل مهاجم تشيلسي ألفارو موراتا، تألقه مع فريقه الجديد تشيلسي في الدوري الإنكليزي الممتاز، بعد انتقاله إليه قادما من ريال مدريد في فترة الانتقالات الصيفية الماضية، حيث سجل السبت ثلاثية قاد بها فريقه للفوز على مضيفه ستوك سيتي 4–0.

❏ **لندن** – سجل المهاجم الإسباني ألفارو موراتا ثلاثية (هاتريك) قاد بها حامل اللقب تشيلسي للفوز على مضيفه ستوك سيتي 4 –صفر السبت ضمن منافسات المرحلة السادسة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وواصل فريقا مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد صراعهما في القمة بعد أن حقق كل منهما الفوز، حيث تغلب السيتي على كريستال بالاس 0–5، وفاز مانشستر يونايتد على مضيفه ساوثهامبتون 0–1.

وفي مباريات أخرى جرت السبت بالمرحلة نفسها، تغلب توتنهام على مضيفه ويستهام 2–3، وإيفرتون على ضيفه بورنموث 1–2، وواتفورد على مضيفه سوانزي سيتي 1–2 وتعادل بيرنلي مع هيديرسفيلد تاون سلبيا.

وبعد ساعات قليلة من فقدانه لصالح توتنهام، استعاد تشيلسي موقعه في المركز الثالث إثر فوزه الكبير على مضيفه ستوك سيتي 4 –صفر، حيث ارتفع رصيد تشيلسي إلى 13 نقطة وظل متأخرا بفارق ثلاث نقاط خلف قطبي مانشستر.

> فريقا مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد واصلا صراعهما في القمة بعد أن حقق كل منهما الفوز، في حين استعاد تشيلسي موقعه في المركز الثالث إثر فوزه الكبير على مضيفه ستوك سيتي

وعلى ملعب إستاد بريطانيا، معقل ستوك سيتي، بدأت المباراة بإيقاع لعب سريع وأشعلها تشيلسي مبكرا بالتقدم في الدقيقة الثانية، حيث تلقى ألفارو موراتا طولية رائعة واستلم الكرة ببراعة ثم سددها إلى داخل شباك الحارس جاك بوتلاند معلنا تقدم تشيلسي 0–1. وحافظ ستوك سيتي على توازنه وقدم أكثر من محاولة للعودة سريعا

السيتي على الطريق الصحيح

وكاد يتعادل في الدقيقة الخامسة، حيث توغل مامي بيرام ضيوف داخل منطقة الجزاء ومرر كرة خطيرة، لكن سيزار أزبيليكويتا تدخل في اللحظة المناسبة وأطاح بها.

بعدها تراجع الإيقاع شيئا ما وأحكم كل من الفريقين دفاعه لتتراجع الفرص التهديفية بشكل كبير وانحصرت مجريات اللعب لدقائق في وسط الملعب.

وفي الدقيقة 30 ارتكب دارين فليتشر لاعب خط وسط ستوك سيتي خطأ دفاعيا، وهيأ الكرة بصدره إلى بيدرو رودريغيز الذي انطلق بها وصوب بدقة إلى داخل شباك بوتلاند معلنا تقدم تشيلسي 0–2.

وقدم ستوك سيتي صحوة هجومية في الدقائق الأخيرة من الشوط الأول أملا في العودة، وكاد يهز شباك ضيفه في الدقيقة الـ43، حيث شن هجمة أربكت دفاع تشيلسي وتلقى مامي ضيوف عرضية قابلها بتسديدة خلفية مزدوجة رائعة، لكن الكرة مرت بجوار القائم.

وفي الشوط الثاني، تطور الأداء الهجومي لستوك سيتي وقدم أكثر من محاولة خطيرة في الدقائق الأولى، لكن تشيلسي نجح في تحقيق التوازن بين الجانبين الهجومي والدفاعي.

وتألق تيبو كورتوا حارس مرمى تشيلسي في التصدي لكرة مباغتة خطيرة سددها شيردان شاكيري بقدمه اليسرى من خارج منطقة الجزاء في الدقيقة الـ60.

وتوالت محاولات ستوك سيتي التي أربكت دفاع تشيلسي وشكلت تهديدا حقيقيا على مرماه، لكن تشيلسي أحبط أصحاب الأرض في الدقيقة الـ77 عندما أضاف موراتا الهدف الثاني له والثالث للفريق، حيث تلقى طولية وانطلق داخل منطقة الجزاء متحديا مطاردة المدافعين ثم سدد الكرة بمهارة في الشباك.

وقضى تشيلسي على أمال ستوك سيتي عندما أكمل موراتا ثلاثيته، وأضاف الهدف الرابع للفريق في الدقيقة الـ82، حيث هيأ أزبيليكويتا الكرة بصدره أمام المرمى ودفع بها موراتا إلى داخل الشباك، ولم تسفر الدقائق المتبقية عن جديد لتنتهي المباراة بفوز تشيلسي 0–4.

وعلى ملعب إستاد الاتحاد أنهى مانشستر سيتي الشوط الأول من مباراته أمام ضيفه كريستال بالاس متقدما بهدف سجله ليروي سان في الدقيقة الـ44.

وفي الشوط الثاني، أمطر مانشستر سيتي شباك ضيفه بأربعة أهداف أخرى سجل رحيم سترلينغ اثنين منها في الدقيقتين الـ51 والـ59، وأضاف الهدفين الآخرين سيرجيو أغويرو وفابيان ديلف في الدقيقتين الـ79 والـ89.

أما مانشستر يونايتد فقد حسم مباراته أمام مضيفه ساوثهامبتون بهدف وحيد سجله روميلو لوكاكو في الدقيقة الـ20.

ورفع كل من مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد رصيده إلى 16 نقطة، مع تفوق السيتي بفارق الأهداف فقط. وفي وقت سابق السبت تغلب توتنهام على مضيفه ويستهام 2–3 ليرفع رصيده إلى 11 نقطة في المركز الرابع بفارق الأهداف فقط أمام واتفورد.

ويدين توتنهام بفضل كبير في الفوز لنجم الهجوم هاري كين الذي سجل ثنائية للفريق على ملعب إستاد لندن الأولمبي.

وفرض توتنهام سيطرته على المباراة خلال الشوط الأول، وأنهاه متقدما بثنائية هاري كين في الدقيقتين الـ34 والـ38.

وفي الشوط الثاني عزز توتنهام تقدمه بهدف ثالث سجله كريستيان إيركسن في الدقيقة الـ60، لكن ويستهام رفض الاستسلام وكثف محاولاته ليهز شباك ضيفه في الدقيقة الـ65 بهدف أحرزه خافيير هيرنانديز.

وتعززت أمال ويستهام في العودة بشكل أكبر في الدقيقة الـ70 عندما تم طرد سيرج أوريه من صفوف توتنهام لحصوله على الإنذار الثاني بسبب الخشونة.

وكثف ويستهام ضغطه الهجومي وصنع عدة فرص ربما كان أبرزها تسديدة قوية مباغتة من خافيير هيرنانديز لكن الحارس هوغو لوريس تصدى لها ببراعة، وواصل توتنهام تمسكه بالحذر الدفاعي.

وفي الدقيقة الـ87 أشعل ويستهام حماس جماهيره بشكل كبير، عندما أضاف الهدف الثاني حيث أرسل أرثر ماسوكو عرضية عالية إلى شيخو كوياتي الذي وجه الكرة برأسه إلى داخل الشباك. وتوالت محاولات لاعبي ويستهام في الدقائق الأخيرة لتعديل النتيجة لكنها لم تسفر عن جديد لتنتهي المباراة بفوز توتنهام 2–3.

طيف من الماضي يحوم حول روني

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ كان في قديم الزمان، وتحديدا في سبعينات القرن الماضي لاعب فذّ لمع نجمه بسرعة البرق وحقق كل الإنجازات الممكنة مع فريقه مانشستر يونايتد الإنكليزي، هو لاعب لو كان ينشط في الزمن الحالي ربما لكان قادرا على مزاحمة ميسي ورونالدو وتوّج بالألقاب والكؤوس العالمية، إنه الأيرلندي جورج بيست.

اسمه لوحده يدل على مكانته وعلوّ كعبه وتفرّده، فقد كان بيست الأفضل في ذلك الزمن، كان لاعبا سريعا متميزا، لكنه كان أيضا مثيرا للجدل، إذ أصابته النجومية المطلقة بالغرور ودفعته إلى دخول عالم المجون وإدمان الكحول، ولم يتوقف عن هذه التصرفات الطائشة إلى أن انتهى به المطاف لاعتزال الكرة في سنّ مبكّرة نسبيا، فانتحى جانبا خفيا ليواصل معاقرة الخمر لسنوات طويلة، وبلغ به الأمر إلى التدرّج من علياء سلّم المجد إلى مكانة بين سقط المتاع، ليقسط ذات يوم من عام 2005 سقطته الأخيرة بعد أن وافته المنية بسبب إدمانه المفرط للكحول.

في تلك الحقبة التي انتبذ خلالها بيست مكانا قصيا بعد اعتزاله كرة القدم ليلتصق بـ"حبيبته" القاتلة، برز في سماء الكرة الإنكليزية لاعب آخر، قيل عنه الكثير وتحدث عنه الجميع بانبهار وإعجاب شديدين، حيث قدم عروضا رائعة وكان أحد أفضل اللاعبين في العالم خلال نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين، لاعب لفت انتباه الجميع بفضل مهاراته العالية وموهبته الفذة وأهدافه الجميلة للغاية، إنه بول غاسكوين الذي سحر قلوب محبي الساحرة المستديرة وقدم نفسه كأحد أفضل اللاعبين في العالم خلال تلك الفترة، وهو ما ساهم في تقصمه زيّ المنتخب الإنكليزي في عدد كبير من المباريات وشارك في بطولات كبيرة أبرزها بطولة أمم أوروبا سنة 1996، لكن فجأة ظهر غاسكوين بوجهه "الخفي" حيث كشفت آنذاك وسائل الإعلام الإنكليزية أن الرجل مدمن على استهلاك الكحول وارتياد العلب الليلية باستمرار..

ولئن حاول هذا النجم الخروج من الجب الذي سقط فيه إلا أنه لم ينجح فاستسلم لمصيره المحتوم، لتنتهي مسيرته سريعا، ويلتصق بـ"محبوبته" الفاتنة-القاتلة، لقد سار غاسكوين على منوال بيست، حيث واصل إدمان الكحول ليتحول مع مرور السنوات من لاعب عالمي إلى متسكّع ومتسوّل يقضي كافة ساعاته في حانات الجدران الخلفية في إنكلترا في انتظار مصيره المحتوم.

اليوم ربما قد يجود علينا القدر بضحية جديدة وقعت في شراك "القاتلة الشريرة" التي يبدو أنها اختارت الصيد في جدران البيت الكروي الإنكليزي، فالأخبار التي انتشرت منذ أيام تفيد بأن أحد أبرز أساطير مانشستر يونايتد والمنتخب الإنكليزي خلال الزمن المعاصر، أظهر بدوره "ولاء" كبيرا لهذه "العابثة" فبات بدوره مدمنا وفيّا للمشروبات الكحولية وحريفا دائما للحانات والعلب الليلية.

الحديث هنا يتعلق بـ"القولدن بوي" أو الفتى الذهبي لإنكلترا واين روني، حيث كشفت الشرطة الإنكليزية أن هذا اللاعب السابق لمانشستر قبل عودته في بداية الموسم الحالي إلى فريقه الأمّ إيفرتون، كان يقود سيارته وهو تحت تأثير الكحول، فتعرض لعقوبة مالية قاسية، ومنع من القيادة لمدة عامين، وألزم بالخدمة الاجتماعية لفترة محدودة.

ماذا أصابك يا روني؟ هل حلّق فوقك طيف من الماضي، ليقودك إلى الدرب الذي سلكه قبلك بيست ثم غاسكوين؟

ربما الأمر كذلك، فروني الذي أخفى بحرص شديد طيلة السنوات القليلة الماضية حبّه للسهرات الحمراء وهوسه بكل الأنواع الفاخرة للخمور، بدأ منذ الموسم الماضي يعيش حالة من التعاسة والحزن، والسبب في ذلك أنه كان يدرك جيدا أنه لم يعد مرغوبا فيه في فريق "الشياطين الحمر" بعد قدوم المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، فازداد تعلقه بالكحول علّه ينسى مستقبله الغامض الذي ينتظره بعد اقترابه من سن التعاقد الكروي الوجوبي، فسقط تبعا لذلك في الشراك، وكشفته وسائل الإعلام والشرطة الإنكليزية.

حاول روني بمساعدة عائلته أن يتجاوز هذا الأمر، فكان يقضي عدة أيام، بل أسابيع بعيدا عن الحانات والعلب الليلية، كان يسعى لنسيان "معشوقته" الجديدة، لكن في كل مرة ومع كل سقوط أو تراجع في المستوى يهرول سريعا ويرتمي في أحضان هذه "الفاتنة القوية"، فغدا اليوم من أكبر اللاعبين المتيّمين بعشق الكحوليات، فهو يستغل في كل مرة ابتعاده عن النشاط الرياضي حتى يعطي لهذه "الحبيبة القاتلة" حقها الكامل.

كل هذا الأمر ساهم في تراجع مستوى الهداف التاريخي للمنتخب الإنكليزي ومانشستر يونايتد، حيث لم يبرز بالشكل المطلوب مع إيفرتون ولم يتمكّن بعد من تقديم مستوى يؤكد جدارته بمواصلة اللعب في أعلى مستوى.

لقد تفطنت إدارة إيفرتون لهذا الأمر، وتفطنت له ربما بصفة متأخرة، فبعد صدور القرار القاضي بحرمانه من القيادة لسنتين سلطت عليه عقوبة وكأنها أرادت أن توجّه له رسالة مضمونة الوصول بضرورة الابتعاد عن هذا السلوك حتى لا يجد نفسه خارج الفريق بسرعة لم يتوقعها أحد.

في هذا الخضم تعالت عدة أصوات لتدافع عن اللاعب وتطالب بحمايته، والمبادرة جاءت من مانشستر يونايتد الذي أعلن أنه لن يتخلّى عن روني مهما كانت الظروف، والدليل على ذلك أن هذا اللاعب سيكون سفيرا للنادي حال اعتزاله اللعب نهائيا.

فالتجربة المريرة لبيست وغاسكوين ما زالت في الأذهان، وعلى روني نفسه أن ينجح في طرد هذا الطيف الذي بات يطارده بقوة أكثر من أيّ وقت مضى.

موسم إقالة المدربين بالدوري السعودي بدأ

❏ **الرياض** – ما أشبه الليلة بالبارحة، فلم تكتمل المرحلة الرابعة من الدوري السعودي لكرة القدم حتى الآن فيما شهدت المسابقة إقالة اثنين من مدربي فرق البطولة ليبدأ مسلسل الإقالات مبكرا، مثلما كان الحال في مواسم أخرى سابقة ومنها الموسم الماضي على وجه التحديد.

وأعلن نادي النصر إقالة المدرب البرتغالي ريكاردو غوميز عقب التعادل مع الفيحاء 2/2 مساء الجمعة، في المرحلة الرابعة من الدوري السعودي للمحترفين.

وذكر النادي عبر شبكة التواصل الاجتماعي تويتر "قررت إدارة نادي النصر إقالة مدرب الفريق الأول ريكاردو غوميز، مثمنين جهوده خلال فترة عمله بالنادي".

ويحتل النصر المركز الرابع في جدول المسابقة برصيد ست نقاط من فوز وحيد وثلاثة تعادلات، ومن المنتظر أن يعلن مجلس إدارة النادي برئاسة فيصل بن تركي، خلال الأيام القليلة القادمة، عن المدرب الجديد علما بأنه أسند المهمة بشكل مؤقت إلى روجيرو المدير الفني للفريق الأولمبي بالنادي لحين التعاقد مع مدرب جديد.

وأصبحت الإطاحة بغوميز ثاني حالة إقالة في الدوري السعودي هذا الموسم بعدما أقال نادي الشباب مديره الفني الوطني سامي الجابر قبل أيام قليلة.

وجاءت إقالة الجابر وغوميز في وقت مبكر للغاية من الموسم وقبل أن تتضح ملامح المنافسة، وهو ما ينذر بمسلسل جديد لإقالات المدربين في الموسم الحالي، بعدما أصبح رحيل المدربين في وسط الموسم ظاهرة حقيقية في الدوري السعودي خلال المواسم الأخيرة.

وفي الموسم الماضي على وجه التحديد بلغ عدد الإقالات قبل المرحلة الخامسة من الموسم ثلاث حالات، حيث أطاح الهلال مبكرا بمديره الفني الأوروغوياني غوستافو ماتوساس لأمور فنية، كما أقال الخليج مدربه البلجيكي باتريك دي وايلد لسوء النتائج، وأقال نادي الفتح مديره الفني البرتغالي ريكاردو سابينتو لسوء النتائج أيضا.

ولم تكن هذه الإقالات سوى البداية لموسم حافل بالتغيير في مقعد المدير الفني لأندية الدوري السعودي، وبلغ عدد حالات التغيير في الإدارة الفنية للأندية في الموسم الماضي نحو 20 حالة، ما بين الإقالة والاستقالة وإنهاء العقد، وكان لفريقي الفيصلي والقادسية النصيب الأكبر حيث تناوب على تدريب كل منهما أربعة مدربين.

ريكاردو غوميز.. نهاية مرحلة

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

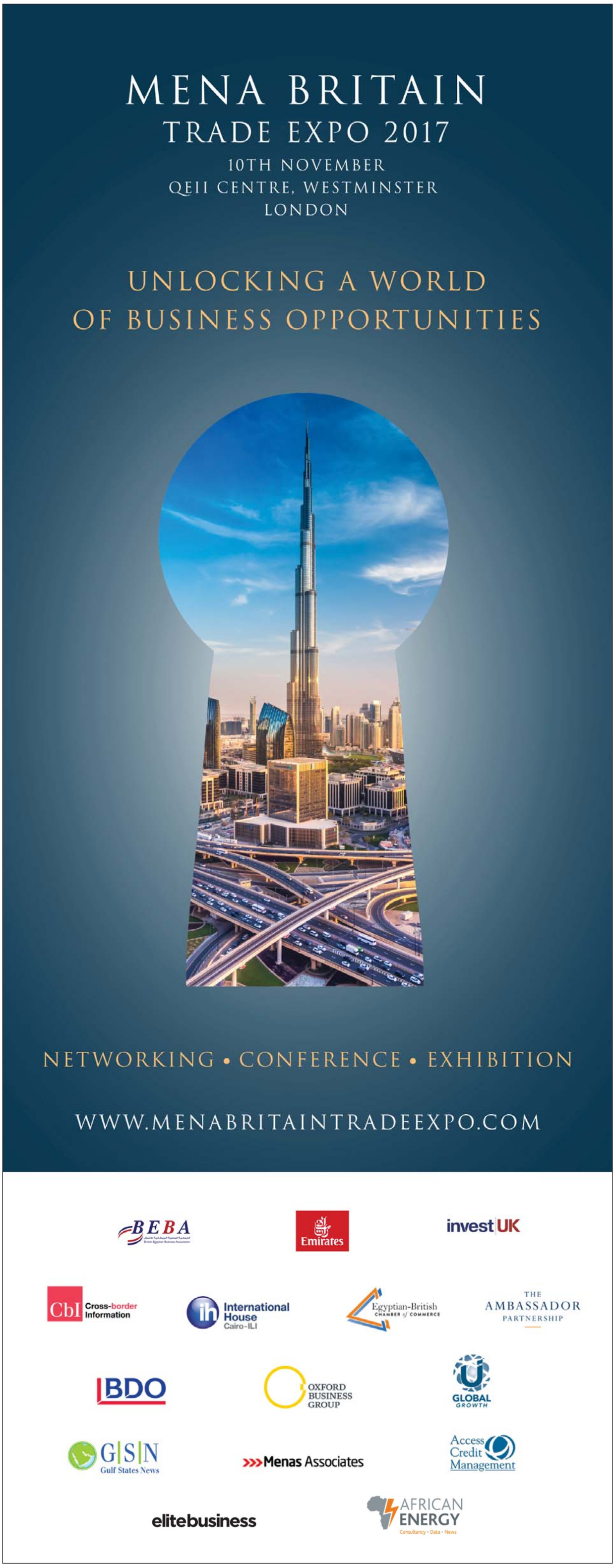

أداء أغنية «لسه فاكر» يحيل إماما أزهريا على القضاء

أثار شيخ مصري نقاشا وجدلا واسعين إثر ظهوره على قناة فضائية وهو يرتدي عمامته الأزهرية ويؤدي مقطعا من أغنية شهيرة للمطربة الراحلة أم كلثوم، ما تسبب في وقفه عن العمل بالخطابة والإمامة بالمساجد وإحالته على التحقيق العاجل للنيابة الإدارية.

المظهر يورط الصوت

أميرة فكري

❏ **القاهرة** – حلّ الشيخ إيهاب يونس، إمام وخطيب مسجد علي بن أبي طالب بالقاهرة، ضيفا على برنامج "ست الحسن"، على أنه مبتهل ومنشد ديني، وقبل نهاية الفقرة طالبته مقدمة البرنامج شيرين أبوالحسن بتقديم مقطع من أغنية فاختار "لسه فاكر" للمطربة أم كلثوم على موسيقى فرقته الخاصة التي تعمل معه في الابتهال والإنشاد والتواشيح والأغاني الدينية.

وقررت وزارة الأوقاف أمام الانتشار الواسع لمقطع الفيديو للإمام الأزهري منعه من الخطابة وإحالته إلى جهات التحقيق على نحو عاجل، مع خفض درجته الوظيفية إلى "باحث ديني" لحين انتهاء التحقيق.

وكان يونس قدّم في بداية فقرة البرنامج مجموعة من الابتهالات والأناشيد الدينية بمناسبة أنه قضى الأسبوع الماضي كاملا وهو يقدم عرضا غنائيا بدار الأوبرا المصرية، وهو يرتدي الزي الأزهري أيضا.

وأحدث أداء الأغنية من جانب المنشد الديني ضجة واسعة وأصبحت مادة لتفاعل أكثرية رواد مواقع التواصل الاجتماعي وبدا الانقسام واضحا حول موقف المؤسسة الدينية الرسمية بمصر من الخطيب.

وقال جابر طايع رئيس لجنة القيم بوزارة الأوقاف لـ"العرب" إن ما فعله يونس "مثل إهانة للزيّ الأزهري، لذلك استوجب التحقيق معه".

وشنّ الأزهر هجوما لاذعا على الرجل، وقال في بيان الجمعة، إن "زيّ علماء الدين وطلابه وأهل الفتوى لا يتم ارتداؤه عند الغناء حتى لو كانت هادفة وراقية".

وأوضح أن ارتداء الزيّ الأزهري أثناء الغناء يتنافى مع وقاره وهيبته واحترامه، التي ترسّخت في نفوس المسلمين وارتبطت بصورة جليلة ومهيبة لعلماء الدين.

وبرهن البعض من المتابعين على أن ما حصل هو تعبير عن "تشدد فكري في التعامل مع صاحب أغنية أم كلثوم، وتمت المساواة بين الأزهري الذي يصدر فتاوى شاذة ومن يدندن بكلمات غنائية لمجرد أن الاثنين صدرا عنهما الفعل وهما يرتديان الزيّ الأزهري".

ورأى آخرون في الأمر محاولة إضفاء المزيد من القدسية على رجال الدين بدافع الحفاظ على صورة الأزهر لتجنب زيادة اهتزاز صورته في نظر المجتمع.

وكان لافتا أن بعضا من علماء الأزهر أعلنوا التضامن مع يونس وقالوا إنه "لم يقدم على ارتكاب خطيئة تستحق كل هذا العقاب".

وقالت آمنة نصير، عضو لجنة الشؤون الدينية بمجلس النواب وأستاذ الفقه المقارن بالأزهر إن "المنشد الديني إنسان وكونه قام بأداء أغنية راقية لأم كلثوم فإن ذلك لا يمثل إهانة للزيّ الأزهري طالما أنه لم يخرج عنه لفظ أو عبارة تتنافى مع الآداب العامة أو الرقي".

وأضافت لـ"العرب" أن "الطرب ليس من الأمور المعيبة، خاصة إذا كان صاحبه يتمتع بصوت عذب ومبهج وهذه نعمة إلهية".

وكان صوت يونس ظهر في عدة مقطوعات موسيقية في فيلم "الكنز" الذي اعتبر من الأعمال السينمائية الأكثر مشاهدة في موسم الأفلام التي عرضت في عيد الأضحى.

ألبوم «ببالي» يعيد فيروز بعد غياب سبع سنوات

❏ **بيروت** – تسرد عشر أغنيات صدرت حديثا للمطربة اللبنانية فيروز رحلة مشوارها مع الفن والمسارح والحياة لتجسد مسارا وصوتا ما يزال ينبض بالغناء بعد عمر الثمانين.

وطرحت فيروز بعد غياب سبع سنوات ألبوم "ببالي" مبدئيا عبر المتاجر الإلكترونية ومنصات الموسيقى على الإنترنت قبل طرحه بالأسواق في أقراص مدمجة.

ويتضمن الألبوم أغنية تحمل عنوان "حكايات كتير" تختزن أمس فيروز ويومها وتكاد تشكل وصفا دقيقا لعمر فني مرّ بمراحل وسكن بأخرى.

وتقول الأغنية "سافرت وبرمت كتير/غناني غنيت بكل المسارح/صحيح بالآخر فليت/وصدى صوتي ساكن المطارح".

وهذه الأغنية مأخوذة من أغنية فرانك سيناترا الشهيرة "آي ددت ماي واي" كحال بقية الأغنيات التسع والتي جرى اقتباسها لحنا وكلمات بإشراف ابنتها المخرجة ريما عاصي الرحباني.

ويتضمن الألبوم أغنيات "رح نرجع نتلاقى" و"يمكن" و"ببالي" و"ما تزعل مني" و"لمين" و"أنا وياك" و"حكايات كتير" و"بغير دني" و"لمين" نسخة ثانية بتوزيع على البيانو و"بيتي صغير بكندا" التي كانت صدرت قبل 15 عاما.

ونشرت ريما الرحباني ثلاثا من هذه الأغنيات على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في ذكرى رحيل عاصي الرحباني في يونيو الماضي وهي أعمال معرّبة محوّلة من الغربي إلى اللهجة اللبنانية جرى اقتباسها من أغنيات ذاعت عبر التاريخ الحديث لمغنين وملحنين كبار أمثال جون لينون وتينو روسي وجليبرت بيكو وجان كلود باسكال وكونسويلو فيلاسكيز. وتولى التوزيع الموسيقي البريطاني ستيف سيدويل.

وتقول أغنية "أنا وياك" التي يتضمنها الألبوم "حبيبي بحبك/قصتنا غنية بغنيها/أنا وياك/من أول ما التقينا/كل ما زعلنا وتراضينا كنت تغنيلي ياها/أيامنا وليالينا حكايتنا وماضينا/كيف بقدر أنساها".

وكان آخر ألبوم لفيروز صدر في 2010 من ألحان وتأليف ابنها زياد الرحباني أما آخر ظهور علني لها فكان في نهاية 2011 حين أحيت مجموعة حفلات على مسرح البلاتيا في جونية في ساحل كسروان.